حكاية
قلعة طرابلس
(السرايا الحمراء)

إعداد

محمود الصديق أبو حامد



الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

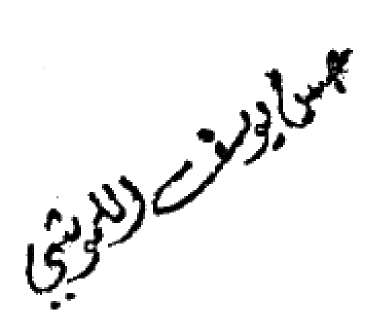
مصلحة الآثار – طرابلس

حكاية قلعة طرابلس

(السراي الحمـراء)

إعداد:

محمود الصديق أبو حامد



عنوان الكتاب : حكاية قلعة طرابلس (السراي الحمراء)

إعداد : محمود الصديق أبو حامد

الناشر : مصلحة الآثار

الطبعة : الأولى 2008

ردمك: ISBN 978-9959-9505-4-3

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب

دار الكتب الوطنية

بنغازي- ليبيا

هاتف:9097074 -9096379 -9090509

بريد مصور:9097073

البريد الالكتروني : nat_lib_libye@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى المجاهدين الليبيين الذين قاوموا الغزو الإيطالي

والذين اعتقلوا داخل أسوار قلعة طرابلس

تقديم

يتناول هذا الكتاب المراحل التاريخية التي مرت بها قلعة طرابلس خلال العهود التاريخية المتتالية حيث كان لها دور مهم في كثير من الحوادث المثيره التي واجهتها مدينة طرابلس ، ويبدو أن القلعة بنيت على انقاض مبنى قديم يعود إلي فترة الحكم الرومانى[1] وحسب ما تبين لنا بأن مبانى القلعة بدأت تظهر وتتسع منذ احتلال الأسبان لها سنة 1510 ف ثم في فترة العهد العثمانى الأول الذي يبدأ منذ سنة 1551 ف حتى سنة 1711 ف وأثناء حكم الأسرة القرمانليه الذي ينتهى سنة 1835 ف واستعملت القلعة منذ تأسيسها كمقر للسلطة الحاكمة التي كانت تدير شئون البلاد، وقد واجهتني أثناء إعداد هذا الكتاب بعض الصعوبات لقلة المعلومات عن تاريخ القلعة والمراحل التي مرت بها منذ إنشائها، إذ وجـــدتها موزعة بين صفحات المصادر والمراجع التي كتبت عن تاريخ طرابلس، وقد حاولت بقدر الإمكان الاستفادة من بعض المراجع التي كتبت عن تاريخ مدينة طرابلس باللغة الأجنبية، كما استفدت من بعض المراجع الأخرى المترجمة إلى اللغة العربية.

وبدأت كتابي هذا بالحديث عن تحصينات مدينة طرابلس، وذلك لأن تحصينات المدينة وأسوارها كان لها دور مهم في صد الهجمات عن مدينة طرابلس والدفاع عنها ضد الغزاة الذين كانوا يحاولون الاستيلاء عليها، وقد تعرضت هذه التحصينات إلى أضرار جسيمة خلال سنوات متفاوتة بسبب قنابل مدفعية السفن البحرية المغيرة التي كانت تقذف بنيرانها عليها مما أدى في كثير من الأحيان إلى

---

[1] في عام 146 ق.م قضى الرومان على مدينة قرطاجة وأزيلت من الوجود وألحقت ممتلكاتها إلي روما وسميت باسم ولاية أفريقيا .

HAY NES, THE ANTIQUITIES OF TRIPOLI PUBLISHED BY THE ANTIQUITIES, MUSEUMS AND ARCHIVES OF TRIPOLI, LIBYA, 1965 PAG 32.

تصدعها وتدمير بعض من أجزائها، وعملت الحكومات المتتالية التي تولت حكم البلاد على ترميمها وصيانتها لحماية المدينة ضد الغزوات المفاجئة.

وقد حاولت عند إعدادي لهذا الكتاب أن أعطى نبذة مختصرة عن بداية تأسيس القلعة وأهميتها بالنسبة لمدينة طرابلس حيث كانت القلعة في أغلب العهود الماضية مقراً لحكام وولاة طرابلس، وكانت حصناً قوياً لصد غارات الأعداء على المدينة والميناء، وأشرت إلى من كان يقطنها من الحكام والولاة الذين احتموا بداخلها، إذ كانت القلعة مكاناً أميناً لهم عندما كانوا يتعرضون لغضب الثوار من أهالي البلاد الذين كانوا يغيرون أحياناً على مدينة طرابلس بسبب سوء تصرفات بعض من هؤلاء الحكام والولاة الذين لا يلبون مطالب الشعب رغبة في تحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، كما كانت القلعة في بعض الأحيان عرضة لهجمات المعارضين لسياسة السلطة الحاكمة من الجند الذين كانوا يغيرون على القلعة ويقصفون أسوارها بمدافعهم، وحاولت في هذا الكتاب أن أذكر بعض المعلومات عن القلعة ووصف لأهم معالمها أثناء احتلال الأسبان لها سنة1510 ف، ثم بعد ذلك عندما استلمها فرسان يوحنا أو فرسان مالطا من الأسبان سنة1530 ف، والذين ظلوا فيها حتى سنة1551 ف عندما تم طردهم من قبل الأتراك العثمانيين الذين أقاموا فيها حتى سنة1711 ف، إذ أصبحت منذ هذا التاريخ في أيدي حكام الأسرة القرمانلية الذين كانوا يقيمون بداخل مباني القلعة هم وأفراد عائلاتهم حتى فترة العهد العثماني الثاني سنة1835 ف عندما استرد الأتراك مدينة طرابلس، والذي انتهى حكمهم سنة1911 ف أثناء احتلال الغزاة الإيطاليين لها وانسحاب الأتراك منها، وقد بقى

الإيطاليون بها حتى سنة1943 ف عندما احتلت مدينة طرابلس من قبل جيوش الحلفاء وتم طرد الإيطاليين منها.

في نهاية هذا الكتاب حاولت أن أصف معالم قلعة طرابلس حسب وضعها الحالي. حيث تعرضت لبعض التغييرات والإضافات من قبل الحكومات التي توالت على استعمالها كمقر لإدارة شئون البلاد السياسية والإدارية.

ولا يفوتني في هذه المقدمة أن أتقدم بالشكر إلى الدكتور محمد صلاح الدين بن موسى على قيامه بمراجعة هذا الكتاب من الناحية اللغوية ، وأشكر أيضاً كل من قدم لي المساعدة في إعداد هذا الكتاب وأخص بالذكر الأخ عمر البقار والأخ عبد الكريم رمضان العلوي اللذين قاما بإلتقاط صور المعالم الآثرية التي تحتويها أسوار مدينة طرابلس والقلعة .كما أتقدم بالشكر لمركز الوفاق لخدمات الحاسب الآلي وأخص بالذكر الأخت زوهال زغبية التي قامت بأعمال الطباعة لهذا الكتاب وإلى الأخت خيرية الفاضلي أمينة مكتبة الآثار بطرابلس التي زودتني بالمراجع المهمة التي تتعلق بتاريخ القلعة ومعالمها القديمة ، وفي الختام أود أن أشكر الاستاذ سعيد علي حامد الذي قام بالمراجعة العلمية حيث أشار إلى بعض الملاحظات القيمة في بعض صفحات هذا الكتاب.

محمود الصديق أبو حامد

طرابلس : 2006/07/12 ف

الباب الأول

الباب الأول
أسوار وتحصينات مدينة طرابلس

قبل أن أتطرق للحديث عن قلعة طرابلس، ووصف لأهم معالمها التاريخية أود أن ابدأ بالحديث عن أسوار مدينة طرابلس منذ دخول العرب المسلمين إليها سنة 23 هـ643 ف وطرد البيزنطيين منها. يشير المؤرخ سلفاتوري أوريجما (Salvatore Aurigemma) بأن مدينة طرابلس كانت محاطة بسور قديم منذ العهد الروماني، وأن سور المدينة أوقف تقدم دخول الجيش العربي عندما أراد فتح مدينة طرابلس سنة643 ف ويبدو أن السور في العهد الروماني لم يبق منه شيء يذكر، وأن بقايا السور ايام حكم البيزنطيين الذين احتلوا بلدان الشمال الأفريقي سنة 533–534 ف يظهر في الطبقة السفلية من السور داخل المدينة بباب زناته، والذي بني بحجارة متوازية طولها حوالي 45 سنتمترا (قدم ونصف روماني) أما بقية الحجارة التي بنيت بها سور المدينة غير متناسقة كثيراً وأن حجمها متنوع من حجارة مختلفة وأنها تبدو ليست من الأسوار المعتادة في العهد البيزنطي[2].

ويشير اتوري روسي (Ettore Rossi) كذلك بأن مدينة طرابلس كانت محاطة بحصون وأسوار وكان يوجد بها حصن قديم يعود إلى العهد الروماني والبيزنطي قبل وصول العرب إليها في المكان الحالي للقلعة يحمي المدينة من الشرق، وكانت القوات البيزنطية لم تخش أي هجوم بري فقد كانت المدينة متحصنة من جوانبها لحمايتها من غارات القبائل الليبية، وكانت هناك حامية تدافع عن المدينة من الناحية الغربية[3].

---

(2) Salvatore Aurigemma Le Fortificasione Della Citta Di Tripoli, Ministero Delle Colonie Notiziario Archelogico Pag. 229, Anno 11. Fasc. 1-11 Roma 1916, Pag. 229 .

(3) أتوري روسي (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911) تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي، دار الثقافة بيروت لبنان الطبعة الأولى، 1974، ص 49.The Antiguities of Tripolitania HYNES. Pag 101

ويشير ابن عبدالحكيم إلى أسوار مدينة طرابلس وكيفية دخول العرب الفاتحين بقيادة عمرو بن العاص إلى داخل المدينة وقد غزى عمرو بن العاص طرابلس في سنة ثلاث وعشرين فنزل عمرو على القبة[4] على الشرف من شرقيها، فحاصرها شهراً لا يقدر منهم على شيء وتشير رواية عبدالحكيم بأن العرب بعد أن طال بهم الوقوف أمام المدينة أخذت جماعة منهم ترتاد الأقليم طلبا للصيد فخرج رجل من بني مدلج ذات يوم من عسكر عمرو يتصيّد وكان بصحبته ستة من أصحابه، وإتخذت الجماعة الطريق جنوبي المدينة اتجاه الغرب، وأثناء رحلة العودة أرهقت حرارة الجو الجماعة فرأت أن تخفف عن نفسها باتجاه طريق البحر، وعندما اقتربوا من سور طرابلس من الناحية الغربية رأوا مراكب الروم وهي رافعة أشرعتها أمام بيوتهم المطلة على الميناء، لاحظ المدلجي انحسار البحر عن السور تاركا طريقاً يمكن الدخول منه، وعبرت الجماعة هذا المسلك في اتجاه كنيسة المدينة، وهناك صاحوا على الروم مكبرين، وكان للمفاجأة أثرها في قلوب الروم الذين تركوا المدينة هاربين نحو سفنهم، وتنبه عمرو بسرعة إلى وجود أخوانه في الداخل فأسرع على رأس رجاله حتى دخل عليهم، ولم تفلت الروم إلا بما خف حمله من المتاع بينما إستولى العرب على كل ما كان في المدينة[5].

---

[4] يعتقد الطاهر الزاوي في كتابه (تاريخ الفتح العربي في ليبيا) ص 38 أن عبدالحكم يقصد قبة الشيخ عبدالله الشعاب وهو يحاول أن يستدل على ذلك بأن الشعاب توفى سنة 243 هـ قبل عبدالحكم بحوالي أربعة عشر عاماً، وأن الشعاب هوالذي بني المسجد الذي الذي سمي باسمه قرب مكان القبة المذكورة .

[5] ابن عبدالحكم (891–207) فتوح مصر والمغرب تحقيق عبدالمنعم عامر الإدارة العامة للثقافة بوزارة التربية والتعليم، ملتزمة الطبع والنشر لجنة البيان العربي سنة1961 ف ص.231-230
د .سعد زغلول عبدالحميد، تاريخ المغرب العربي ، دار المعارف، مصر1964 ف، ص.89

ويذكر الرحالة التجاني الذي زار طرابلس في بداية القرن الرابع عشر افرنجي (6)بأن عمرو بن العاص : هدم أسوار المدينة حين ارتحل عنها، وأن ما ذكره التجاني من تهديم أسوار المدينة لم يشر إليه الكتّاب الأقدمون ، وأن التجاني استنتج ذلك قياساً على ما حدث فيما بعد من هدم أسوار مدينة الإسكندرية بعد أن نقضت سنة25 هـ645 -ف، وهدم تحصينات قرطاجة بعد نقضها أيام حسان بن النعمان سنة77 هـ 665 - ف (7).

وقام العرب الفاتحون بتقوية أسوار المدينة وحصونها بعد استقرارهم وتنظيم شئون البلاد من الناحية العسكرية والمدنية، ويذكر التجاني بأنه تم تجديد سور مدينة طرابلس من جهة البر على يد عبدالرحمن بن حبيب المتغلب على أفريقيا في آخر دولة بني أمية سنة اثنين وثلاثين ومائة (750-749) وتأخر بناؤه من جهة البحر إلى ولاية هرثمة بن أعين على افريقية من قبل الرشيد سنة ثمانين ومائة (797-796 ف) فهو الذي ابتناه على يد تقته زكريا بن قادم (8).

ولم يشر التجاني إلى ترميم سور المدينة أيام الأغالبة بعد ان قامت بتهديمه قبيلة هوارة وقد أشار إلى ذلك النائب فيقول : «بأن سفيان بن المهاجر قد ولى على

---

(6) ولد عبدالله أبو محمد التيجاني بتونس ما بين سنة 1272 - 1276 ف ، وكان يهتم باقتناء الكتب ، وكان يملك مكتبة كبيرة، وقد قربه الشيخ الموحدي الأمير أبو يحيى زكريا اللحياني وسافر معه سنة 706 - 1306 ف لأداء مناسك الحج. وللتجاني عدة مؤلفات ومن ضمنها رحلته المشهورة التي وصف فيها مدينة تونس وطرابلس، وقد وصف فيها حياة السكان من الناحية الاجتماعية والاقتصادية وجغرافية القطر وتاريخه ومشاهير أبنائه .أنظر رحلة التجاني المقدمة إعداد حسني عبد الوهاب ، ص43-46.

(7) رحلة التجاني ، المطبعة الرسمية تونس، كتابة الدولة للمعارف1377 هـ 1958 ف، ص239.

د .سعد زغلول تاريخ المغرب العربي، ص91 .

(8) التجاني، ص 339 - 440.

ولاية طرابلس للمرة الثانية فثارت عليه هوارة ودخلوا المدينة وهدموا أسوارها ولحق الجند بالأمير إبراهيم بن الأغلب وأعاد معهم إبنه عبدالله في ثلاثة عشر ألف من العساكر فقتل واتخن فيهم وضبط البلاد وجدد أسوارها [9]» .

وانتقل التجاني في عهد هرثمة إلى الحديث عن ترميم السور في القرن الرابع، وقال : « ثم زاد في اتقانه أي السور ورفع بناءه من جهة البر والبحر معاً أبو الفتوح زيان الصقلي متولي طرابلس عام خمسة وأربعين وثلاثمائة (959-956 ف)[10]، ولم يشر كذلك التجاني بأن الإفرنج [11]عندما هاجموا مدينة طرابلس في539 هـ1143 ف، حاولوا أن يحتلوها أقاموا السلالم فوق أسوار المدينة وقاتلوا سكان البلادوحاولوا فتح السور حتي كادوا أن يدخلوا المدينة وأنهزم الإفرنج عندما جاءت جماعة من العرب لمساعدة سكان طرابلس فإنهزم الإفرنج شرّ هزيمة وقتل منهم عدد كبير ولحق الباقون بالاسطول وتركوا أسلحتهم ومتاعهم فاستولى عليها العرب ورجعوا إلى صقلية ،ولكن غياب الإفرنج من طرابلس لم يدم طويلاً ففي سنة 1146 ف جاءت حملة عسكرية مرة ثانية لاحتلال طرابلس وأحاطوا المدينة براً وبحراً وقد دافع أهل

---

[9] النائب، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب منشورات مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، ص.75.

[10] التجاني، ص.240.

[11] الإفرنج :هم النورمان الذين احتلوا مدينة صقلية سنة1061 ف من أيدي العرب، ثم تمكنوا من احتلال مالطا سنة1091 ف، وقد أنشأوا لهم أسطولاً بحرياً وأرادوا استغلال ضعف إمارة الزيريين الصنهاجة في أفريقيا وبدءوا يزحفون بأسطولهم على موانئ الشمال الأفريقي المقابل لصقلية على ساحل تونس وطرابلس واحتلوا جربة سنة1135 ف، وفي سنة1143 ف أنزل أسطولهم جيشاً بطرابلس التي كان يحكمها شيوخ بني مطروح واحتلوا المدينة سنة1146 ف .وقد دام حكم النورمان بطرابلس إثني عشر سنة، وقد استطاع سكان طرابلس بمساندة الموحدين سنة530 هـ 1156 ف من طرد النورمان عن مدينة طرابلس .

البلاد عن المدينة مدة ثلاثة أيام متتالية واستطاع الإفرنج الإستيلاء على المدينة وأقاموا مدة ستة أشهر يحصنون أسوارها وخنادقها[12].

وقد وصف الجغرفي العربي الإدريسي وكان من ضمن الحاشية الصقلية للأمير روجير مدينة طرابلس وأسوارها، طرابلس مدينة حصينة عليها سور حجارة وهي في نحر البحر بيضاء حسنة الشوارع متقنة الأسوار وبها صناع وأمتعة يجهز بها إلى كثير من الجهات، واستفتحها الملك رجار في سنة 1145 ف فسبى حرمها، وأفنى رجالها وهي الآن في طاعته ومعدودة من جملة بلاده[13]، وعند زيارة التجاني إلى مدينة طرابلس سنة 707 هـ1337 ف بين لنا دعم وتقوية سور المدينة » يحيط بهذا السور الآن فصيل آخر أقصر منه على العادة في ذلك ما يسمونه الستارة، ولم يكن في القديم، وإنما أمر ببنائه الشيخ محمد بن إبي حفص أيام وصوله إلى طرابلس في شهر شعبان سنة أربع عشرة وستمائة (1217 ف) رأيت هذا مكتوباً على باب من أبواب الستارة يعرف بباب عبدالله ولم يصلوا هذه الستارة حين بنوها بالبحر وإنما أنتهوا بها إلى الباب الأخضر منه وبين البحر فسحة فأتمت بالبناء أيام مقامنا بطرابلس وتقابل باب الستارة المعروف بباب عبدالله من السور القديم باب يعرف بباب هوارة نسبه إلى من نزل في أول الزمان[14].

---

(12) أنظر كتاب إبن غليون (التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار)، ط 2، مكتبة النور طرابلس الغرب، سنة 1969 ف، ص50 .

(13) ليبيا في كتب الجغرافيا والرحلات اختيار وتصنيف الدكتور محمد يوسف نجم، الدكتور احسان عباس، الناشر دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازي، مطابع دار صادر بيروت 1968-1388، ص.46-45. إبن غليون، المنهل العذب ، ص 122. محمد بازامة(ليبيا في عشرين سنة من حكم الأسبان)منشورات الفرجاني ، 1965 طرابلس ، ص 29. 235. Salvatore Aurigemma, Le Fortificazione Della Citta Di Tripoli Pag

(14) التجاني ، ص 240-245.

وقد لاحظ التجاني العناية بأسوار المدينة فيقول: « ورأيت بسورها من الإعتناء واحتفال البناء ما لم أره لمدينة سواها، وسبب ذلك أن لأهلها حظاً من مجباها يصرفونه في رم سورها وما تحتاج إليه من مهم أمورها، فهم لايزالون أبداً يجددون البناء فيه، ويتداركون تلاشيه بتلافيه. ورأيتهم قد شرعوا في حفر خندق متسع يرومون أن يصلوه بالبحر من كلا جانبي البلد، وابتداء حفره في الركن الذي بين القبلة والمشرق، وعارضهم في حفره هنالك موضع يعرفونه بالرملة، وهو حقف رمل متسع لاصق إلى جانب السور ولايزالون أبداً يتكلفون نقله من ذلك الموضع فإذا جهدوا جهدهم في حمله ورميه في البحر أعاده الريح كما كان لا تقدمه من موضعه ولا تؤخره، واختصاص ذلك الموضع لذلك الكثيب من الرمل من أعجب الأشياء [15] ». هذا وتبين لنا بأن وصف باستينو دي تونسيس (Bastino di Tonsis) الذي شهد حملة الجيش الأسباني الذي إحتل مدينة طرابلس سنة1510 ف لا يختلف كثيراً لوصف التجاني لسور المدينة فيذكر بأن مدينة طرابلس مربعة الشكل على أرض منبسطة تزيد محيطها على الميل ولها سوران بينهما خنادق ضيقة عميقة، والسور الأول قصير .أما الثاني فمرتفع وسميك وعليه الأبراج العالية الحصينة ،ويحيط البحر بالمدينة من ثلاث جهات تقريباً[16].

أما القائد الأسباني بدرو نافارو الذي استولى على مدينة طرابلس فقد كتب في تقريره إلى نائب الملك في صقلية في وصفه لمدينة طرابلس: « هذه المدينة أعظم

---

(15) التجاني ، ص 238. **Ettore Rossi, II Dominio Degli Spangole Edei Cavaliere di.**

(16) Malta A Tripoli (1510 – 1551) A. Airoldi Editore Intra MCMXXXVII , Pag 15

محمد بازامة(ليبيا في عشرين سنة من حكم الأسبان)ص 30. ايتورى روسي، طرابلس تحت حكم الأسبان وفرسان مالطا، ترجمة وتقديم خليفة محمد التليسي، المنشآة العامة للنشر والتوزيع والإعلان بطرابلس ، الطبعة الثانية ،1344 ور-1985 ف، ص21-20 .

كثيراً مما كنت أظن بالرغم من أن جميع الذين وصفوها قد أجادوا الوصف إلا أني أرى بأنهم لم يتجاوزوا نصف الحقيقة فقط ومن جميع المدن التي شاهدنها في هذه الدنيا لم أجد مدينة تضاهيها سواء في تحصيناتها أو في نظافتها (17)، إلا أن الأسبان عندما احتلوا مدينة طرابلس كما يشير إلي ذلك ليون الأفريقي الذي زار مدينة طرابلس سنة 1518 ف بأنهم دمروا مبانيها وأسوارها وإستولوا على قلعة طرابلس ونهبوا محتوياتها ، وقد تم القبض على شيخ البلد ونفي إلى مدينة مسينا ثم أطلق سراحه بناء على تعليمات الإمبراطور شارل الخامس(18).

ونجد تقريراً أعده فرسان مالطا سنة1524 ف عن وضع قلعة طرابلس والمدينة وتقدير مدى تحصيناتها ومقدرة الفرسان على الإحتفاظ بهما في حالة قبولهم للدفاع عنهما » أن محيط أسوار المدينة يبلغ ثلاثة آلاف وستمائة وثمان وعشرين خطوة ، ويحيط بتلثيه البحر، أما الباقي فيطل على اليابسة في مساحة مستوية ورملية، ومن الأسوار المذكورة مائتا خطوة منهارة هدمت لتقوية جدران الحصن والقائم منها قديم البناء، وفي عدة اماكن يهدد بالسقوط والإنهيار ولا يزيد ارتفاع الأسوار المذكورة عن قصبتين ونصف ، أما عرضها فحوالي القصبة الواحدة تنقصها العوارض ويدعمها فقط بعض المساند قليلة النفع في حالة استخدام المدفعية، خنادقها غير متسعة وقليلة العمق.

---

(17) Salvatore Aurigemma, Le Forificazione Della Citta Di Tripoli Pag.262-263

محمد بازامة(ليبيا في عشرين سنة من حكم الأسبان) ص 27. اتورى روسي، (طرابلس تحت حكم الأسبان وفرسان مالطا)، ترجمة خليفة محمد التليسي ص14.

(18) Salvatore Aurigemma, Le Fortificazione Della Citta Di Tripoli Pag. 263

ويشرف على المدينة مرتفع من الأرض غير بعيد منها يتهددها كلها ولا سيما الميناء والحصن الواسع الفسيح ، ومن الضروري إعادة بناء الأسوار من الأساس الذي تقوم عليه إلي أعماق مناسبة لتثبيتها وسط الرمال والمياه [19].

أسوار طرابلس في القرن السادس عشر:

يبين لنا سلفا توري أوريجيما أسوار مدينة طرابلس خلال القرن السادس عشر على النحو التالي:

أولاً : كان يحيط بمدينة طرابلس سور يتطابق مساره مع مسار السور القائم حالياً كما يلي:

1- في الجزء المطل على البحر من الجانب الشمالي الشرقي ما بين القلعة وحصن سان بيترو (San Pietro) أو المتراس الجديد من الجانب الغربي (برج الاسبانيول).

2- في الجزء الواقع بين القلعة وبرج الكرمة وباب زناتة.

وخلال القرن السادس عشر ظلت التحصينات موضع تغيير في جزئها الواقع بين باب زناته والبحر وذلك نتيجة الاتجاه الحالي الذي حدده درغوت باشا ، أما فيما يخص السور الذي كان يطوق المدينة من الجهة الشمالية الغربية فقد أحتفظ بمساره الذي كان عليه في الفترة السابقة باستثناء الجزء الذي استجد بناؤه حسب التعديل الذي أدخله على السور درغوت باشا الذي يعود إليه إنشاء برج التراب.

[19] اتورى روسي، (طرابلس تحت حكم الأسبان وفرسان مالطا)، ترجمة خليفة محمد التليسي ص50 -51. محمد بازامة(ليبيا في عشرين سنة من حكم الأسبان) ص 105-106.

ثانياً: أن حماية مخزن الأسلحة والميناء كانت مدعمة بحصن بحري يقع فوق صخرة وكان منفصلاً عن بقية حزام السور قرب الحصن القديم الذي كان يدعي (كاستا ليجو) وأصبح اساساً فيما بعد الكتلة الرئيسية لبرج المندريك والذي تم إنشاؤه فيما بعد، وكان الرصيفان اللذان حفظت بقايا أحدهما قرب مبني مركز المصحة البحرية بالمدينة القديمة والمواجهة لسوق السمك بينما بقايا الرصيف الآخر الذي يظهر في الخرائط التي أعدت بعد الاحتلال الإيطالي لمدينة طرابلس والذي أزيل بسبب الأعمال الجديدة التي أقيمت في الميناء.

ثالثاً: استكمالاً لحماية المدينة فقد تقرر انجاز مايلي حسب ماجاء في خريطة طبعت سنة 1567 ف بالبندقية:

1- نوع من الجدران الوقائية بين باب هوارة (الباب الجديد) وباب النصر تقريباً عند موقع (باب الحرية) في التحصينات الحديثة.

2- حصن في موقع يطابق برج الكرمة في اتجاه مسار السور بين باب الحرية وباب زناته.

3- حصن آخر خارج باب زناته.

4 -خندق بين الحصنين المذكورين من باب زناته حتى البحر تقريباً ، وجري في وقت لاحق تعديل الخندق نتيجة للأعمال الجديدة التي أقرها درغوت باشا.

5-أقيمت تقوية للتحصينات فيما بين السور القديم والسور الجديد الأكثر بروزاً فقد تم ردمها بكتل من الترابة المدكوكة.

6-حصن صغير خارج السور في الموقع على وجه التفريب حيث يظهر اليوم برج أبو ليلة، وإن حصناً ثانياً ينتصب على صخرة أنشئ لحماية الركن الجنوبي الشرقي من التحصينات، وكان يستعمل في فترة غير بعيدة من قبل عساكر البندقية وكان

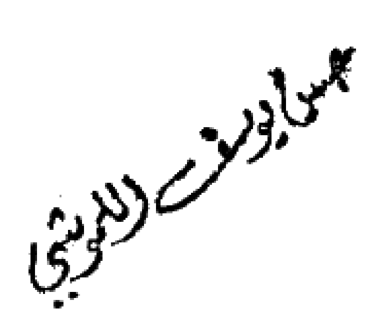
يوجد حصن ثالث لحماية المنابع المائية المسماة العوينة وذلك بموقع رشح مياه الحميدية [20].

وأهتم درغوت باشا بتقوية حصون طرابلس واستمر ذلك أيام خليفته على باشا والذي كان يعرف باسم اولوج على أي (السيف) وقد قام بتكملة بناء الحصن المجاور بالقلعة والذي سمي باسم دار البارود. والذي بد في إنشائه درغوت باشا وتوجد لوحة تذكارية من الرخام على السور بجانب الحصن الذي يطل على باب المنشية وقد انتهي من بنائه سنة 995 هـ الموافق 1567/07/08 [21]. (أنظر تخطيط المدينة رقم1).

---

(20) Salvatore Aurigemma, Le Forificazione Della Citta Di Tripoli Pag.282- 283

(21) Salvatore Aurigemma Pag.279-280



أسوار مدينة طرابلس في القرن السابع عشر:

يصف لنا جيرارد [22] سنة1672 ف مدينة طرابلس وأسوارها فيقول « طرابلس ذات شكل خماسي غير متناسقة الأطراف، ويبلغ محيطها 1800 خطوة محاطة بأسوار ذات بابين وستة أبراج، وحصن القلعة، ويؤدى باب المنشيه إلي الريف وهو واقع بين خندق القلعة ودار البارود يليه الدباغ ، وبرج الولي، وبرج باب زناته ثم الركن الذي به حارة اليهود ثم حصن غير كامل بدأ في تشيده محمد الساقزلي * لأحكام السيطرة على المدينة فعاقه الموت قبل اتمامه ثم حصن الطابية أو حصن الشريف شيده محمد شريف داي في سنة1627 ف وهو الحصن الذي ساعد الثوار على ضرب القلعة التي أعتصم بها شريف داي وحوصر فيها وكذلك أثناء الثورة ضد عثمان الساقزلي، وفي الزاوية يقوم حصن درغوت الذي يتصل بجسر قابل

---

(22)الجراح البروفنسالي جيرارد (Girard) تم أسره في المياه الطرابلسية من قبل أحدى السفن البحرية العثمانية خلال معركة كانديا (Candia) قرب كريت وتم سجنه بمدينة طرابلس سنة 1665 - 1676 ف وقد استطاع أثناء أسره ان يسجل ما لاحظه داخل مدينة طرابلس والقلعة ، وعندما رجع إلي فرنسا أعد مجلدين باللغة الفرنسية بعنوان (يوميات عن تاريخ طرابلس والقلعة).

(Histoire Chrologique De Royame De Tripoly De Barbares) ولم تنشر هذه اليوميـات بعد وتوجد هذه المخطوطة الأن في المكتبة القومية بباريس وقدم لنا جيرارد وصفا هاماً لمدينة طرابلس وتحصيناتها وأسوارها ومعالمها العمرانية كما أشار إلى الناحية السياسية والإدارية والاقتصادية والبحرية.

انظر. Giacomo Guidi, Il Restauro Del Castello Di Tripoli Pag.16.

اتوري روسي(ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة)1911 ص 241–239 المرجع السابق . حكاية مدينة طرابلس لدي الرحالة العرب والأجانب تأليف خليفة التليسي طباعة انترنت يمتد مالطا 1974 صفحة 85.

* تولي محمد باشا الساقزلي حكم البلاد 1631 - 1949 ف قام بتقوية حصون القلعة وأسوارها وكان يقيم بالقلعة محاطاً بحراسة رغم ما توفر له من منازل بالمنشية.

للرفع ، وفوق القلعة سور يحمي الميناء وفيه ساحة تدعي (البلفادير) تنصب فيها المدفعية في بعض الأحيان، وتمة برج شبه خرب، ثم باب البحر ويوجد خارج هذا الباب سكن رئيس المرسي، وعلى طول السور توجد مجموعة من الدكاكين لتخزين الأشرعة والحبال، ونشاهد بعد هذا الباب مجموعة من الأبراج الصغيرة القائمة على الأسوار، وساحة تدعي حصن المجزرة أقامها عثمان باشا سنة1669 ف ومنها يمكن ضرب الميناء ولم تكن للمدفعية خنادق ولا حصون أمامية كما كان الشأن في العهد الأسباني وعهد فرسان مالطا فقد ردم الأتراك الخنادق، أما الميناء فيحميه حصن المندريك (Castellego) حيث توقد الأضواء ليلاً لإرشاد السفن، وكان عثمان باشا داى عمل على وصل برج المندريك ببرج درغوت بواسطة سور منيع وحصن صغير[23] ».

ونجد معلومات مهمة عن أسوار مدينة طرابلس من الذين قاموا بزيارة طرابلس خلال القرن السابع عشر ونذكر من بينهم (أبو سالم) عبد الله العياشي* الذي أعد لنا وصفاً حياً عن مدينة طرابلس وأسوارها عند رحيله إلي الأراضي المقدسة فذكر « وكان دخولنا لمدينة طرابلس قرب الظهر وهي مدينة مساحتها صغيرة وخيراتها كثيرة ومكانتها للعدو شهيرة ومآثرها جليلة ومعايبها قليلة أنيقة البناء فسيحة الفناء عالية الأسوار متناسقة الأدوار واسعة طرقها، ويستطرد العياشي إلى وصف مدينة طرابلس ثم يشير إلى أسوارها، ولهذه المدينة بابان

---

(23)اتوري روسي (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911) ص 238-241 .

* الرحالة عبد الله العياشي ،1679–1627 ف وقد مر بطرابلس خلال رحلته لإداء مناسك الحج في ربيع الأول عام1059 هـ1649 ف ، وكان عثمان باشا على رأس الولاية.

انظر Salvatore Aurigemma Le Fortifcazione Della Citta Di Tripoli Pag. 283

باب إلي البر وباب إلي البحر ، لأن البحر يحيط بكثير من جهاتها ، والحصن الذي فيه الأمير متصل بالمدينة من ناحية البر بينه وبين البحر[24]».

ونفهم من كلام العياشي بأن مدينة طرابلس يوجد بها مدخل يمكن الأتصال به إلي الريف عن طريق الباب الذي يفتح على سور المدينة قرب القلعة في الجانب الجنوبي من المدينة وهو باب المنشية في القديم كان يسمى باب هوارة بينما الاتصال عن طريق البحر من منفذ عبر باب البحر[25].

ويمكننا أن نتعرف على أسوار المدينة خلال القرن السابع عشر كما يظهر في تخطيط أسوار المدنية رقم (1) حيث تم أعادة ترميم الأسوار في عهد الداى إبراهيم المصرى أو غلو، وقام بتشييد البرج الذي يوجد شرق المدينة يعرف باسم برج سيدى الشعاب، ويقال بأن الجنود الثوار احتلوا بعض الوقت الحصن الذي كان يدعى برج التراب في الجانب الشمالي الغربي من المدينة، ومن ذلك البرج استطاع الثوار توجيه قنابلهم النارية إلي أسوار القلعة، وأمر بقفله حاكم طرابلس عثمان باشا الساقزلى، وبعد ثمانية أيام من الحصار استسلم عثمان باشا ومات عن طريق تناوله السم سنة 1083 (1973–1672 ف) [26].

---

[24] أبو سالم العياشى (الرحلة العياشية) الطبعة الثانية مصورة بالاوفسيط مطبوعات دار المغرب للتأليف والنشر، الرباط طبع على نفقة مكتبة الطالب سلسلة الرحلات الجزء الأول ص61 - 60.

(25) Salvatore Aurigemma Pag.284- 285

(26) Salvatore Aurigemma Pag.285- 286

عزيز سامح، الاتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية ترجمة عبد السلام أدهم ، الطبعة الأولى سنة 1389 - 1969 ف دار لبنان للطباعة والنشر ، ص 126.

ويشير سلفا تورى اوريجيما ا بأن مدينة طرابلس قد تعرضت سنة1685 ف إلي قصف عنيف من قبل الأسطول الفرنسي من جهة البحر وذلك بسبب ضعف حصون مدخل الميناء مما أدى إلي عدم صد هذا الهجوم عن المدينة ، وكانت الحملة البحرية بقيادة المرشال ديستريس (Destrees) وفي هذه الأثناء كان يوجد الرحالة المغربي أحمد بن ناصر الدرعي وقد صادف في حجته الأولي سنة 1096 و1685ف، مهاجمة الأسطول الفرنسي لمدينة طرابلس وقد تضررت مبانيها وأسوارها، وقد سجل الرحالة الدرعي حالة الذعر الذي أصاب أهالي البلاد من هذه الغارة العنيفة وأثرها المادي والمعنوي على المدينة وما أصاب منشآتها المعمارية من دمار، وكان مدخل الميناء محصناً بحصنين أحدهما من الناحية الغربية من الحصن القديم المسمى (كاستا ليجو) السابق الذكر والذي أصبح فيما بعد الأساس الرئيسي لبرج المندريك وحصن آخر الاتجاه الشرقي يشبه الحصن القريب من المرابط سيدي الشعاب وقد حاول القائد الفرنسي (ديستريس) أن يختبر دفاعات مدخل الميناء ولكنه لم يعرقل من قبل هذه الحصون عند قصف المدينة[27].

ويصف لنا الرحالة أحمد بن ناصر الدرعي هجوم الأسطول الفرنسي داخل حصون المدينة فيقول « وفي رحلتنا إلي الحرمين الشريفين سنة ستة وتسعين والف حاصرها الكفار يوم نزولنا بمنزل الركب بسور البحر اذ بسفن ثلاث ظهرت على متن البحر وتمكنت أثنان وعشرون سفينة من دخول الميناء وضربوا بمدافعهم المدينة وهدموا مبانيها ويشير أبن ناصر الدرعي للمقاومة التي واجهها الأسطول الفرنسي من قبل المرابطين داخل حصون المدينة ولما قرب الزوال زحفوا للمرسي

(27) Salvatore Aurigemma, Le Forificazione Della Citta Di Tripoli Pag.284- 285

قرب البرجين اللذين على البحر وولوا أدبارهم ثم اجلي الله الكفرة عن المدينة يوم الخميس بعد اتمام المهادنة وامضاء شروطهم وفرح المسلمون بانتقالهم عنهم واقلاعهم من البحر غاية الفرح [28]».

أسوار طرابلس في القرن الثامن عشر : (أنظر التخطيط رقم 2)

لقد استمرت مدينة طرابلس خلال القرن الثامن عشر مثل القرون الماضية أحدى المراكز المهمة كطريق تجاري لنقل البضائع التي تصل عن طريق البحر إلي بلدان أواسط أفريقيا وقد تتوقف أحياناً من وقت إلي آخر بسبب الصراع بين حكومة طرابلس والدول الأوروبية التي كانت تدافع عن سفنها ضد من كانوا يقومون بالأعمال البحرية، وبعض هذه الصراعات البحرية أدت إلي مواجهة حربية من قبل الأساطيل الأوربية، ولم يتمكن حكام طرابلس أن يصدوا هذه الغارات البحرية التي تحدث أحياناً وتؤدي إلي قصف مباني المدينة وأسوارها مثل ما حدث سنة1685 ف من قبل الأسطول الفرنسي بقيادة(ديستريس)والذي سبق الإشارة إليه من قبل، ولم يتأخر الخطر البحري كثيراً إذ قام الأسطول الفرنسي بقيادة الامبرال دي جراند برى (DE GRAND PRE) بالقيام بحملة بحرية سنة1728 ف على مدينة طرابلس تتكون من ثمان سفن، وكانت الشروط التي جاء بها الأسطول الفرنسي لتنفيذها هي إطلاق سراح الاسرى الفرنسيين ودفع تعويضات عن الإهانات التي ألحقها البحارة الطرابلسيون بالعلم الفرنسي وإبرام معاهدة صلح جديدة، ولم يرض أحمد باشا

---

(28) الحاجية من ثلاث رحلات من البلاد الليبية جمع وتحقيق د .على فهمى خشيم ، الناشر دار مكتبة الفكر طرابلس الطبعة الأولى سنة 1394 هـ 1974م ، ص 28 - 25.

خليفة محمد التليسي : حكاية مدينة طرابلس ص 104- 99 المرجع السابق.

القرمانلى ولا ديوانه لهذه الشروط المهينة وفضل التعرض لخطر العداوة والحرب مما أدى ذلك للهجوم على مباني المدينة وأسوارها ، وقد قصف الأسطول الفرنسي مدينة طرابلس فأصابت القنابل القلعة والحمامات التي يعتقل فيها الأسرى والقنصلية الفرنسية، واستمر قصف المدينة بعنف وشدة لمدة أربعة أيام ، وأرسل قائد الأسطول الفرنسي إلى أحمد باشا الذي كان حاكما على طرابلس آنذاك ليحثه على الصلح وكرر هذا الطلب أكثر من مرة ولكنه لم يخضع لتهديدات الأسطول الفرنسي مما أدى ذلك إلى تدمير أكثر من ثلث المدينة، وفشل الأسطول الفرنسي في مهمته ورجع دون أن يحقق ما يصبو إليه (29).

ويصف لنا الرحالة الفرنسي تولوت (Tollot) الذي زار طرابلس بعد ثلاث سنوات من الهجوم الفرنسي على مدينة طرابلس ما نتج عن ذلك من تدمير لمباني المدينة وأسوارها. هذا وإن أحمد باشا لم يخش تهديدات الغارات البحرية ضد مدينة طرابلس وزادت في عهده أعمال البحرية نشاطا وقد تركزت اهتماماته بترميم أسوار المدينة وتقوية حصونها حتى تتمكن مدينة طرابلس صد هجمات السفن التابعة للدول الأوربية التي كانت تهدد البلاد بين فترة وأخرى، وقد اهتم بترميم تحصينات الميناء وقام بصيانة برج المندريك الذي كان يسيطر على الميناء من الناحية الغربية، والذي كان يعرف بحصن كاستيليجو ، وكان هذا الحصن يدافع عن الميناء وكان له

---

(29) Salvatore Aurigemma Pag.286- 287

خليفة محمد التليسي : حكاية مدينة طرابلس ص 106–105 المرجع السابق. شارل فيرو(الحوليات الليبية)ص418–411 .

سعيد على حامد ، من تحصينات مدينة طرابلس (برج أبو ليله) مجلة البحوث التاريخية ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية العدد الثانى سنة 2003 ، ص131–130 .

دور بارز في صد الهجوم عن مدينة طرابلس والقلعة، وشرع في إنشاء برج جديد فوق صخرة بحرية تقع أمام السور الشمالي للمدينة وهو الحصن المعروف باسم برج (أبو ليلى) أو البرج الفرنساوي وجاءت التسمية من قيام الأميرال (دي ستريس) بقصف بطاريات مدافعه من هذا الموقع أثناء الغارة البحرية الفرنسية المعروفة ضد مدينة طرابلس سنة1685 ف [30].

وعنى أحمد باشا القرمانلي بتزويد الحصون بمدافع من عيارات كبيرة. وبالرغم من هذه التحصينات التي اهتم بها أحمد باشا القرمانلي فإن الهجوم على مدينة طرابلس لم يتوقف بسبب استمرار الصراع بين السفن الليبية وسفن الدول الأوربية التي كانت تعبر مياه البحر الأبيض المتوسط ، ولتأمين استمرار التجارة عبر الميناء البحري قامت الدول الأوربية بالاتفاق مع باشا طرابلس بدفع اتاوات سنوية لتطمئن على سفنها من المرور عبر مياه البحر المتوسط وحتى لا تتعرض لهجوم بحري من قبل السفن الليبية، واستمرت تلك الدول الأوربية بدفع اتاوات سنوية حتى أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي1832-1795 ف [31].

وقد فكرت الدول الأوربية في اتخاذ إجراءات وقائية تحسبا للصراعات التي تستحدث مستقبلاً والحد من سيطرة الأسطول البحري الليبي في حوض البحر المتوسط ومن ذلك الحصول على معلومات دقيقة عن حالة الحصون وقدرتها في

---

(30) سعيد على حامد ، من تحصينات مدينة طرابلس برج أبو ليله ، ص131.

Salvatore Aurigemma Le Fortifcazione Della Citta Di Tripoli , Pag. 286-287 .

شارل فيرو (الحوليات الليبية)ص 418-411 ، المصدر السابق .

خليفة التليسي ، حكاية مدينة طرابلس ص 106-105، المرجع السابق.

(31) Salvatore Aurigemma Pag. 286-288

الدفاع عن المدينة، ففى سنة1765 ف عقد البندقيون معاهدة تجارية منظمة مع حكومة طرابلس استمرت سنوات فيما يخص استخراج الملح من المياه المالحة قرب الحدود التونسية، وبعد هذه المعاهدة تم عقد معاهدة مشابهة اتفق عليها بخصوص تعاون مع جمهورية البندقية وحكومة طرابلس ، وقد كلف البندقيون القبطان ماركاتونيو بوبيش (Marcatonio Bubich) وكلف المفاوض الليبي للمجيئ إلى البندقية ، ولكن مجلس النواب البندقي كان يحمل في طياته نية سيئة مع الذين اتفق معهم ورغبة في تحقيق رغباتهم حسب مايريدون قام بوبيتش بالتعاون مع المهندس ميلانوفيتش (Milanovich) أثناء وجودهما في ميناء طرابلس بمسح طوبغرافي بالتفصيل على جميع الحصون وقدم تقريرا إلى حكومته حول عدد العساكر الموجودة وتسليح البحرية الليبية وعدد البحارة الليبيين وعمق الميناء، ومن ناحية أخرى أعد المهندس تخطيطاً كاملاً عن المدينة ، وبعد وقت قصير حدث خلاف خطير بين حكومة البندقية وحكومة طرابلس وقد رأت الجمهورية البندقية بأن تامر قبطان الأسطول جاكموناني (Giacomo nani) أن ينقل معه اسطولا بحريا في شهر ناصر (يوليو 1766) وقد اقترب بالأسطول من ميناء طرابلس، وقام بعرض عسكري وكان له تأثير كبير على سكان طرابلس إلا أنه لم يقم الأسطول بإطلاق طلقة نارية عن طريق المدافع الموجودة على السفن البندقية، وقد ظهرت هذه السفن بمظهر المتحفز للمعركة والتي استعدت لها مما أرغم باشا طرابلس على الموافقة فورا بإعادة الأسرى والسفن والبضائع للبندقيين وعقد في شهر هانيبال (أغسطس 1766) اتفاق جديد يؤكد النصوص السابقة [32].

---

[32] سعيد على حامد ، من تحصينات مدينة طرابلس برج أبو ليلة ص 134 - 135.

Salvatore Aurigemma Le Fortifcazione Delln Citta Di Tripoli Pag.287-289

اتوري روسى(ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911) ص 297 - 300 .

وقد واجهت طرابلس في نهاية القرن الثامن عشر فترة حرجة ذات وضع مميز أقلقت الاسرة القرمانلية بسبب استيلاء على برغل على حكم البلاد سنة1795-1793 ف الذي قام بتقوية أسوار المدينة ، واستطاع يوسف باشا القرمانلي محاصرة مدينة طرابلس أثناء فترة حكم علي برغل وبعد حوادث مثيرة تمكن يوسف باشا من القضاء عليه ونصب نفسه حاكما على البلاد بدلا من أخيه أحمد واستمرت أعمال صيانة أسوار المدينة لتحسين الأوضاع الدفاعية بمدينة طرابلس، فقد كانت الصراعات الأخوية التي حدثت في سنة1793-1791 ف والإهمال الطويل للحكام السابقين قد أضعفت هذه كلها وأوهنت قوة التحصينات في المدينة ونشرت الدمار بها.

وقد بدأ في شهر الكانون(ديسمبر1795)ف بإعادة ترميم أسوار المدينة مبتدئا بالباب الذي يقع عند المقبرة المسيحية باب الفلفول قرب الحصن الأسباني، وفي سنة 1796 كانت القوة الدفاعية الموجودة بطرابلس في مجموعها تبلغ حوالي سبعين مدفعا موزعة في عدة نقاط دفاعية [33].

وقد اهتم بعض حكام طرابلس في تلك الفترة بترميم وصيانة أسوار المدينة وإنشاء حصون للدفاع عنها ضد غارات السفن الأوربية وقد بقيت لوحة تذكارية بها يتعلق بإنشاء برج المجزرة وجدت بالسور الذي يمتد في الشمال الشرقي لسور طرابلس ما بين القلعة والميناء وهي لوحة من الرخام مستطيلة الشكل مكتوبة بلغة

---

(33) Salvatore Aurigemma Pag.287-289

اتوري روسى(ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911) ص 310 - 315 .

عربية بخط النسخ تشير إلى ترميم حصن المجزرة أيام يوسف القره مانلي 1215–1800 ف وهذا النقش موجود الآن بمتحف طرابلس وفيما يلي نص الكتابة المكتوبة على اللوحة الرخامية [34].

إذا مـــررت ببـــرج جديـــد	فقـف داعيـاً لأميـر الـبلاد
وقل له يوسف باشا نلت المنـا	وأهداك ربي سبيل الرشـاد
تجـددت سـوراً وعمرت دوراً	تنال قصوراً بها في المعـاد
وأومضـت برقاً وأطربت ورقـا	وأحييـت بلقاء دار الجهـاد
وألحقت عرجاً وأحصنت فرجا	وأسست برجاً لحفظ العباد
وقـل أن تـرد فـهـم تاريخـه	وهبت الجمال وحزت المراد

وقد تعرضت طرابلس في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر إلى حوادث مثيرة بسبب تهديدات السفن الأوربية التي كانت تقوم بالهجوم على مدينة طرابلس بين الفينة والأخرى وقد سببت هذه التهديدات الخوف والهلع لسكان طرابلس وقد أدت عدة غارات بحرية في هذه الفترة إلى تعرض حصون طرابلس وأسوارها إلى تهديم بعض من أجزائها، ففي سنة 1802 وكذلك سنة 1803 اغارت السفن الأمريكية على مدينة طرابلس كما قامت سفن الأسطول الإنجليزي سنة 1819 ف بغارة بحرية على المدينة وأسوارها انتقاماً لما حدث لأحد البحارة الإنجليز عندما تم القبض عليه من قبل السفن البحرية الليبية وتم إعدامه، واستمرت التهديدات من

---

(34) Ettore Rossi,Le Iscrizione Arabic E Turchi Del Museo Di Tripoli (Libia) Monographes Of The Department Of Antiquities In Tripoli No 3 1953 Pag. 62. Salvatore Aurigemma Pag.292

قبل الأساطيل الأوربية فقد جاءت إلى طرابلس سنة1825 ف سفن تابعة لأسطول مملكة سردينيا واغارت على طرابلس وفي سنة1828 ف وصلت سفن لأسطول مملكة نابولي وقامت بتهديد مدينة طرابلس، وقد استقرت أحوال البلاد عندما انتهت أعمال البحرية الليبية وأوقفت السفن الأوربية عن القيام بالاغارة على مدينة طرابلس(35).

وقد حدثت بمدينة طرابلس في أواخر العهد القرمانلي اضطرابات مثيرة بعد أن تنازل يوسف باشا القره مانلي لابنه علي بك لحكم البلاد والذي قامت في عهده ثورة ضده من قبل أهالي البلاد الذين كانوا يعارضون توليته للحكم تحت قيادة أحد أفراد الأسرة القرمانلية ويدعى محمد القرمانلي، وقد رأت الدولة العثمانية آنذاك استعادة الحكم العثماني في البلاد مرة ثانية، ولهذا أرسلت أسطولا كبيرا إلى طرابلس ومنذ وصوله إلى الميناء تم عزل آخر حكام الأسرة القرمانلية التي تولت حكم البلاد من سنة1711 ف وحتى سنة1835 ف وتم تعيين والٍ جديد من قبل الدولة العثمانية وأصبحت البلاد منذ هذا التاريخ تحت سيطرة الحكم العثماني.

وقد تضررت بعض أسوار المدينة وحصونها في هذه الفترة ويشير تقرير قنصل سردينيا بطرابلس بتهديم حصن الأسبانيول يوم 30/5/1864 ف وتذكر معلومات أخرى محاولة العثمانيين ترميم بعض الحصون سنة1882 ف ، ومن أهم الحصون الموجودة في ذلك الوقت هي الحصن الشمالي الغربي والقلعة السلطانية التي كانت توجد بالناحية الغربية. كما كانت توجد حصون أخرى غير مسلحة تسليحا قويا، وفي الناحية الشرقية كان يوجد حصن الحميدية (36) الذي كان يسيطر

---

(35) Salvatore Aurigemma Le Fortifcazione Delln Citta Di Tripoli Pag.293-295

اتوري روسى (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911) ص 318 - 322 .

(36) حصن الحميدية هي قلعة طرابلس، وكان يدعى باسم السلطان العثماني عبدالحميد الثاني1886-1909

على مدخل الميناء وكان مزودا بعدد من المدافع وقد تعرضت هذه الحصون إلى قنابل مدفعية الأسطول الإيطالي سنة 1911 مما أدى إلى تدميرها تدميراً شاملاً وسأشير إلى ذلك فيما بعد[37].

أسوار وحصون مدينة طرابلس في عهد الأستعمار الإيطالي:

تعتبر مدينة طرابلس من المدن التي كان يحيط بها أسوار حصينة وبها مراكز دفاعية لها تأثير فعال في الدفاع عن الميناء والمدينة ،وقد تعرضت طرابلس منذ القرن الثامن عشر والتاسع عشر من جهة البحر لضربات مدفعية السفن الأوربية كما أشرت إلى ذلك من قبل وكانت هذه السفن تستخدم وسائل هجومية حديثة الصنع بسبب تحسن الوسائل الحربية التي كانت تستخدم أثناء الهجوم البحري على مدينة طرابلس ولم تستطع الأسوار ولا الحصون في مقاومة هذه الهجمات المتكررة.
وقد أهملت بطرابلس الدفاعات البحرية وتم حماية المدينة من الجانب البري فقط خوفاً من الهجمات المتوقعة من سكان الدواخل الذين كانوا يهددون حكومة الولاية العثمانية بين الفينة والأخرى، وبدات أسوار المدينة ضعيفة لايمكنها صد هذه الغارات المفاجئة، وقد تعرضت مدينة طرابلس الى غزو فرقة عسكرية تابعة للأسطول الإيطالي في يوم1911/10/5 ف عندما القت السفن القريبة من شواطئ البحر بمدافعها

---

(37) المرجع السابق 296-298 .Salvatore Urigemma Pag

باولو مالتيزى (ليبيا أرض الميعاد ترجمة عبد الرحمن سالم العجيلي) منشورات مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية 1979 ص 166–171.

الثقيلة على أسوار المدينة وحصونها من الناحية الغربية وقد أدى ذلك إلى تعرض حصن الميناء ومدفعية المنارة والحصن الشمالي الغربي وحصن الدالية لقنابل الأسطول الإيطالي ،وان الدفاعات البسيطة التي كانت موجودة آنذاك كان لها تأثير بسيط لصد هجمات مدافع السفن البحرية الإيطالية[38]. وان تصميم أسوار المدينة وحصونها قد فقدت قيمتها الحقيقية للدفاع عن المدينة وأن الخطوط الدفاعية الجديدة قد تم بناؤها في عهد الاستعمار الإيطالي في مكان بارز بضواحي المدينة وتبعد عن السور القديم بمسافة قريبة [39] وقررت الحكومة الإيطالية عند استيلائها على مدينة طرابلس إزالة بعض أسوارها القديمة المواجهة للبحر وكان الغرض من ذلك حسب أعتقادها هو تسهيل حركة المرور وتنظيف بعض الأحياء السكنية وترك جانب المدينة مفتوحاً من جهة البحر إضافة إلى ذلك إستعمال بعض المواد التي خلفها التهديم في بعض المشاريع الحديثة وتعبئة ارصفة الميناء بالحجارة ،ففي سنة 1914 ف أزيل جانب من السور بالجهة الجنوبية للمدينة في أمتداد شارع سيدي عمران وبعدها أزيل السور المقابل له المجاور للبحر والواقع بين برج الدالية والحصن

---

[38] باولو مالتيزى (ليبيا أرض الميعاد)، المرجع السابق ، ص166-171.

Giacomo Guidi, Il Ristauro Del Castello Di Tripoli Pag. 26-27

[39]بعد احتلال الإيطالين لمدينة طرابلس سنة1911 ف قاموا ببناء سور ذو أرتفاع عالي بضواحي المدينة من الناحية الجنوبية بحجارة صلبة لايبعد عن السور القديم وذلك لحمايتهم من هجمات المجاهدين الليبيين الذين بدءوا منذ أحتلال الأيطاليين لطرابلس في محاربة العساكر الإيطالية الغازية وقد حاول الإيطاليون وقف هجمات المجاهدين الليبيين عن مدينة طرابلس ببنائهم لهذا السور الذي يحيط بمدينة طرابلس ، وقد ظن الغزاة الإيطاليون أنهم سوف يقضون على تحركات المجاهدين لمدة بيسطة الا أن هذا السور لم يمنع المجاهدين بالاستمرار في مقاومة الغزاة الإيطاليين وبقيت بقايا السور إلى يومنا هذا بارزة للعيان في مواجهة النصب التذكاري لشهداء الهاني.

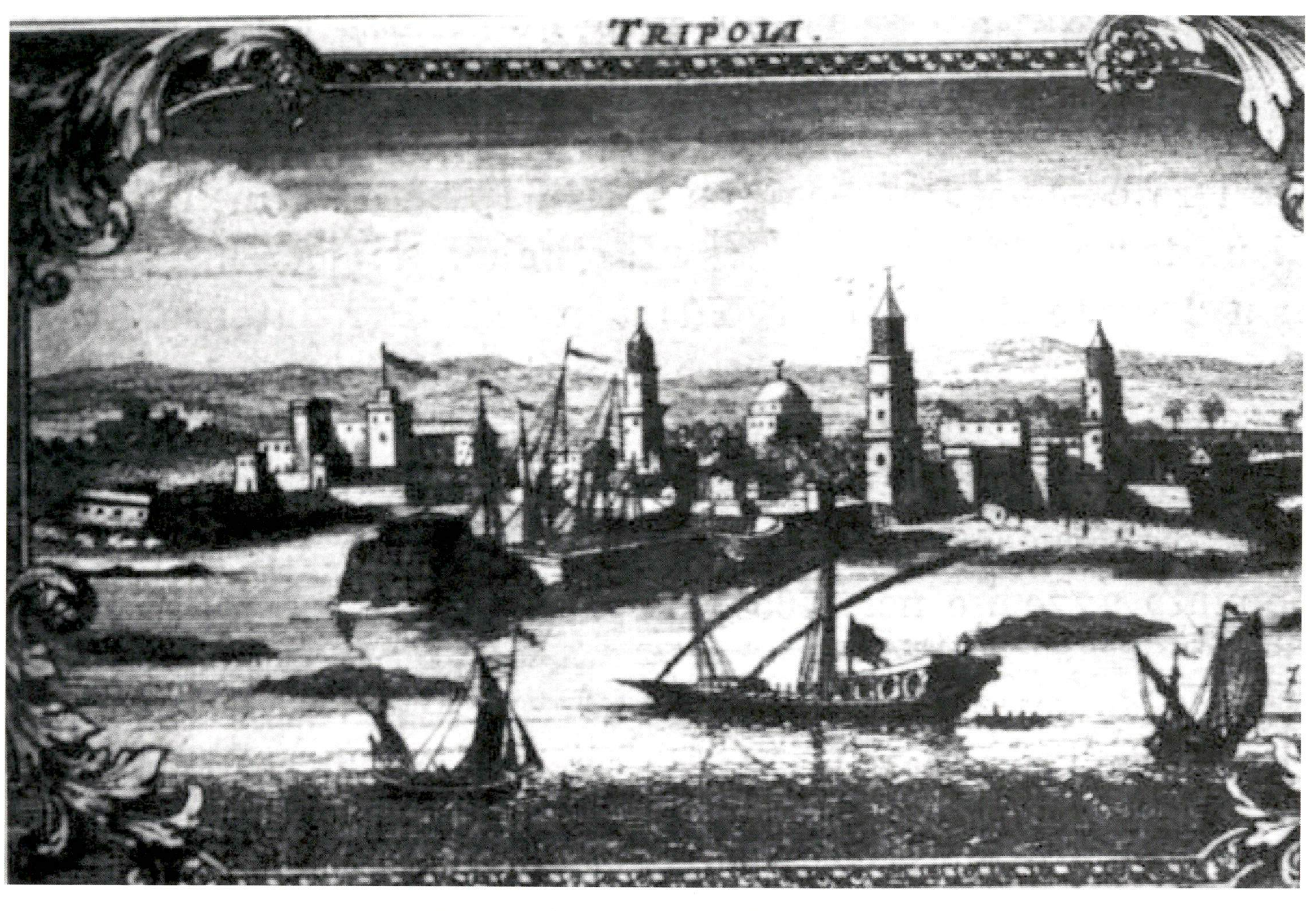
الاسباني بما في ذلك الركن الضخم لحصن الفنار (برج التراب) وانتهي ذلك في سنة 1915 ف، وهدم حصن باب زناتة الذي يعتبر من أهم الحصون، ولم يتمكنوا من هدم حصن البارود وهدم السور الملاصق له الذي يمتد حتي باب الحرية، وتم اثناء التهديم العثور على آثار السور القديم وخاصة الذى يرجع إلى القرن الخامس عشر والسادس عشر[40].

---

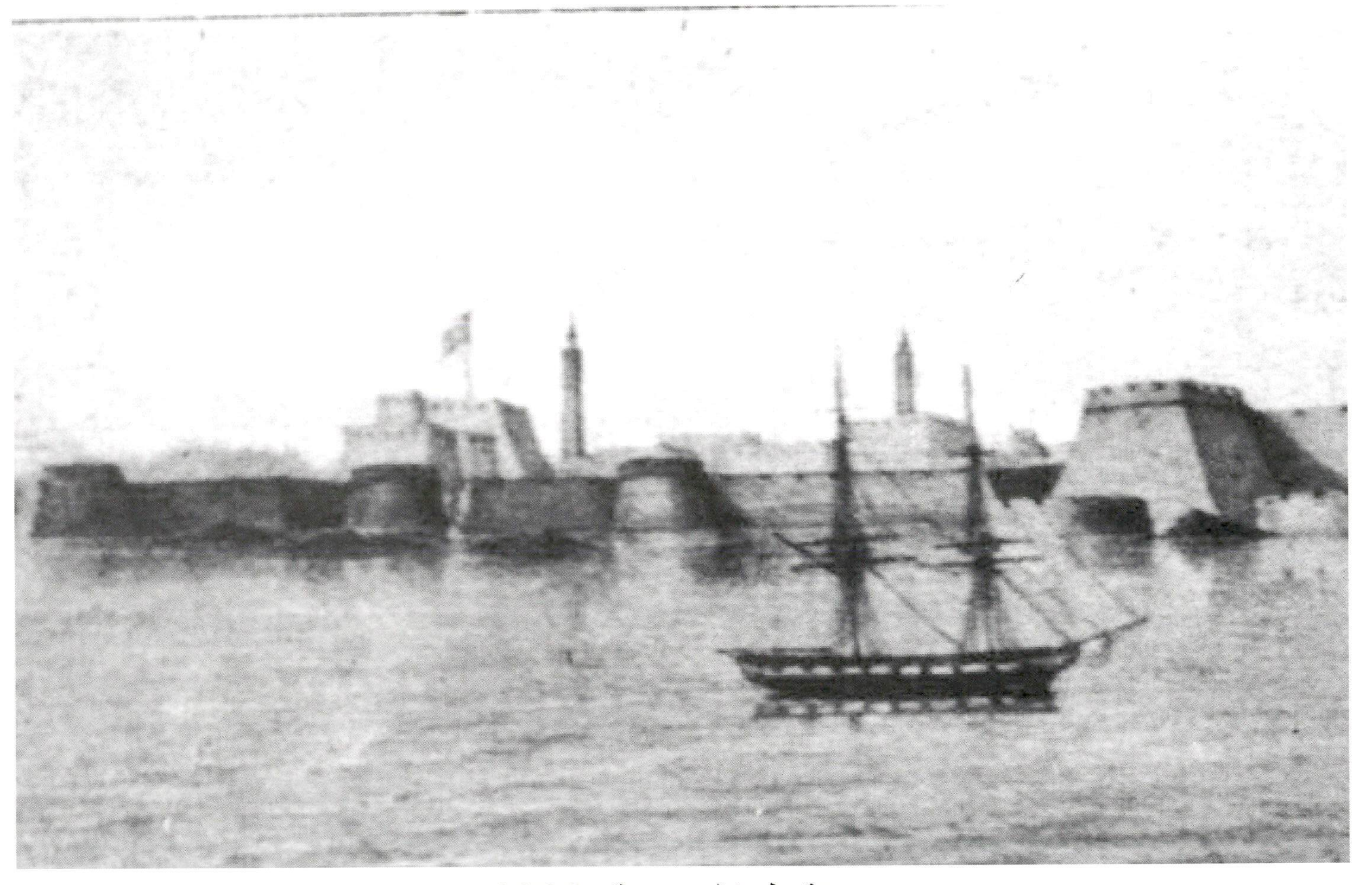
[40] آثار العرب-مجلة فصلية متخصصة تصدر نصف سنوياً مؤقتة تعتني بشؤن الآثار والفنون العدد الثالث ،1991 ص82

Salvatore Urigemma Pag.219–220

Giacomo Guidi. Pag. 27



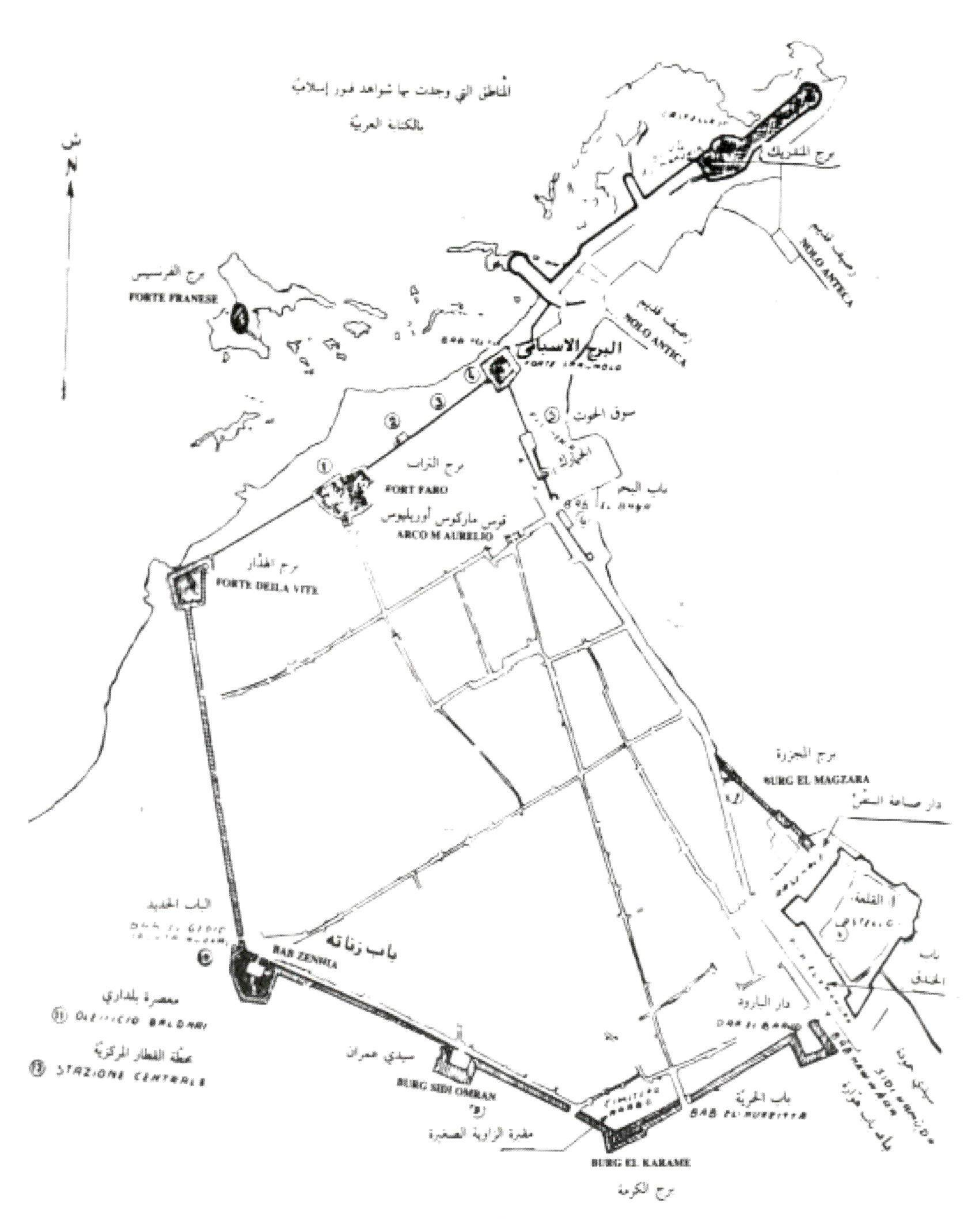
مدينة طرابلس في القرن الثامن عشر



مدينة طرابلس سنة 1830
نسخة مأخوذة من تقرير لورد غروسنور أثناء رحلته إلى ليبيا



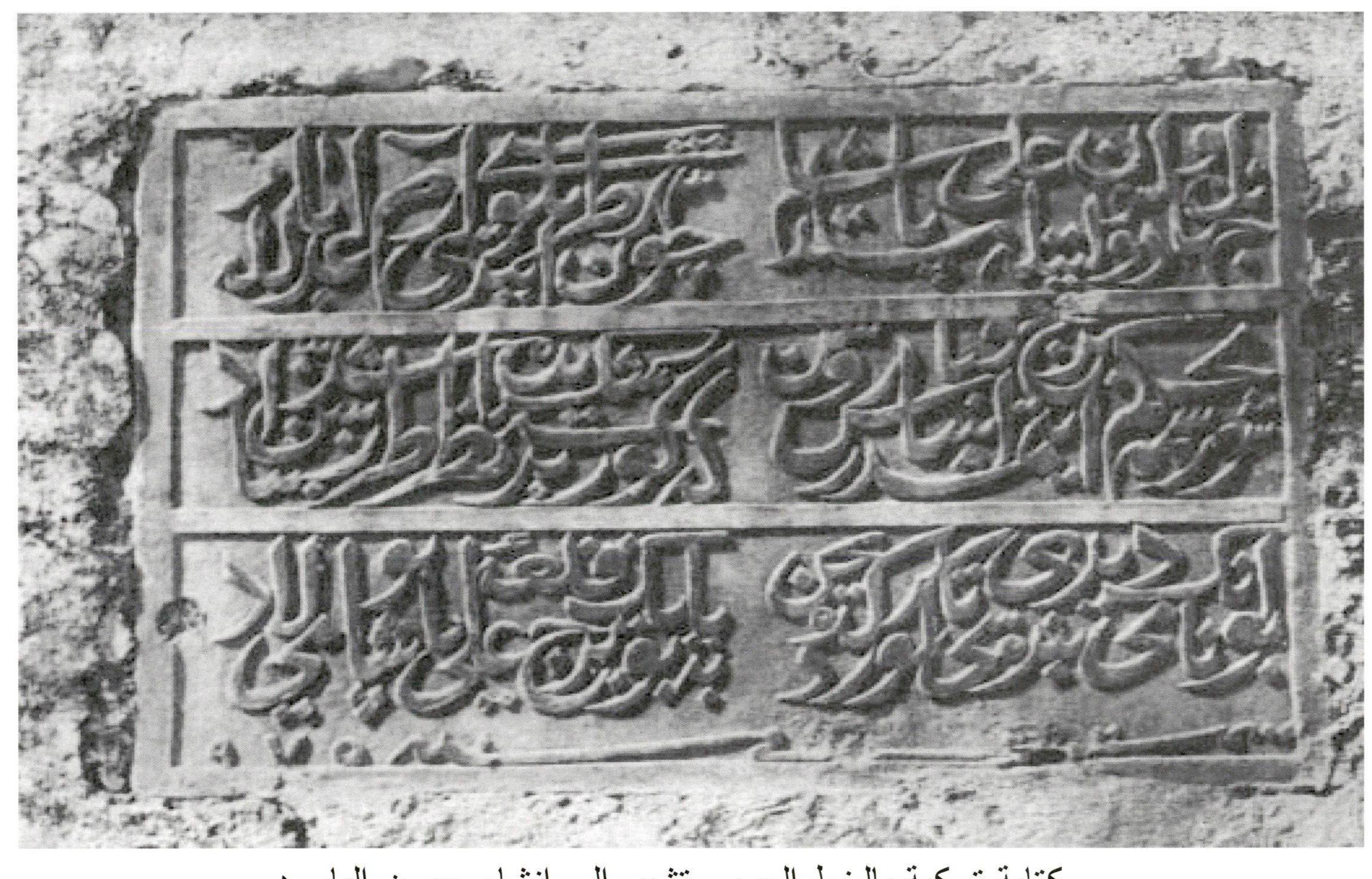
سور مدينة طرابلس قرب باب زناتة وتظهر في أسفل السور
الحجارة الكبيرة التي بنى بها السور في فترة العهد البيزنطي



تخطيط المدينة رقم (1)
أسوار طرابلس في القرن السادس عشر

1 ـ برج التراب (شمال القبّة).
2 ـ المقبرة الكاثوليكيّة.
3 ـ المقبرة الأرثوذكسيّة.
4 ـ البرج الإسباني (أمام مدخل الميناء).
5 ـ سوق الحوت.
6 ـ باب البحر (بجوار مسجد سيدي عبد الوهّاب).
7 ـ برج المجزرة (شمال مصرف ليبيا المركزي).
8 ـ القلعة.
9 ـ شارع سيدي عمران.
10 ـ أمام الباب الجديد.
11 ـ معصرة بلداري (ميدان الاحتكار).
12 ـ محطّة القطار المركزية (ميدان الاحتكار).

اخذت من كتاب
المهندس علي الميلودي عمورة
طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي



كتابة تركية بالخط العربي تشير إلى إنشاء حصن البارود
وقد تم بناؤه في عهد اولوج علي سنة 975 هـ - 1567-1568 ف



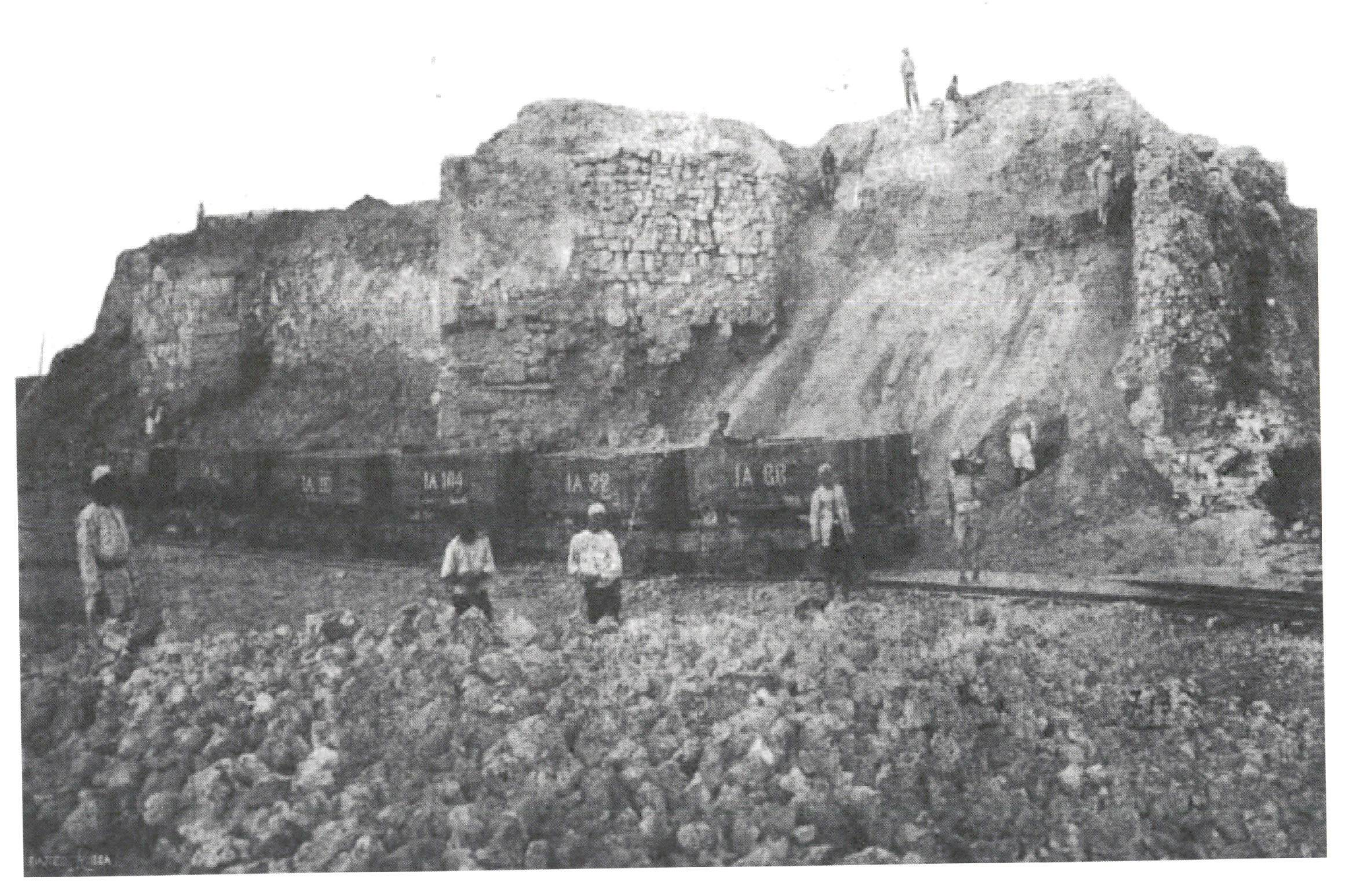
كتابة تركية بالخط العربي موجودة فوق باب المنشية باب هوارة
وقد تم ترميمه على يد جعفر باشا سنة 989 هـ -1581-1582 ف



حصن الاسبانيول و السور القريب من رصيف البحر



منظر للسور المواجه لباب الحرية قام قام بتصويره سلفاتوري اوريجيما



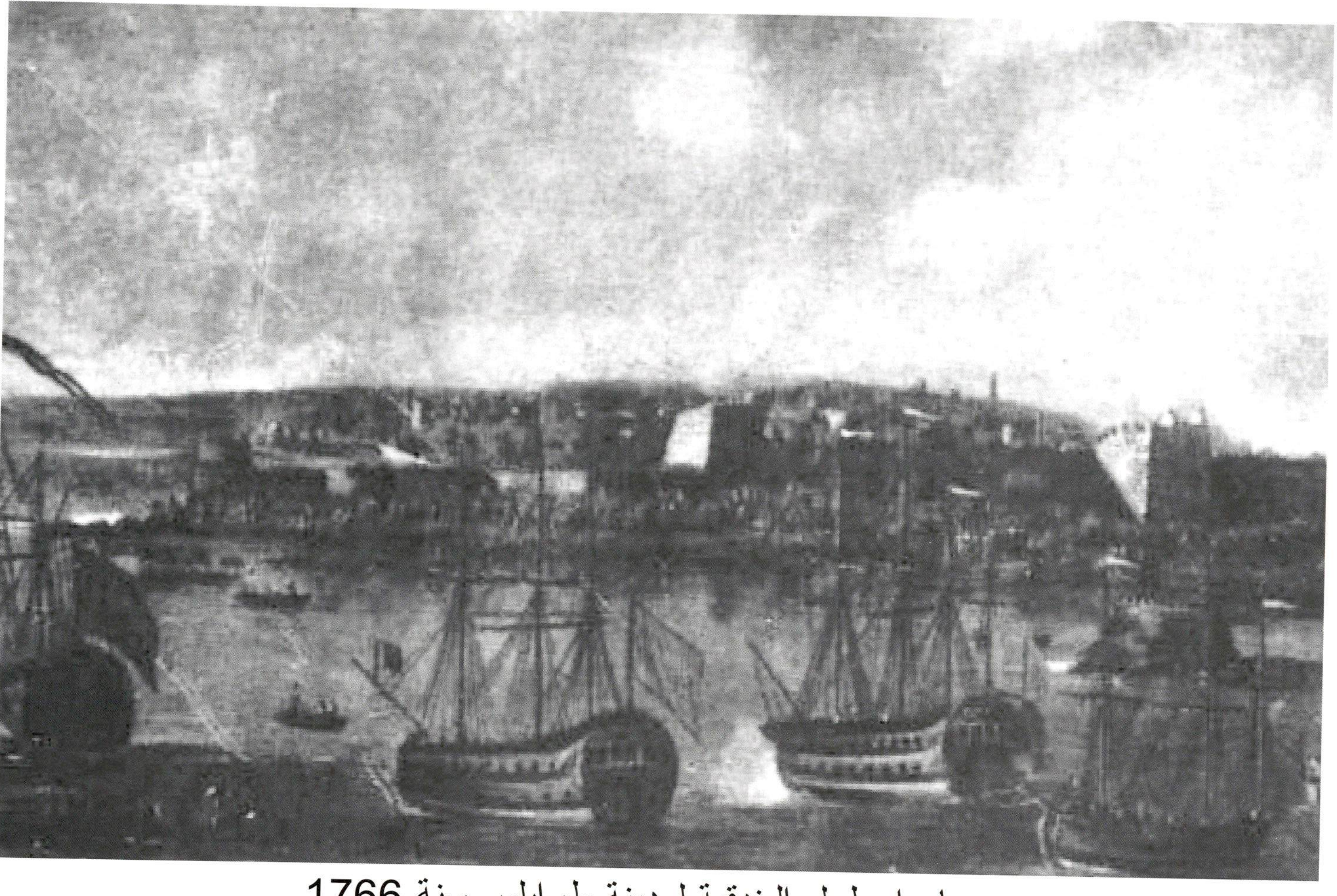
سور باب زناتة أثناء أعمال الترميم



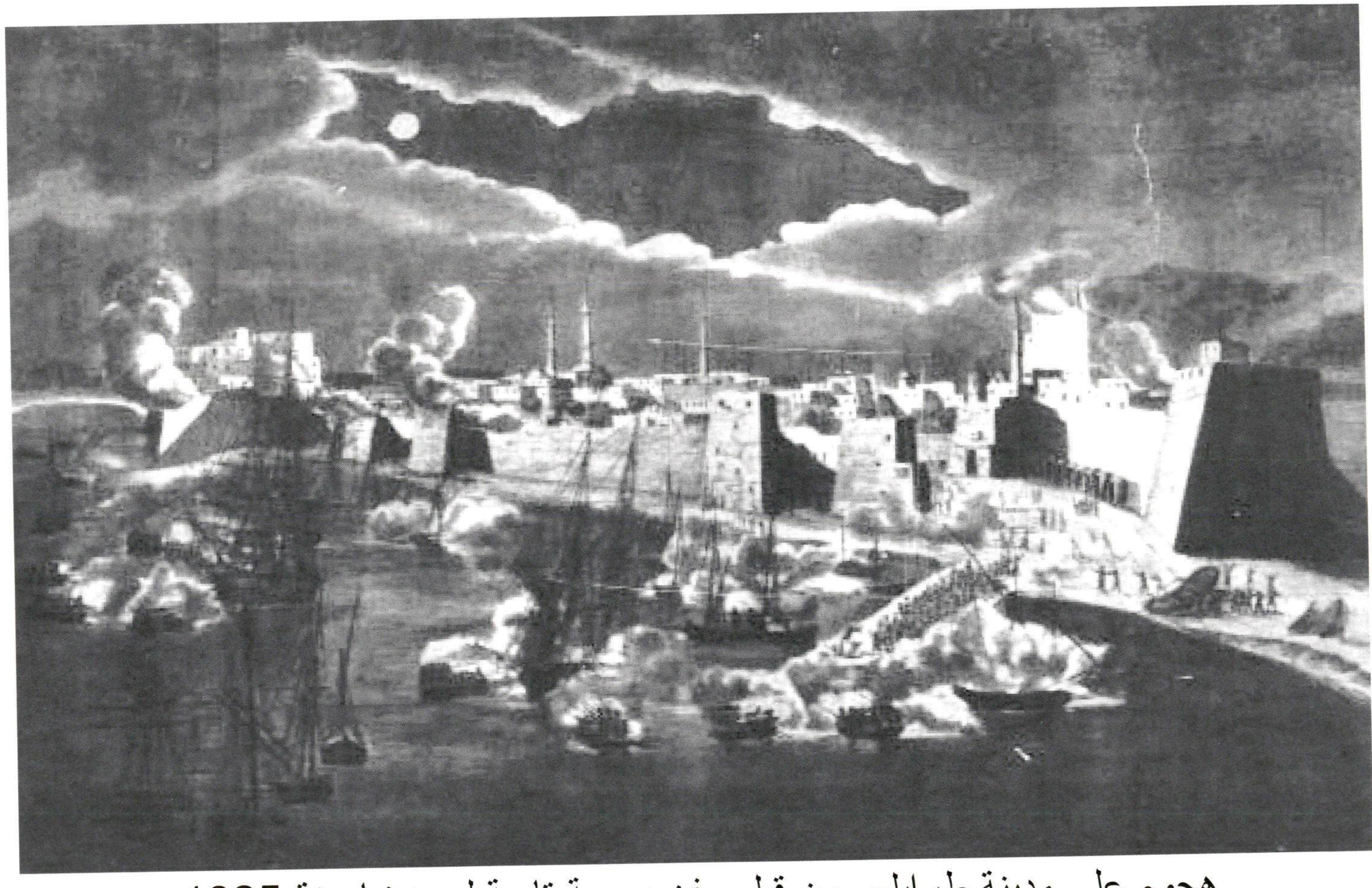
السور الغربي لمدينة طرابلس القريب من شارع الرشيد
ونشاهد باب زناتة
أرشيف الصور (مصلحة الآثار).



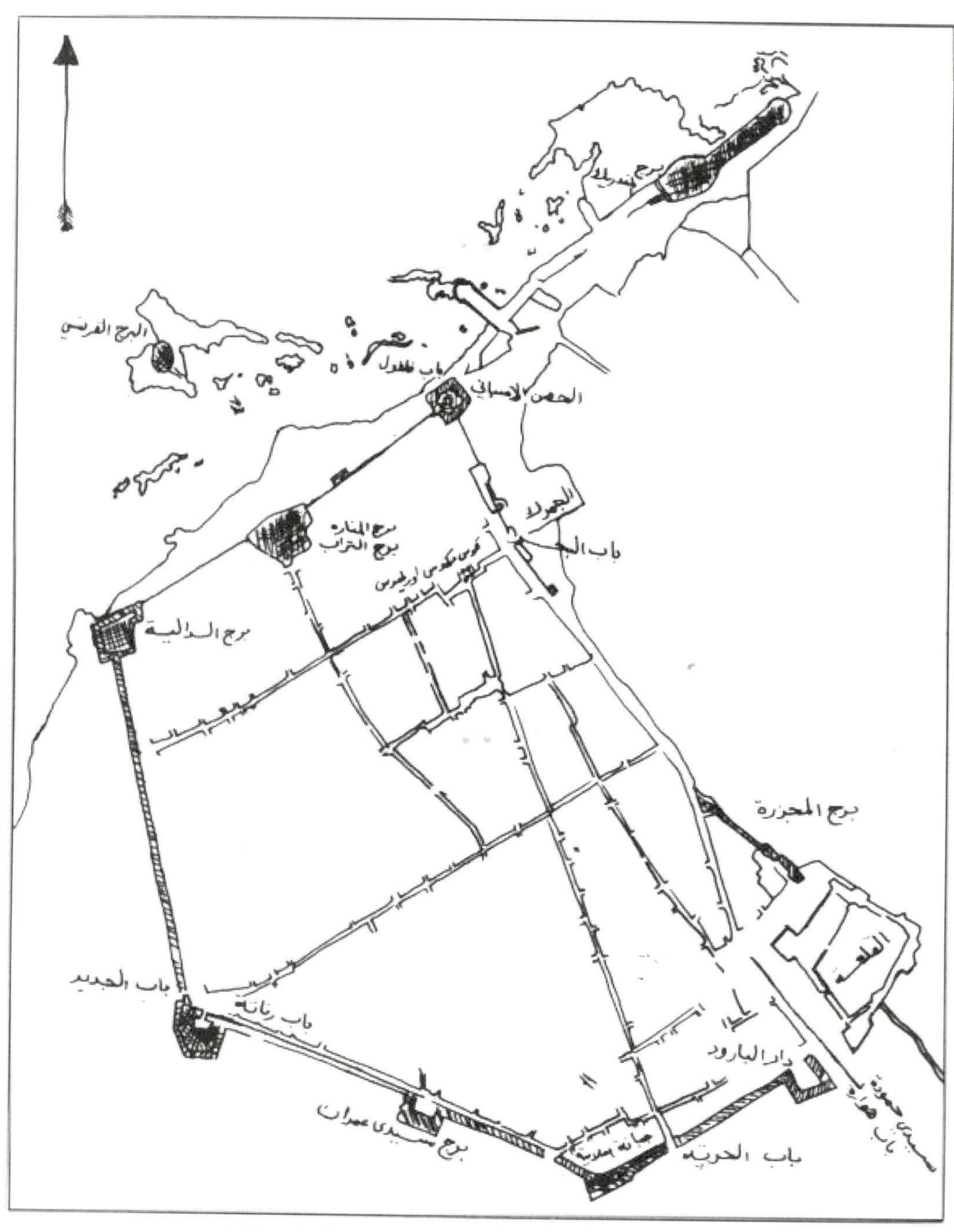
فم الباب (مدخل باب هوارة) وبجانبه سوق الماشية القديم
صورة التقطها ماتويسيليكس MATHUISIELUX عند عبوره الأراضي الليبية سنة 1912



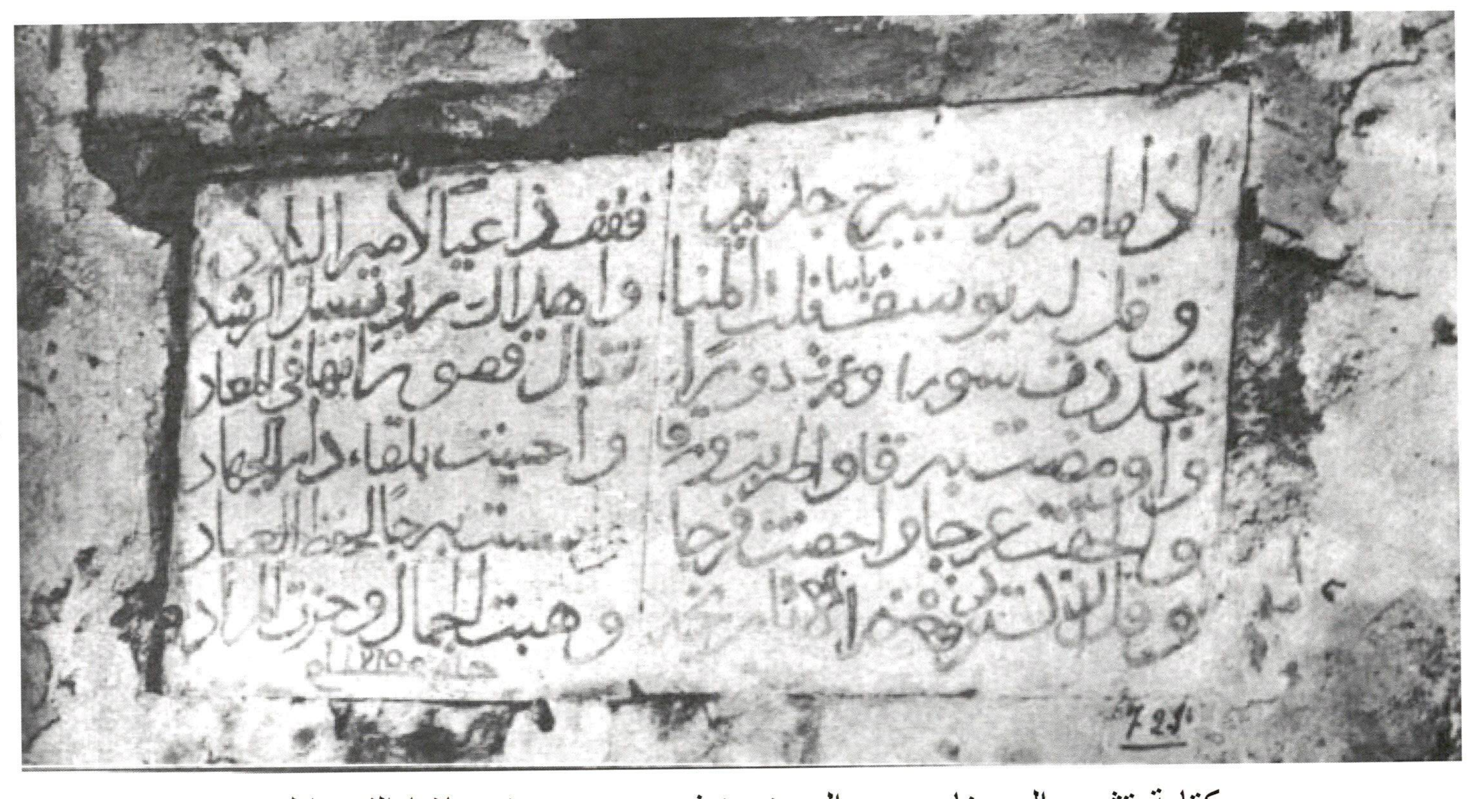
حصار اسطول البندقية لمدينة طرابلس سنة 1766



هجوم على مدينة طرابلس من قبل سفن بحرية تابعة لسردينيا سنة 1825



حصون مدينة طرابلس حتى سنة 1911 م
تخطيط المدينة رقم (2).



كتابة تشير إلى بناء برج المجزرة في عهد يوسف باشا القرمانلي
1215 هـ - 1800-1801ف

الباب الثاني

الباب الثاني

قلعة طرابلس(السراي الحمراء)

تعتبر قلعة طرابلس من الحصون القديمة المهمة وكان لها دور مهم عبر القرون الماضية، وقد اشتهرت باسم(السراي الحمراء)وكلمة السراي كلمة فارسية استعملها الأتراك للدلالة على قصر الحاكم أو الوالي، وسبب تسميتها بهذا الاسم هو حمرة لون جدرانها أما لأنها كانت تطلى باللون الأحمر أو لأنها كانت تترك بدون طلاء فيظهر لونها أحمر لأنها بنيت بالتربة الرملية الحمراء وإن تسمية قلعة طرابلس باسم السراي الحمراء ظهرت مع بداية العهد العثماني الأول (1551–1711 ف)[41].

بنيت قلعة طرابلس على شكل رباعي غير متناسقة الأضلاع ، ويوجد بها أربعة حصون تنتهي في زوايا حادة وجدرانها طويلة، ويوجد بها حاجز ترابي بين هذه الجدران، وإن مباني القلعة غير متناسقة البناء حيث تعرضت خلال فترات متتالية إلى تغييرات كثيرة في عمارتها حسب ذوق ومتطلبات كل عصر، وتبلغ المساحة المقامة عليها القلعة حوالي ثلاثة عشر ألف متر تقريباً، وطول ضلعها الشمالي الشرقي مائة وخمسة عشر متراً، والشمال الغربي تسعون متراً ، والجنوبي الغربي مائة وثلاثون متراً ، والجنوبي الشرقي مائة وأربعون متراً[42].

وكانت القلعة مفصولة عن المدينة بخندق عريض، وهي تواجه الميناء الواسع ببنائها الضخم، وتحمي المدينة من البر والبحر، وأما الجزر التي تقع ناحية الغرب منها والتي يقوم عليها ذراع الميناء الذي يمتد على الجانب الشرقي فكانت تمنعها من

---

(41) محمد الطاهر عريبي (وثائق السراي الحمراء بمدينة طرابلس) منشورات مصلحة الآثار طرابلس 1977، ص7–8.

(42) محمد الطاهر عريبي(وثائق السراي الحمراء بمدينة طرابلس)، ص 8.

Giacomo Guidi, Il Ristauro Del Castello Di Tripoli Pag. 9

الغارات البحرية المفاجئة، كما أن هناك حصوناً صغيرة منتشرة في النقاط الاستراتيجية على مسافة قريبة من السور على هيئة طلائع مراقبة أمامية تقوم بتغطية وعرقلة القوة المعادية(43).

ويظهر أن المساحة التي بنيت عليها القلعة أو جزء منها كان يشغلها مبنى قديم ، فقد تم العثورعلى بقايا آثار قديمة في الطبقات السفلى أثناء أعمال الحفريات التي أجريت في فترة الاحتلال الإيطالي لطرابلس وذلك أثناء شق الطريق التي تمر بوسط القلعة شمال المتحف مباشرة بين طريق الفتح والطريق المؤدية للميناء(44)وتم العثور على آثار جدران بعض الأساسات القديمة ومنصات من الحجر الرملي وقطع من الفسيفساء الملونة وأعمدة من الرخام كبيرة الحجم ربما كانت تخص معبداً أو حماماً قديماً قد استعمل في العهد الروماني(45).

إن مبنى القلعة كان قائماً قبل احتلال الإسبان لمدينة طرابلس سنة 1510 إلا أننا لا نعلم بالتفصيل عن وضعية مبانيها الموجودة بداخلها لقلة المعلومات عنها في تلك الفترة ويشير بعض المؤرخين إلى أن بعض الحكام العرب استوطنوا بداخلها واستخدموها كمقر لسكناهم.

---

(43) كوستانزيو بيرنيا (طرابلس من سنة 1510 إلى 1850) تعريب خليفة محمد التليسي الناشر الفرجاني، طرابلس ليبيا، ط1، 1968 ص 25.

(44) شيد على هذه المسافة المتحف الجماهيري وإفتتح في سنة 1987 وهو يشغل مكان الطريق المشار إليها.

(45) محمود عبدالعزيز النمس ، محمود الصديق أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس الدار العربية للكتاب والنشر بإشراف الإدارة العامة للبحوث والمحفوظات التاريخية بمصلحة الآثار 1377 هـ 1977 ف – ص31.

D.E L Hynes Antiquities Of Tripolitania , Pag.101

ونفهم مما كتبه الرحالة التجاني عن القلعة في رحلته التي زار فيها طرابلس سنة 706 هـ 1307 ف أن الحكام العرب الذين أقاموا بها في بداية القرن الثاني عشرة والقرن الثالث عشر أفرنجي لم يهتموا بترميم وصيانة مباني القلعة وقد وصف التجاني بعض معالمها في تلك الفترة وسأقوم بذكر معالمها خلال العهود المختلفة التي مرت بها.

قلعة طرابلس أثناء العهد العربي:

لم نحصل على معلومات كافية عن قلعة طرابلس أيام الحكم العربي لمدينة طرابلس عندما طرد العرب المسلمون البيزنطيين منها سنة 23 ذ 643 ف، واستقرارهم بمدينة طرابلس سوى ما أشار إليه التجاني في رحلته ، وكذلك ما أشار إليه بعض المؤرخين باستعمالها كمقر لسكنى بعض حكام طرابلس، وقد أشار التجاني عند وصوله إلى طرابلس سنة1307 ف إلى قصبة البلاد والمعروفة الآن بقلعة طرابلس ولما توجهنا إلى طرابلس وأشرفنا كاد بياضها مع شعاع الشمس يغشي الأبصار فعرفنا صدق تسميتهم بالمدينة البيضاء وخرج جميع أهلها مظهرين للاستبشار، رافعين أصواتهم بالدعاء، وتخلى والي البلاد إذ ذاك عن موضع سكناه وهو قصبة البلاد ونزلنا بها ورأينا آثار الضخامة بادئة على هذه القصبة غير أن الخراب قد تمكن منها وقد باع الولاة أكثرها مما حولها من الدور التي تكتنفها الآن إنما استخرجت منها، ولها رحبتان متسعتان وفي الخارج منها المسجد المعروف في القديم بمسجد العشرة، لأن عشرة من أشياخ البلد كانوا يجتمعون فيه للمشورة يديرون أمر البلد وذلك قبل تملك الموحدين لها، فلما تملكوها ارتفع الاسم وزال من المسجد ذلك الإسم.

وكان فيما يقابل القصبة موضع يعرف بالرياض مخصوص بوالي البلد وأصله من بني مطروح رؤساء طرابلس في القديم ويذكر عن حسنه وثماره وضخامة مبانيه وهو الآن خرب غير أن به آثار دالة على ما يذكر عنه، وقد اقطع هذا الموضع في هذا الوقت لبعض العرب فيغيره عن حاله وابتنى في موضعه داراً[46].

وتشير بعض المصادر والمراجع التاريخية بأن قلعة طرابلس كانت في أغلب الأحيان تستعمل كمقر من قبل بعض الحكام العرب الذين تولوا حكم طرابلس للاحتماء بداخلها باعتبارها مكاناً أميناً ذات أسوار حصينة يستطيع من بداخلها الدفاع عن نفسه ومقاومة الثوار من أهالي البلاد وأيضاً من قبل الجند الذين كانوا يعارضون السياسة التي كان ينتهجها بعض الحكام الذين تولوا حكم طرابلس.

وكانت القلعة إلى جانب كونها مقراً للسلطة الحاكمة فإنها كانت تستعمل لسكني الحاكم أو الوالي برفقة أفراد عائلته وحاشيته وقد شهدت القلعة كثيراً من الحوادث والمعارك المثيرة التي كانت تحدث بداخلها أو قرب أسوارها مما سبب أحياناً تصدع بعض من أسوارها وحصونها لغرض احتلالها من قبل الثوار والمغامرين الذين كانوا يطمعون في السيطرة على حكم البلاد.

ومن بين الذين احتموا بداخلها أثناء فترة الحكم العربي لطرابلس عبد الله إبراهيم بن الأغلب الذي تولى حكم البلاد سنة 190 هـ (811- 812 ف)، فقد حاول الجند القضاء عليه وهو في مقر إقامته فأرغموه على الخروج من البلاد، واستطاع بعد خروجه أن يجمع المغامرين والمؤيدين له بالبدل والعطاء، واجتمع له عدد كبير منهم وزحف بهم على طرابلس، ودخل المدينة وقضى على معارضيه ثم استدعى فيما بعد

---

(46) المصدر السابق ، ص337.

د .سعد زغلول تاريخ المغرب العربي ص 361 - 359

من قبل والده وعيّن بدلاً منه سفيان بن المضاء الذي ثارت عليه قبائل هوارة فهزموه عند الجفارة فلحقوا به في طرابلس إلى أن أستولوا عليها ونهبوها، وقد سار إليهم عبد الله بن الأغلب الذي سبق ذكره ومعه ثلاثة عشر ألف فارس واستعاد طرابلس وبنى سورها(47).

واتخذ قرقوش (48) قلعة طرابلس مقراً لسكناه بعد أن دخل مدينة طرابلس سنة 1172 ف ويشير ابن غلبون فيقول «استولى قرقوش على طرابلس سنة ثمان وستين وخمسمائة وأسكن أهله في قصرها»، كما أكد ذلك النائب فيشير هو كذلك بأن قرقوش أقام بالقلعة «وقد استقر داخل القلعة قرقوش بعد أن دخل مدينة طرابلس فحاصرها وافتتحها واستولى عليها ونزل بأهله وعياله في قصرها»(49).

ومن بين الذين أقاموا بالقلعة يحي بن زكريا اللحياني زعيم الأسرة الحفصية الذي زار طرابلس برفقة الرحالة التجاني في نهاية سنة 1307 ف، وأقام في القصر

---

(47) رحلة التجاني ص337.

(48) كان قرقوش يعمل في جيش صلاح الدين الأيوبي وعندما تخلى تقي الدين أحد أقرباء صلاح الدين عن فكرة القيام بحملة ضد أفريقيا والمغرب أراد قرقوش أن يقوم بنفسه بالحملة على أفريقية، وقد يكون متفقاً مع صلاح الدين على القيام بهذه الحملة، وقد بدأ قرقوش بالإستيلاء على سيوة وأوجلة وزويلة وأعلن سيادته لصلاح الدين الأيوبي على جميع الأماكن التي استولى عليها، وعند وصوله إلى طرابلس وجد عوناً من عرب دياب واستطاع أن يستولي على جبل نفوسة ثم زحف على طرابلس واستولى عليها سنة 1185 ف ثم استولى على قابس في تونس وبعض الأماكن الأخرى في إفريقيا.

أنظر :المنهل العذب ص 131 - 133 أنظر :اتوري روسى ص 69 - 76 .

(49) ابن غلبون التذكار ص66. النائب المنهل العذب ص133، تاريخ بن خلدون، ليبيا في كتب التاريخ والسيّر ، اختيار وتصنيف الدكتور احساب عباس، الدكتور محمد يوسف نجم، الناشر دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازي1388 هـ 1968 ف ، ص117.

وبنى دائرة لأعماله سماها الطارمة وهي تقع تحت السور القبلي للمدينة من جهة البحر ويمكن أن تكون هذه الدائرة أو القاعة إحدى أقسام مبنى القلعة أو مجاورة لها أضيفت أيام حكم زكريا اللحياني بطرابلس وقد بنيت على أقواس رخامية كسيت جدرانها بالمرمر والقيشاني[50].

وقد استخدم القلعة ثابت بن محمد بن ثابت مقراً لسكناه سنة 750 هـ 1449 ف وكان ابن ثابت يحتمي بداخلها[51]عندما احتلت مدينة طرابلس من قبل الجنوبيين، وقد جاءوا إلى طرابلس بسفنهم وأدعوا بأن لديهم بضاعة فوق سفنهم الراسية بالميناء أحضروها لبيعها للتجار الطرابلسيين وقد أطمأن الأهالي بدعواهم هذه ونزعوا أسلحتهم التي كانت معهم إلا أن الجنويين قاموا في الليل بالهجوم فجأة فوق سور المدينة ونزلوا بداخلها وفر الأهالي طلباً للنجاة بسبب الهجوم المباغث عليهم وفر حاكم طرابلس ابن ثابت عند نزوله من سور القلعة إلى داخل البلاد، وقد استطاع أبو العباس أحمد بن مكى صاحب قابس أن يصبح والياً على البلاد مقابل أن يدفع للجنويين مبلغاً من المال قدره خمسون ألف دينار ذهبياً وظل ابن مكي حاكماً على البلاد حتى وفاته[52].

---

[50] شارل فيرو االحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي الكتاب الأول ترجمة محمد عبد الكريم الوافي ، الناشر الفرجاني طرابلس/ليبيا ص 61-62.

[51] بدا حكم أسرة بن ثابت بطرابلس حوالي1324 ف وهم من قبيلة زاكوغة من هوارة وفي سنة 727 هـ 1326-1327 ف اختار أهالي طرابلس عليهم محمد بن ثابت بن عمار وقد ترسخت في طرابس حكم أسرة بنو ثابت وتعرف ببني عمار التي احتفظت بالحكم لمدة تقرب من ثمانين عام. أنظر شارل فيرو (الحوليات الليبية) الكتاب الأول ص 63 -64 . اتوري روسى ص 117- 118.

[52] د .احسان عباس ، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، الناشر دار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازي الطبعة الأولى، 1378 هـ1967 ف ، ص207-205. شارل فيرو ص 63-64. البرغوثي(تاريخ ليبيا الإسلامي)ص 399 -403 .

احتلال الإسبان لمدينة طرابلس والقلعة:

في أواخر القرن الخامس عشر افرنجي ضعفت قدرة العرب الدفاعية مما جعل الإسبان يحتلون آخر الممالك العربية في غرناطة سنة 1492 ف، وقد تزعمت إسبانيا منذ ذلك التاريخ التعصب المسيحي الغربي عندما أصبحت كقوة مسيحية(53) وقد أصدر الملك الإسباني فيردناند سنة1503 ف قراراً يقضي بإجلاء جميع المسلمين من الأندلس وأرغم من آثر البقاء منهم على اعتناق الديانة المسيحية، وقد بدأ الإسبان بالتوسع في احتلال مدن سواحل أفريقيا الشمالية وقد كان كمينس (Ximines) أسقف طليطلة ورئيس وزراء فيردناند داعياً لهذه الحملات التي أتخذت لون الحركة الصليبية ضد المسلمين، وأوكل مهمة الإستيلاء على بلدان الشمال الأفريقي إلى الكونت بيدرو نافارو (Pedro navar ro) وبدأ في الإنقضاض على الساحل الجزائري فاستولى سنة 1505 ف على المرسى الكبير وفي سنة 1509 ف استولى على وهران ثم في سنة1510 ف احتل نفس القائد بجاية وفي هذه البلدة عقد في نفس السنة اتفاقية مع سلطان تونس وتمكن الإسبان بموجبها تبعية الأراضي التونسية للملك الإسباني، وبعد ذلك غادر نافارو بجاية على رأس قوة تتألف من ثمانية آلاف رجل لإنتظار السفن

---

(53) كانت القوة الإسلامية التي ظهرت في المشرق والمغرب في تلك الفترة وهي القوة العثمانية التي أطاحت بالإمبراطورية البيزنطية بعد أن استولت على عاصمتها القسطنطينية سنة1453 ف ومنذ هذه الفترة بدأ الصراع بين تركيا ودول أوروبا المسيحية تجاه السواحل الجنوبية للحوض الغربي من البحر المتوسط، وبدأ الصراع البحري بين الإسبان الذين تزعموا القوة المسيحية والأتراك العثمانيون للسيادة على المنطقة والذي امتد عدة قرون يشتد أحياناً ويتخذ طابع الغزو والاستيلاء أحيانا أخرى ويضعف ويقتصر على مناوشات السفن والمعارك البحرية. أنظر البرغوثي(تاريخ ليبيا الإسلامي)ص410.

القادمة إليه من نابولي في صقلية للمشاركة في الهجوم على مدينة طرابلس تحت إشراف وتوجيه نائب الملك في صقلية وقد تم تنفيذ هذه الحملة بمشاركة جنود إيطاليين خاصة من صقلية، وعندما توقفت السفن الإسبانية بجزيرة قوزو بمالطا يوم1510/7/5 ف انضم إليها بعض المالطيين بصفة مرشدين لمعرفتهم بمدينة طرابلس وخبرة سواحلها، و في مالطا انضمت إلى الأسطول الإسباني خمس سفن مالطية (54).

حصار مدينة طرابلس والقلعة :

غادرت الحملة الإسبانية مالطا يوم1510.7.20 ف بقيادة بيدرو نافارو نحو مدينة طرابلس تتكون من مائة وعشرين قطعة بحرية صغيرة وكبيرة على ظهرها خمسة عشر ألفاً جندي وثلاثة آلاف جندي إيطالي ومجموعة من المرتزقة، وعندما وصلت هذه السفن شواطئ مدينة طرابلس بدأ الهجوم عليها من قبل الجنود الإسبان من البر والبحر، وكانت مدفعية الميدان تمهد للجنود المغيرين على المدينة وتقصف قذائفها على الباب المزدوج باب البحر والذي يحمي المدينة من الشرق، وكان المحاصرون من أهالي مدينة طرابلس يقاومون الغزو الإسباني ويردون على الغزاة الإسبان بقذائفهم بإلقاء الصخور والسهام، وكان بيدرونافارو قائد الحملة الإسبانية يقود المعركة بنفسه وينتقل من مكان لآخر لإصدار التعليمات والأوامر لتشجيع الغزاة الإسبان، وقد أقتربت عشرة مراكب من القلعة وسور المدينة وبدأت تقذف

---

(54) اتوري روسى(ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911) ص 138-149 محمد بازامه(ليبيا في عشرين سنة من حكم الإسبان)ص 16- 20 البرغوثي ص 410-411.

بنيرانها ومدافعها على القلعة وقد دام الهجوم على أسوارها وحصونها أربع ساعات إلى أن تمكن بعض الجنود من الإسبان أن يصلوا إلى أعالي السور، وكانوا يحاصرون النقاط الرئيسية من المدينة كالقلعة والمسجد الكبير، وبعد معارك عنيفة بين الغزاة وأهالي البلاد تمكن الإسبان من احتلال مدينة طرابلس والقلعة يوم 1510/7/22 ف(55)، وكان حاكم طرابلس آنذاك الشيخ عبد الله وكان يدعى بالمرابط لحسن سيرته وأخلاقه، وكان يقطن داخل القلعة هو وأفراد عائلته، وقد فضل قسم كبير من أهالي البلاد بعد إنتهاء المعركة مغادرة المدينة على البقاء في ظل الحكم الإسباني والخضوع لهم وفروا إلى الواحات القريبة من طرابلس وخاصة تاجوراء التي أكتسبت أهمية كبيرة أثناء إحتلال الإسبان لمدينة طرابلس حيث أصبحت فيما بعد كمركز مهم للمقاومة ضد الإسبان والإغارة عليهم، وفي أثناء المعركة تم أسر عدد كبير من أهالي البلاد وتم نقلهم كأسرى حرب إلى مدينة مسينا بصقلية، أما الأمير عبد الله فقد وقع في الأسر ونقل هو وأفراد أسرته إلى باليرمو وقد أطلق سراحه بعد عدة سنوات من الأسر (56).

يصف لنا المؤرخ بيرنيا احتلال الإسبان لمدينة طرابلس والقلعة فيقول بأن الأسطول الإسباني ظهر فجأة في الليل وقذف بجنوده أسوار المدينة ورغم المقاومة العاجلة التي قام بها أهالي البلاد الذين نظموا أنفسهم للدفاع عن المسجد الكبير والقلعة مقر عبد الله سقطت مدينة طرابلس بعد صراع ومعركة دامية مات فيها حوالي ستة آلاف من سكانها (57).

---

(55) كوستانزيو بيرنيا (طرابلس من سنة 1510 إلى سنة 1850) ص 29-30 محمد بازامة (ليبيا في عشرين سنة من حكم الإسبان) ص67. البرغوثي (تاريخ ليبيا الإسلامي ص414).

(56) بازامة ص 61 -62 البرغوثي ص414 .

(57) كوستانزيوبيرنيا ص 24.

وترك لنا باستينو دي تونسيس (Bastino di tonsis) الذي شارك في الحملة الإسبانية قصة حية عن احتلال طرابلس والقلعة من قبل الغزاة الإسبان فيقول لقد بلغ هجوم الإسبان ذروته عندما تمكن حامل العلم من رفع العلم الإسباني فوق السور داخل القلعة والباب الغربي، ودخلت القوات المسيحية المدينة من أبوابها وأخذت تقتل وتطارد المقاومين العرب الذين تحصنوا بالمسجد الكبير والقلعة وبعض الأبراج و الحصون، ولم يتوقف الجنود الإسبان من فوق سفنهم في الهجوم على المدينة من جهة البحر، وقد تمكنوا بعد ذلك من أن يجتازوا السور ويدخلوا المدينة التي أصبحت مباحة من جميع جهاتها، وقد قتل المقاومون دون رأفة، وحوصرت الأحياء داخل القلعة والمسجد الكبير بعد قتال مرير وأسر الملك الذي يدعى الشيخ مع أولاده وزوجته وأسرته المالكة، وقد تم أسر عشرة آلاف من العرب الليبيين، وأطلق سراح مائة وخمسين أسيراً من المسيحيين كانو في القصر وقد مات في المعركة مائة وخمسون جندياً مسيحياً وأكثر من ألفين من العرب[58].

وهكذا احتل الغزاة الإسبان مدينة طرابلس والقلعة بعد مقاومة شديدة من قبل أهالي البلاد بأسلحتهم البسيطة وقد أظهر المحاربون من سكان طرابلس مقاومة فائقة ضد الغزو الإسباني لطرابلس ولم تحدد الروايات التاريخية عدد القتلى من المقاومين من سكان البلاد بدقة إلا أنه من الأكيد قتل عدد كبير منهم دفاعاً عن مدينة طرابلس والقلعة، وتمكن عدد كبير من الأهالي بعد إنتهاء المعركة اللجوء إلى القرى المجاورة لمدينة طرابلس وبدءوا يشنون غاراتهم بين الفينة والأخرى على الجنود الإسبان الموجودين داخل أسوار المدينة والقلعة، وقد بدأت هجمات عنيفة قام بها الأتراك العثمانيون وسكان الدواخل ضد الإسبان، ففي سنة1511 ف قام عدد منهم

---

(58) اتوري روسى (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911) ص143.

بمحاصرة المدينة وطلب نائب الملك ديجو النجدة من بترو نافارو قائد الحملة الإسبانية على طرابلس لمساعدة الجنود الإسبان وفك الحصار على المدينة، وجاء بيدرونافارو بجيش قوي لنجدة الجنود الإسبان وأستطاع حاكم مدينة طرابلس بمساعدة نافارو أن يصد هجمات الأتراك والعرب بعد أن استعمل سلاحاً فتاكاً أدى إلى فك الحصار على المدينة ومات في هذه المعركة القائد الإسباني بيدرونافارو [59] وفي 18 من شهر التمور (أكتوبر1511ف) وزع في كاتانيا منشور أعلن فيه نائب الملك بصقلية هوجو دي مونكادا (Hugo di mongada) أنه سوف يعد للراغبين في السفر إلى طرابلس والإقامة بها المساكن الملائمة كما يخصص لهم الأراضي المناسبة للزراعة ويعفون من كل ضريبة أو رسوم لمدة عشرة أعوام كما سيبرؤون من كل إدانة مدنية أو جنائية عدا الجرائم الخطيرة، وأصبحت مدينة طرابلس من ذلك الوقت تابعة لصقلية [60].

ويشير تقرير من قنصلية البندقية من باليرمو بأن الأوضاع قد تحسنت في طرابلس في أواخر سنة1511 ف ولكن لا بد من الإحتياط ضد احتمالات الهجوم مرة أخرى من قبل أهالي البلاد والأتراك العثمانيين الذين بدؤوا منذ زمن يظهرون على السواحل الأفريقية ونحن نعلم أن سفن عثمانية قد هددت طرابلس سنة1512 ف حيث استخدمت الإحتياطات اللازمة لتحصين القلعة والصخرة[61]وكانت أخبار نشاط الأسطول العثماني انتشرت شرقي حوض البحر الأبيض المتوسط وأخذت أطماع الأتراك تتجه إلى الناحية الغربية منه وأسندت قيادة الأسطول العثماني إلى رجال

---

(59) كوستانزيو بيرنيا (طرابلس من سنة 1510 إلى سنة 1850) ص143.

(60) اتوري روسى (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911) ص153.

(61) يحتمل أن تكون الصخرة المذكورة حصناً دفاعياً داخل الميناء عرف باسم كاستاليجو وعرف فيما بعد باسم برج المندريك التي تقوم عليه منارة طرابلس.

ذوي مقدرة مثل خير الدين بربروسا على بعض قطع الأسطول العثماني إلى المياه الطرابلسية سنة1512 ف وأخذت تهدد مدينة طرابلس والتي لم يمض على احتلالها من قبل الإسبان زمن بسيط، وفي سنة1513 ف عين الملك الإسباني نائبه في صقلية هوجو دي مونكادا حاكماً على طرابلس مدى الحياة بمخصصات سنوية قدرها اثنا عشر ألف دوكاتو لمواجهة النفقات اللازمة (62).

وخلال هذه السنوات وحتى سنة1518 ف لم تعمر مدينة طرابلس بالسكان العرب فقد فشل الغزاة الإسبان في إقناع المسيحيين بالهجرة إليها واتخاذها سكناً لهم فلم تتحول المدينة لذلك إلى بلاد مسيحية كما كانوا يتوقعون، كما فشلوا كذلك باجتذاب السكان الأصليين إليها حينما اشترط هؤلاء لعودتهم إليها إرجاع حاكمها عبد الله شرف من أسره وهو الشرط الذي قدموه سنة1512 ف والذي رفضه نائب الملك بصقلية مونكادا لنجاح فكرته الرامية إلى تعميرها بالمسيحيين (63).

وفي سنة1518 ف زار ليون الأفريقي مدينة طرابلس وقال عنها أن المدينة قد أخذت تنتعش وتدب فيها الحياة غير أنه ذكر كذلك بأن المدينة خربها الإسبان وهدموا مبانيها، وأن تقرير فرسان مالطا الذي زار مدينة طرابلس سنة1524 ف والذي سبق ذكره لم يشر إلى إنتعاش المدينة فقد أشار التقرير بأن سكانها المغاربة المورلم يزد عددهم عن ستين عائلة تتولى سياسة الخيل وتقوم بخدمة الإسبان(64).

---

(62) اتوري روسى(ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911) ص153.

(63) محمد بازامة(ليبيا في عشرين سنة من حكم الإسبان) ص 92.

(64) I Dominio Del Spagnoli E Dei Cavagliere Di Malta A Tripoli Pag.30

محمد بازامة ، ص 92-93.

قلعة طرابلس أثناء الإحتلال الإسباني:

لقد حاول الإسبان عند احتلالهم لقلعة طرابلس سنة1510 ف العناية بترميمها وصيانتها وذلك بتقوية أسوارها وحصونها للدفاع عنها ضد ثورات أهالي البلاد وغارات الأساطيل العثمانية التي كانت تبحر قرب سواحل الشمال الأفريقي، وأهمل الإسبان ترميم أسوار المدينة بل إنهم هدموا جزءاً كبيراً منها كما هدموا بعض المنازل عند هجومهم على مدينة طرابلس واستعملوا بقاياها لترميم أسوار القلعة وتعتبر هذه الأعمال من الأعمال المشينة التي قام بها الإسبان عند احتلالهم لمدينة طرابلس وقد أدى ذلك إلى طمس جزء من معالم المدينة التاريخية [65].

وقد كتب هوجو دي مانكادا نائب الملك في صقلية سنة1511 ف إلى شارل الخامس ملك إسبانيا يعلمه بأن القلعة في حالة سيئة تحتاج إلى ترميم وصيانة وأن إصلاحها يتطلب مبلغ من المال يتراوح ما بين 35 ألف إلى 40 ألف دوكاتو.

واتخذت الإجراءات اللازمة لتقوية أسوار وحصون القلعة واهتم الإسبان بتحصين جبهة الدفاع في الميناء والقلعة بصفة خاصة وإقامة حصن قوي داخل الميناء وكان يدعى كاستاليجو والذي سبق ذكره لصد الغارات المفاجئة ضد السفن المغيرة[66].

هذا وقام الإسبان بترميم وصيانة القلعة عند استقرارهم بها ويشير ليون الأفريقي إلى حالة القلعة سنة1518 ف فيقول ابأن القلعة كانت مجهزة بأسوار ضخمة ومزودة بمدفعية قوية[67].

---

(65) اتوري روسى (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911) ص 158 - 160 كوستاتزيو بيرنيا ص33.

(66) اتوري روسى، ص151.

(67) اتوري روسى، ترجمة خليفة التليسي (طرابلس تحت حكم الإسبان وفرسان مالطا) ص36.

اتوري روسى، ترجمة خليفة التليسي (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911) ص 134.

ونجد وصفاً دقيقاً لقلعة طرابلس سنة 1524ف تم إعداده من قبل منظمة فرسان القديس يوحنا(68) يشير إلى ترميم القلعة من قبل الإسبان حيث قاموا بتحصين القلعة وترميمها وفي سبيل ذلك قاموا بجمع الركام الناتج عن الدمار الذي لحق بالمدينة والخراب الذي أصاب السور الذي يحيط بها بسبب غارات المدافع الإسبانية عند غزوهم لها مساحة تبلغ مائة خطوة وعملوا على تحصين القلعة بأسوار ضخمة وتم ترميم حائطي البرجين القائمين بالجانب المواجه للمدينة بمحاذاة التحصينات القوية لمدينة طرابلس من الجهة الجنوبية والشرقية وأطلق الإسبان المحتلون على البرج الأول بالركن الجنوبي الذي يشبه مقدمة السفينة والذي يطل على ميدان الشهداء أطلق عليه اسم القديس جورج، وأما الحصن الموجود بالوسط حيث يوجد المدرج الحجري الذي يؤدي مدخله إلى داخل القلعة فقد كان يدعى باسم القديسة بربرا، أما البرج الثالث فقد سمي باسم القديس جاكمو وهو يشير إلى ذكرى

---

(68) فرسان القديس يوحنا واحدة من منظمات الفرسان المشهورة التي انتشرت على نطاق واسع في أوروبا خلال العصر الوسيط، وقد نشأت بعد الحملة الصليبية الأولى واتخذت مدينة القدس بفلسطين مقراً لها، فلما استرجع صلاح الدين الأيوبي القدس من الصليبيين في فلسطين توجهت هذه المنظمة إلى قبرص سنة 1306 ف وظلت بها حتى سنة1310 ف ثم انتقلت إلى جزيرة رودس حيث أقامت حكما مسيحيا ليحظى بعطف ملوك أوروبا ومساندتهم وبدأت هذه المنظمة تعرقل خطوط مواصلات الأسطول العثماني في البحر المتوسط، مما جعل السلطان سليم سنة1521 ف على مداهمة رودس بأسطول كبير وحاصر الجزيرة إلى أن سقطت في أيدي الأتراك سنة1522 ف، وغادر الفرسان إلى إيطاليا بدعوة من البابا كلمنت السابع وتقدم رئيس المنظمة إلى الملك الإسباني شارل الخامس لكي يمنح المنظمة جزيرة مالطا وجزيرة قوزو ولكن الملك الإسباني اشترط عليهم أن يتنازل لهم عن مدينة طرابلس كذلك وإن يتعهدوا الحمايتها فقبلوا هذا الشرط. أنظر بن غلبون التذكار ص115 - 116 اتوري روسى (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911) ص.154 - 159 البرغوثي (تاريخ ليبيا الإسلامي) ص247.

موت هذا القديس في يوم 25 من شهر ناصر (يوليو 1510) وهو يصادف احتلال الإسبان لمدينة طرابلس والذي يقدسه الأيبيريون من أسبانيين وبرتغاليين[69].وقد جدد الحصن الذي كان يدعى باسم القديس بطرس والذي كان يحمي الميناء والذي سمي فيما بعد بالحصن الإسباني، وقام الإسبان ببناء برجين من جهة البر على مسافة قريبة من المدينة والقلعة لحمايتها من المهاجمين القادمين من جهة البر[70].

استطاع أعضاء البعثة المذكورة باعداد قياسات عن أسوار القلعة من الخارج وذلك لأنهم لم يستطيعوا الدخول إلى داخل القلعة فقد أصاب البلاد سنة1524 ف مرض وبائي مما أدى إلى عدم تحقيق ما يريدون.

ويتبين من التقرير المعد من قبل أعضاء البعثة المذكورة بأن امتداد جدار القلعة من الجنوب إلى الشمال180 خطوة ابتداءاً من ركن القديس جورج حتى الركن القائم قرب ميدان الساعة، ومن الشرق إلى الغرب 200 خطوة على امتداد الواجهة التي تطل على المدينة، وفي الشمال تتصل القلعة بمياه البحر، وعلى امتداد الجوانب الأخرى يحيط بهاخندق به مياه يمتد مسافة 44 خطوة وبعمق خمسة أمتار، وكان ارتفاع أسوار القلعة 12 متراً وعلى حافة الخندق الشرقي يوجد بئر ماؤه حلو ويستمر التقرير في وصفه لبعض مباني القلعة ويشير بأن القلعة لها حصنان على شكل مائل اتجاه المدينة، وأن بقية مباني القلعة ترجع إلى فترة قديمة.

تحتوي القلعة على بعض المساكن الخاصة والملائمة لسكنى الحاكم والضباط وأفراد الحامية الإسبانية وكلها في حاجة إلى ترميم وإصلاح، كما تحتوي على مطاحن يدوية لطحن الحبوب، وترى بعثة الفرسان أنه بالرغم من الإصلاحات

---

(69) أنظر مجلة تراث الشعب السنة الثانية عشر،1998 ف،3-4 .

(70) كوستانزيو بيرنيا(طرابلس من1510 إلى)1850 ص 33.

التي أدخلها عليها الإسبان فهي قابلة للإستيلاء عليها بسهولة ويسر، وقد لاحظ أفراد البعثة وهم على خبرة بشؤون التحصينات في رودس كيف يمكن السيطرة بسهولة على القلعة والمدينة والميناء من هضبة الظهرة كما يمكن للعدو وهو يقترب من مبنى القلعة بمدافعه أن يحمي هجومه عليها ويمكن أن يتسلق أسوارها وهي أسوار منخفضة جداً وأخطر من ذلك لأنها معرضة للتدمير التام والإزالة الكاملة بسبب طبقة التربة الرملية التي ثبتت بها، وقد كتب أعضاء البعثة المذكورة في تقريرهم أيضاً بأن الخنادق التي تحيط بالقلعة يمكن بسهولة ردمها، ويمكن من اليوم الأول من إقامة المدافع على جوانبها [71].

ومما يؤكد صحة التقرير الذي أعدته بعثة فرسان مالطا فيما يتعلق بضعف أسوار القلعة محاولة خير الدين الذي لقبه الأوروبيون بلقب بربروسا أي ذو اللحية الحمراء أحد القادة العثمانيين الذي قام بالإغارة بسفنه على مدينة طرابلس ومحاولة الإستيلاء على القلعة سنة1531 ف دون أن يكون لديه نية الاستقرار، وكان يعلم أن القلعة تسيطر على المدينة وقد اعتمد على ضعف التحصينات في أسوارها وكان يحكم طرابلس آنذاك كاسباري دي دانجويس وقد تمكن من صد الهجوم المفاجئ من قبل بربروسا للإغارة على مدينة طرابلس والاحتفاظ بسلامة أسوارها[72].

---

(71) محمد بازامة (ليبيا في عشرين سنة من حكم الإسبان) ص105 – 107.

Giacomo Guidi, Pag.16–18

(72) كوستانزيو بيرنيا (طرابلس من1510 إلى 1850) ص33 – 39.

ولقد استمرت تهديدات الأتراك العثمانيين لمدينة طرابلس والقلعة فعندما انسحب نائب خير الدين بربروسا خير الدين كرمان هو وجنوده من تونس أصبحت هذه المدينة تحت سيطرة ملك إسبانيا شارل الخامس في شهر ناصر (يوليو1535ف) وبدأ هو وجماعته يبحثون عن مكان آخر يلجئون إليه وقد قرروا أن يتوجهوا نحو مدينة طرابلس ووصلوا قرب سواحل طرابلس سنة 1536 ف واستقر خير الدين كرمان هو وجماعته بتاجوراء وأعلن نفسه ملكاً عليها، وجعل هذه البلدة الصغيرة بلدة متحصنة وأضاف إلى مبانيها برجاً دفاعياً، وكان على معرفة تامة بأسوار طرابلس وأن بعض أجزائها ليست بمنأى عن التسلق وأن بعضها قد تضرر ورمم بالأخشاب والتربة الرملية وبصفة خاصة تلك الأجزاء التي خربت من قبل الإسبان ليصلحوا بموادها القلعة وقد ظن أنه قادر على أن يعيد بنجاح أكبر نفس المحاولة التي قام بها بربروسا سنة1531 ف وكان يحكم طرابلس في ذلك الوقت الحاكم المالطي جورجيو سكيلنج (Giorgio schillng) الذي أستطاع صد الهجوم الذي قام به خير الدين كرمان هو وجماعته.

وقد أظهرت أحداث سنة1531 ف وسنة1536 ف صحة التقرير الذي أعده فرسان مالطا حول وضعية القلعة ومدينة طرابلس فقد لاحظوا التدمير الفادح الذي ارتكبه الإسبان بتدميرهم جزء من سور مدينة طرابلس في الإتجاه الجنوبي الذي أصبح مكشوفاً وضعيفاً عند الجهة الجنوبية الشرقية[73].

---

(73) كوستانزيو بيرنيا ص39 – 40.

فرسان مالطا في طرابلس واستلامهم للقلعة:

إن فترة احتلال الإسبان لمدينة طرابلس لم تستمر طويلا بالرغم من التحصينات التي قاموا بها بقلعة طرابلس إلا أن نفوسهم لم تطمئن إلى البقاء بطرابلس ولذلك فإنهم سارعوا بتلبية طلب منظمة فرسان مالطا وتنازلوا عن المدينة سنة1531 ف إلى الفرسان وقد وافق الملك شارلمان بتسليم المدينة والقلعة بشرط تحملهم مسؤولية الدفاع عنهما تخليصاً له من إمدادهما بالمال والرجال دون أن يتحقق له أي مكسب مادي ومعنوي وهما تشكلان عبئاً لا يستهان به على الميزانية الإمبراطورية بالإضافة إلى ذلك تسبب قلقاً عسكرياً باستمرار بالبلاط القيصري، وقد بدأ الإمبراطور الإسباني استعداده للتنازل عن مدينة طرابلس وحصنها ليقوم الفرسان بحكمها حكماً مباشراً نيابة عن حلفائه ، أما فيما يتعلق بالأسلحة والذخائر فقد اشترط الإمبراطور الإسباني أن يستلمها الفرسان بثمن يقدر ويدفع لخزينة جلالته في مدة ثلاث سنوات ، وتردد مرشد منظمة الفرسان ومجلس المنظمة بقبول شروط الإمبراطور لأن قوات الفرسان لا تستطيع أن تتحمل مسؤولية الدفاع عن المدينة والقلعة فقد كانت المدينة تقع في وسط العدو بعيدة عن أية نجدة[74].

وقبل أن يتخذ مجلس فرسان مالطا قرارا بخصوص قبول عرض شرلمان أرسلت المنظمة في أوائل سنة1524 ف بعثة من الفرسان لمدينة طرابلس تتكون من ثمانية أفراد وكانت مهمتها كما أشرت إلى ذلك من قبل هو دراسة وضع المدينة والقلعة الاستراتيجي والطبيعي وتقدير مدى تحصيناتها وقدرة الفرسان على الاحتفاظ بها في حالة قبولهم لهذا العرض ومدى المسؤوليات المادية التي يجب

---

(74)التذكار لأبن غلبون ص114. كوستانزيو بيرنيا. اتوري روسي (ليبيا منذ الفتح العربي سنة 1911 ص 160).

توفيرها بهذا الخصوص ولم يكن التقرير الذي أعده أعضاء البعثة مشجعاً لمنظمة الفرسان على قبول العرض ولكن رفض العرض الخاص باستلام مدينة طرابلس والقلعة يعني عدم الحصول على مدينة مالطا.

واتخذ مجلس الفرسان قراراً بقبول العرض فقد كانوا متحمسين للبحث عن منطقة جديدة أو مقر بعد سقوط رودس يمكن أن تكون موطناً للمنظمة وحصناً للمسيحيين لصد هجمات السفن العثمانية في مياه البحر الأبيض المتوسط على المدن التي تطل على شواطئ البحر الأبيض.

وقد لاقت فكرة قبول الفرسان لاستلام مدينة طرابلس والقلعة من الإسبان الترحيب التام من الجميع بعد موافقة البابا بولس الثالث والإمبراطور الإسباني شارل الخامس وملك فرنسا أنريكو الثاني وقام الملك شارلمان بتوقيع التنازل عن طرابلس والقلعة يوم 24/3/1530 ف إلى فرسان مالطا[75].

وقد ورد في هذا المرسوم ما يلي:

رغبة منا في تدعيم الدين والمنظمة والهيئة الدينية لمستشفيات القديس يوحنا وتوفير إمكانية الاستقرار لها.

واستناداً لرغبتنا في أن ينال المرشد الأكبر الجليل المبجل ورؤساء الهيئة وقادتها وفرسانها مقراً ثابتاً ومركزاً محدداً.

وانطلاقاً من محبتنا ومن العطف الذي تتحمله هذه الهيئة فقد قررنا عن طيب خاطر التنازل للمرشد الأكبر والمنظمة عن مقر ثابت دائم ويعتبر مرسومنا هذا ساري

---

[75] التذكار لأبن غلبون ص114. اتوري روسى (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911 ف) ص161 - 160 البرغوثي (تاريخ ليبيا الإسلامي) ص425 - 426.

المفعول على جميع العهود التالية على ورثتنا وجميع حلفائنا في مملكتنا، ونحن نتنازل ونمنح بكامل الإرادة الحرة المرشد الأكبر والدين والمنظمة المعروفة باسم القديس يوحنا المقدسى اقطاعاً نبيلاً دائماً حراً مشمولاً بالإعفاء كلا من المدينة والقلعة والجزر التابعة إلينا في طرابلس ومالطا وغوزو مع جميع البقاع التابعة لها[76].

وهكذا سلم الإسبان مدينة طرابلس والقلعة إلى فرسان مالطا سنة1530 ف وقد كلفهم الملك شارلمان بشرط صعب وقاس وذلك بأن يلتزم الفرسان بمساعدة الإمبراطور في كل معاركه ضد المسلمين بالإضافة إلى القيام بمهمة الدفاع عن مدينة طرابلس والقلعة وكلف نائبه بصقلية أن يدير وسائل المحافظة على طرابلس والقيام بالإشراف على شؤونها الإدارية والمالية وأن يتلقى من الأمبراطور مساعدة مالية بمبلغ قدره أثنا عشر سكودو سنوياً للنفقات العادية أما العتاد والنفقات الإضافية الطارئة فكان يتولاها الإمبراطور بنفسه [77].

وقد استلم مدينة طرابلس والقلعة المرشد الأكبر للفرسان فيليبو فليرس Fillipo villers ووصلت إلى طرابلس سفينتان تحملان العتاد والمؤونة وقافلة من الفرسان وفرقة من الجنود تحت قيادة كاسباري دي سانجويس (Caspare de sanquessa) أول حاكم توفده المنظمة إلى طرابلس وقد تولى بعد الحاكم كاسباري دي سانجويس أحد عشر حاكماً من فرسان مالطا إلى أن طردوا من مدينة طرابلس والقلعة سنة1551 ف أثناء الهجوم العثماني على المدينة والقلعة[78].

---

(76) كوستانزيو بيرنيا (طرابلس من 1510 إلى1850) ص22 - 23 اتوري روسى (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911 ف)ص160.

(77) محمد بازامة (ليبيا في عشرين سنة من حكم الإسبان)ص103. كوستانزيو بيرنيا ص 23 المرجع السابق. اتوري روسى ، ص160.

(78) اتوري روسى ، ترجمة خليفة محمد التليسي (طرابلس تحت حكم الاسبان وفرسان مالطا)ص 52 -53

وكانت سلطة الحاكم أثناء حكم الفرسان لطرابلس لا تختلف كثيراً عن سلطة الحاكم أيام فترة الإحتلال الإسباني لها، ولم تكن تمتد إلى أبعد من نطاق المدينة والقلعة، وكانت مدينة طرابلس وبعض القرى الواقعة على الساحل الغربي مثل جنزور والماية وزواغة تقوم بدفع ضريبة غير منتظمة خلال الأعوام الأولى لاحتلال فرسان مالطا[79].

[79] اتوري روسى،(ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911)، ص163.

قلعة طرابلس أثناء حكم الفرسان:

إن مسؤولية الاهتمام بمدينة طرابلس والقلعة كانت من الأمور الصعبة التي واجهها فرسان مالطا عندما تم استلامها من الإسبان سنة1530 ف وذلك فيما يخص صيانة القلعة وترميمها وتقوية أسوار المدينة التي تعرضت إلى أضرار كبيرة من جراء الهجوم الذي وقع على مدينة طرابلس سنة1510 ف من قبل الغزاة الاسبان ولذلك حاول الفرسان تدعيم أسوار المدينة وتزويد القلعة بعدد من الجنود والعتاد الحربي ومدافع كثيرة لمقاومة التهديد المستمر من أهالي البلاد الذين نزحوا إلى تاجوراء والتي تبعد عن مدينة طرابلس مسافة ثمانية عشر كيلو متر شرقاً، ومقاومة الأتراك العثمانيين الذين كانوا يحاولون احتلال طرابلس ويثيرون القلاقل والمضايقات في وجه الحامية المكونة من الفرسان [80]. وأن كل هذه الأسباب جعلت مركز الحاكم لفرسان مالطا دقيقاً وحرجاً ولهذا كان يستند لهذا المنصب في الغالب إلى شخصيات ذات شجاعة ودراية بفنون الحرب والمعارك البرية[81].

---

[80] يشير المؤرخ سلفاتوري اوريجما في دراسته (أسوار مدينة طرابلس) بأن أمير انجلترا قد أهدى سنة1530 ف إلى الأستاذ الأكبر لمنظمة فرسان رودس تسعة عشر مدفعاً من البرونز مع ألف وثلاث وعشرين كرة من الحديد، وأن هذه المدفعية والذخيرة زودت لمساعدة الفرسان للقيام باسترجاع جزيرة رودس من الأتراك والتي يجب أن تنفذ في وقت مناسب ولكن من الصعب القيام بحرب في هذا الوقت ضد الأتراك وقد بعث الأستاذ الأكبر للفرسان شكره لأمير انجلترا وقد قبل الهدية منه، وسوف تستخدم المدفعية للدفاع عن قلعة طرابلس. انظر Le Fortifcazione Della Citta Di Tripoli Pag.264 .Salvatore Aurigemma

[81] اتوري روسى (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911 ف) ص162. البرغوثي (تاريخ ليبيا الإسلامي) ص448.

وعندما استلم فرسان مالطا القلعة أصبحت مقراً للحاكم ونائبه، وكان يساعد الحاكم فارس يشغل منصب أمين الخزانة وكان يهتم بإدارة الموارد المالية التي لا تكفي أعمال التحصين والترميم وضروريته، كما كان يشرف على حركة الجمارك التي اقتصرت على بعض التوريدات والتصديرات الضئيلة، وكان بالقلعة بصفة عامة خمسون شخصاً من الفرسان ومائتان تقريباً من الجنود منهم أثنا عشر مدافعاً تم تجنيدهم في مالطا أما المباني في داخل القلعة فكانت تشمل على بيت الحاكم والفرسان والمخازن كما كان هناك كنيسة تدعى باسم القديس ليوناردو وكان في خدمتها أربعة من القساوسة التابعين للمنظمة وكان الفرسان يدخلون إلى القلعة عن طريق باب موجود بجانب برج القديس جورج المواجه لميدان الشهداء الذي يصل القلعة بالمدينة(82).

وتتخذ الحياة بالقلعة شكل الحياة التي يلتزم بها الفرسان أثناء أعمالهم اليومية وهو طابع يجمع بين الناحية الدينية والعسكرية، ولذا فإن الحاكم كان يحرص عند استلامه مهام الحكم على الحصول على قسم الولاء له وللمنظمة من قبل جميع الضباط والجنود العاملين في خدمتها، وكان الحاكم يتفقد باستمرار أسلحتهم ويحاول سد النقص داخل القلعة والتأكد من تأدية الصلاة في كنيسة القلعة وكان يقوم بدفع رواتب الجنود كل أربعة أشهر وكان بعض العرب واليهود الذين كانوا يقيمون بالقلعة تصرف لهم حصة غذائية أوصى بها المرشد الأكبر بالنظر إلى الغاية التي قررت من أجلها، والعمل على إلغائها إذا تبين للحاكم أنها استخدمت استخداماً خاطئاً.

---

(82) اتوري روسى، ص 162 - 163 خليفة التليسي (حكاية مدينة طرابلس)، ص 67 -68.

وكان المرشد الأكبر لمنظمة الفرسان ينبه إلى وجوب العناية بحرس القلعة ويدعو إلى التشديد في الحراسة الليلية على أسوارها والحراسة النهارية عند الأبواب وعدم التسامح إزاء المخلين بالواجب المكلفين به، كما أمر بعدم السماح بدخول الأتراك والعرب واليهود إلى القلعة باستثناء الذين يراجعون من أجل أمور هامة فيسمح لهم بالدخول نهاراً على أن يتركوا أسلحتهم وخيولهم عند مدخل القلعة، ويحظر المرشد الأكبر على أصحاب الرقيق إبقاء أكثر من أربعين أسيراً اللازمين لطحن الحبوب والقيام بالخدمات الأخرى بالقلعة على أن ينقل بقية الأسرى إلى خارجها حتى يمكن الإطمئنان على سلامتها وعدم تعرضها للأخطار(83).

وقد اهتم مرشد الفرسان بإصلاح وترميم مبنى السوق رغبة في إنعاش الحركة التجارية وقد أقيم هذا السوق عند الخندق القريب من القلعة، وكانت المنظمة تحتكر البيع والشراء في القلعة وكذلك المتاجرة مع القراصنة التي يتولاها الحاكم وأمين الخزانة ونصح مرشد الفرسان بالعمل على فتح متجر خارج القلعة أو خانة يباع فيها النبيذ والخبز والزيت والجبن والعسل وغيرها من المواد التموينية بحيث يضمن الربح للمنظمة والحيلولة دون دخول عدد كبير من العرب إلى داخل القلعة(84).

وقد حاول الفرسان الإعتناء بأسوار القلعة وصيانتها عند دخولهم إليها ويمكننا أن نتعرف على ما حاولوا القيام به من تقريرين أعدهما مؤرخا الفرسان وهما بوزيو ونيكولاى دي نيكولاس والأخير من أصل فرنسي وكان شاهد عيان للهجوم العثماني على مدينة طرابلس سنة1551 ف وخروج الفرسان منها ويخبرنا بوزيو أنه عندما تولى كارشيا كورتيس (Carcia cortes) حاكماً على طرابلس سنة 1533 ف

---

(83) خليفة التليسي ص 68-69.

(84) خليفة التليسي (حكاية مدينة طرابلس)، ص 69.

أحضر معه من مالطا مهندس المنظمة بشينو فورتيو لطرابلس الذي كلفه بإعداد خطة محتملة تخص ترميم وصيانة المدينة وتقوية أسوار القلعة وحصونها، وقد اهتم بذلك فيما بعد جورجيو سكيلنج (Giorgio schileng) حاكم طرابلس سنة 1535 ذ1537 ف وحاول صيانة أسوار القلعة [85]ويشير بوزيو كذلك بأنه عندما تولى أوريليوس بوتيجيتا (Aurelios bottigetta) حاكماً لطرابلس للمرة الثانية سنة1539 ف اتصل بالمرشد الأكبر للفرسان وطلب منه السعي بالإتصال بالملك الإسباني شارل الخامس ليبلغه مطالب منظمة الفرسان ويشير في طلبه إلى أهمية مدينة طرابلس وضرورة الإهتمام بها وبأوضاعها الدفاعية الصعبة وأن يساعد المنظمة في تسوير المدينة والقلعة من جميع الجهات بأسوار حصينة حديثة، ويحيطها بأبراج ملكية منيعة وخنادق جيدة أو أن يأمر جلالته بأهون الأضرار وهو نسف القلعة بالألغام وتخريب الميناء بردم وأغراق بعض المراكب المشحونة بالصخور والرمال عند مدخله [86]ويستطرد بوزيو في حديثه عن أعمال الترميم بالقلعة فيقول بأنه يوجد اثنان من حكام الفرسان قد اهتما بصيانة وترميم القلعة بوجه خاص وهما جورج سكيلنج الذي سبق ذكره وجوفاني دي فاليتا (Giovanni di Valletta) الذي حكم طرابلس من سنة 1546-1549 ف[87].

وقد اهتم سكيلنج بترميم أسوار القلعة وعمل على ترميم أسوار المدينة التي هدمها الإسبان عند احتلالهم لمدينة طرابلس سنة1510 ف، أما الراهب فاليتا فقد حاول الإتصال بمنظمة الفرسان وطلب من مجلس المنظمة الإتصال بالإمبراطور

---

(85) Giacomo Guidi, Il Ristauro Del Castello Di Tripoli Pag.12–13

(86) اتوري روسى (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911 ف)ص166.

(87) Giacomo Guidi,Pag.13

شارل الخامس وأن يلحوا عليه للمساهمة في ترميم أسوار القلعة مثل ما كان يرغب في تحقيقه بوتجيتا من قبل وقد اقتنع مرشد الفرسان بالاقتراح الذي قدمه فاليتا وأرسل مندوباً عنه للإتصال بالإمبراطور الإسباني يحمل معه الخرائط والرسومات الخاصة بعملية الترميم والصيانة التي سوف يقومون بتنفيذها بالقلعة والمدينة وقد أمرت المنظمة سفيرها بأن يبلغ الإمبراطور بالموافقة على ما يريدون تنفيذه وفي حالة عدم الموافقة على ذلك فسوف يكون من الأفضل لهم العمل على تهديم مباني القلعة وأسوارها مما يجعل الناس يسمعون فيما بعد عما حدث بقلعة طرابلس ويتحدثون فيما بينهم بأن فرسان مالطا عند استلامهم لمدينة طرابلس قاموا بتهديم القلعة العظيمة وبنوا على مساحة أرضها مدينة حديثة، وأن هذا العمل إذا حدث فسوف يعرض مباني القلعة للدمار وبهذه الأعمال السيئة سوف يعرضون أنفسهم للمساءلة القانونية والعقاب مستقبلاً(88).

وقد رفض الإمبراطور شارل الخامس فكرة نسف القلعة ووافق على مساعدة المنظمة بالأموال اللازمة التي يحتاج إليها الفرسان للقيام بأعمال الصيانة والترميم لأسوار القلعة، وقد اجتمع مجلس المنظمة في اجتماع عقد في مالطا سنة1548 ف واقترح أعضاء المجلس بأن يقوم بمهمة ترميم حصن يعقوب المطل على ميدان الشهداء إلى سكيلنج أو فاليتا ، وتم إعداد جميع الرسومات الخاصة بالترميم وبناء على ذلك فقد تم تقديم مساعدة مالية بأمر الملك شارلمان الخامس وقدرها 70.000 ألف سكودو نقداً، وقدمت أغلب الأموال من فرنسا وتم وضع هذا المبلغ في سفينة تسمى كاتيرنيتو (Caternetto) وكانت متوجهة من فرنسا إلى مالطا لتسليم قيمة المساعدة المالية إلى المنظمة المذكورة وقد واجهت السفينة كاتيرنيتو عند عبورها

---

(88) Giacomo Guidi,Pag.13

مياه البحر الأبيض المتوسط مصاعب جمة حيث تم أسرها ما بين بايا (Bai) وكوما (Coma) من قبل البحار التركي درغوت باشا وفقدت النقود التي سوف تسلم إلى منظمة الفرسان أثناء أسر السفينة وتعتبر هذه الحادثة من أشد الحوادث التي واجهتها منظمة الفرسان سنة1551 ف وكان حاكم طرابلس آنذاك يدعى كسبارى دي فاليس(Caspare de vallies)[89].

تبين مما سبق ذكره بأن حكام فرسان مالطا قد حاولوا ترميم قلعة طرابلس وصيانتها للدفاع عنها ضد هجمات الثوار من أهالي البلاد ومن الهجمات المتوقعة من الأتراك العثمانيين إلا أن حكام فرسان مالطا لم يقوموا بترميم شامل لأسوار مدينة طرابلس والقلعة ولكن من المؤكد أن بعض التحصينات في القلعة كانت من أعمالهم وخاصة ترميم برج يعقوب (جاكمو) والذي دمرت القنابل جزءاً منه فيما بعد عند هجوم الأتراك العثمانيين على مدينة طرابلس وأعيد ترميمه في فترة الإستعمار الإيطالي وأدخلت عليه بعض التعديلات أثناء ترميم وصيانة قلعة طرابلس سنة 1922-1923 ف[90].

---

(90) اتوري روسى (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911) ص178.

استيلاء الأتراك على مدينة طرابلس والقلعة:

واجه فرسان مالطا أخطاراً جسيمة عند استلامهم لمدينة طرابلس والقلعة من الإسبان سنة1530 ف فكان هناك تهديد الأسطول العثماني في مياه البحر الأبيض المتوسط كما كان هناك تهديد المقاومة الشعبية من قبل أهالي البلاد الذي كانوا يقطنون بضواحي مدينة طرابلس يضاف إلى ذلك ضعف وسائل الدفاع عن المدينة. بدأت السفن العثمانية تهدد فرسان مالطا بقيادة خير الدين بربروسا الذي أصبح قائداً عاماً لكافة الأساطيل العثمانية وقد أغار على المياه الإيطالية والإسبانية سنة 1539 ف وفي أثناء هذه الغارات المتوالية كان يزود نائبه خير الدين كرمان الذي أصبح حاكماً على تاجوراء بالسلاح والجنود، واستطاع خير الدين هذا أن يجعل من هذه البلدة قلعة حصينة، وكان يساعده مجموعة من البحارة المغامرين حيث كانوا يقومون بين الفينة والأخرى بالهجوم على مدينة طرابلس، وتولى بعد خير الدين كرمان مراد آغا سنة 1539 ف وأصبح زعيماً وقائداً للثوار بتاجوراء وقد ألح عند نزول خير الدين بربروسا بتاجوراء بالقيام بالهجوم على طرابلس والإستيلاء عليها (91).

وعندما شعر فرسان مالطا بهذه الأخطار التي كانت تهددهم طلبوا المساعدة من الملك الإسباني شارل الخامس وضرورة الإهتمام بالأوضاع الدفاعية الصعبة بمدينة طرابلس والقلعة كما سبق ذكره، استطاع مراد آغا في هذه الفترة من الاقتراب من طرابلس على مسافة ثلاثة أميال من القلعة وقام فرسان مالطا عندما شعروا بالخطر الذي كان يهددهم من قبل الأتراك قاموا بحفر الخنادق وتقوية الحصن المسمى (كاستاليجو) الموجود داخل الميناء، وحاول فرسان مالطا صد الغارات

---

(91) كوستانزيو بيرنيا ص42. اتوري روسى (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911 ف) ص166 - 164. البرغوثي (تاريخ ليبيا الإسلامي)ص426 – 433.

التي كان يشنها عليهم مراد آغا وقاموا بعدة حملات ومن بينها الحملات التي قام بها فاليتا ضد مراد آغا لفك الحصار عن المدينة والقلعة من خطر الهجوم المباغث من قبل الأتراك العثمانيين وتوجه المرشد الأكبر كما ذكرت من قبل بطلب المساعدة العاجلة من البابا وأرسلت بهذا الخصوص رسالة سنة1547 ف يحث فيها الباب لدرأ الخطر على المدينة والقلعة[92].

وفيما يلي فحوى الرسالة التي أرسلت إلى البابا إنه منذ منح قداسته جزر مالطا وقوزو وقلعة طرابلس إلى المنظمة ونحن نبدي اهتماماً دائماً بتدعيم هذه القلعة وتزويدها بالجنود وكافة الأشياء الضرورية متكبدين في ذلك نفقات باهظة وارهاقا كبيرا للمنظمة، وكما هو معلوم لقداسته فإنه منذ أربعة أعوام قد جاء إلى هنا التركي مراد آغا وهو من أتباع بربروسا وقد أعلن نفسه ملكاً على تاجوراء وهي أرض قريبة جداً من قلعة طرابلس وقد استطاع بطرقه الخاصة أن يجمع حوله بالإضافة إلى الأتراك العثمانيين الذين معه عدداً آخر من العرب الذين ربطتهم به صلات ود وتحالف ومنذ ذلك الوقت تعرضت القلعة إلى حروب متتابعة متواصلة أدت بالضرر على الطرفين ورغم أن ملك تونس بتأييد من منظمتنا قد اهتم بطرد مراد آغا ولكنه لم يتمكن من ذلك [93] مما زادت قوته كل يوم سواء بتأييد من بربروسا أو من درغوت رئيس

---

[92] اتوري روسى (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911 ف)ص168 - 169.

[93] إن التحالف بين نظام فرسان مالطا وسلطان تونس كان اتفاقا فعالا وخاصة عام 1522 ف وقد قامت قوات تونسية بمحاصرة تاجوراء وقد رفض السكان العودة إلى حكم تونس وقد ذكر للوفد التونسي أنهم قد أعلنوا ولاءهم للسلطان العثماني وأنهم لا يفضلون العودة تحت عرش تونس، وكان سلطان تونس مولاي الحسن الذي تولى العرش سنة 1526 ف يدعى حقوقاً شرعية للسيادة على طرابلس الغرب وكان له علاقة حسنة مع منظمة فرسان مالطا وقد أبدى عدة محاولات لطرد الأتراك من تاجوراء وتسليمها إلى الفرسان حكام طرابس. انظر شارل فيرو(الحوليات الليبية)الكتاب الأول ص 97 - 99. اتوري روسى المرجع السابق ص 164-170.

وهو قرصان كبير من الموالين له والمقربين إليه، وطبقاً للمعلومات المتوفرة لدينا فإنه من تأييد من بربروسا وتضامن واتفاق مع درغوت ريس والأهالي المجاورين يعد العدة الآن لتنفيذ خطته للإستيلاء على القلعة ويعتقد أن سينفذ خطته تلك ولو بالإقتصار على الأقل على احتلال مدينة طرابلس التي تحيط بالقلعة فإذا قدر له أن يحتلها فيسصبح من المتعذر الاحتفاظ بها والدفاع عنها، وأنه إذا حدث هذا فسوف يكون ذلك خسارة فادحة لمملكة صقلية وكالابريا، وإنها خسارة أيضاً للمسيحية بصفة عامة وستكون مركزاً للقراصنة الذين سيمتلئ بهم هذا البحر، ونظراً إلى ما كتب إلينا من التقارير عن طرابلس عن ضرورة العمل لحشد أربعة آلاف أو خمسة آلاف جندي حتى تتمكن المنظمة فيما بعد من طرد هذا التركي من أرض تاجوراء ، وإنه إذا تم ذلك فسوف يتحقق خير كبير وراحة عظمى للمسيحيين وهذا أمر لا يمكن اتمامه إلا بتأييد ومساندة قداسته.

أرجو أن تلتمسوا فيه أن يتكرم بتأييدنا في هذه المهمة بالعدد المذكور أعلاه كله أو جله وبهذه الطريقة يمكننا أن ننفذ هذه العملية[94].

إن المساعدة التي طلبها المرشد الأكبر من البابا لم تصل إلى الفرسان بطرابلس كما سبق ذكره وفي هذه الأثناء بدأ العثمانيون يستعدون لاحتلال مدينة طرابلس والقلعة واستطاع درغوت باشا أن يقنع السلطان العثماني سليمان القانوني عند ذهابه إلى القسطنطينية بضرورة الإستيلاء على المدن التي تطل على سواحل أفريقيا الشمالية والقضاء على السيادة المسيحية بمدينة وهران وبجاية وتونس وكذلك طرد الفرسان من طرابلس خوفاً من السيطرة المسيحية على بلدان الشرق الأوسط واستعادة رودس وجزر اليونان والمدن الساحلية ، وبعد تشاور السلطان

---

[94] اتوري روسى(ليبيا من الفتح العربي حتى سنة)1911 ص. 169-170 .

مع ديوانه عهد بتنفيذ هذه المهمة إلى أميراله سنان باشا لقيادة أسطول كبير ليحتل مالطا من منظمة الفرسان وإذا لم يستطع احتلالها فعليه الإستيلاء على مدينة طرابلس[95].

بدأ الأسطول العثماني يجهز نفسه لتنفيذ قرار السلطان بقيادة سنان باشا ومساعده درغوت رئيس، وكانت السفن العثمانية تتكون من مائة وعشرين سفينة ضخمة ومركبين كبيرين وخمسين مركباً صغيراً، ويتكون جند الأتراك من أثنى عشر ألف مقاتل كان تلثاهم من الإنكشارية والثلث الباقي من المحاربين والصناع، وكان من جملة هذا الجيش ستمائة فارس بخيولهم وكميات من المؤونة والعتاد.

في بداية الشهر السابع من سنة1551 ف تواترت الأنباء بخروج الأسطول التركي من الدردنيل واتجاهه نحو مالطا وطرابلس ، وأرسلت منظمة الفرسان إلى طرابلس بصفة عاجلة خمسة وعشرين فارساً وفرقة من الجنود الذين جندوا في مسينا بصقلية وقد نقلت السفن التي حملت الجنود إلى طرابلس عند عودتها إلى مالطا النساء والأطفال الذي رأى الحاكم أنه من المناسب تسفيرهم من طرابلس.

أخذت مدينة طرابلس تتهيأ لمواجهة هجوم الأسطول العثماني وقام الفرسان بتحصين المدينة وكان حاكم طرابلس سنة1551- ف جاسيري دي فالليرس Caspare de valliers الذي كان يتوقع قرب الأسطول العثماني وهجومه على مدينة طرابلس والقلعة[96]، وكان في القلعة من وسائل الدفاع بما في ذلك النجدة الأخيرة حوالي مائة من الفرسان وخمسمائة من الجنود من كالابريا ومالطا وورودس وبعض العرب الموالين للمنظمة وكذلك يوجد بعض القساوسة.

---

(95) شارل فيرو (الحوليات الليبية) الكتاب الأول ص101. كوستانزيو بيرنيا ص 48.

(96) كوستانزيو بيرنيا ص51 - 49 اتوري روسى، ص173.

ظهر سنان قرب سواحل مالطا في يوم1551/7/16 ف ولم يتمكن من احتلالها بسبب وجود التحصينات الكثيرة التي استطاع الفرسان إقامتها غير أنه تمكن من احتلال جزيرة قوزو لضعف تحصيناتها ثم اتجه بعد ذلك إلى جربة واحتلها ثم اتجه إلى مدينة طرابلس ونزل بزوارة هو وجنوده وتابع سيره نحو مدينة طرابلس ونزل قرب تاجوراء حيث استقبله مراد آغا هناك واتفقا معاً على بداية الهجوم على مدينة طرابلس[97]، وقد اتصل في هذه الأثناء المرشد الأكبر للفرسان بسفير فرنسا لدى السلطان العثماني دارمونت الذي كان يمر بمالطا إذ رجاه مرشد الفرسان بأن يستعمل علاقات الصداقة بين فرنسا والسلطان العثماني لحمل سنان باشا عن العدول على خطته الرامية لاحتلال طرابلس، واتجه دارمونت فعلاً إلى ميناء طرابلس ولكنه لم يحصل على شيء مما أراد، وقد تقيد سنان بالأوامر التي تلقاها من السلطان العثماني سليمان القانوني والتي يحث عليه أن ينفذها وقد اقترح دارمونت أن يتوجه إلى السلطان العثماني لمقابلته ومناقشته من أجل المحافظة على سلامة مدينة طرابلس، ولكن سنان باشا منعه من مغادرة المدينة غير أن دارمونت استطاع أن يؤثر بنفوذه القوي على أكثر القرارات التي أتخذها الأتراك بخصوص الأسرى من الفرسان بعد نهاية المعركة بينهم وبين الأتراك العثمانيين[98].

---

(97)كوستانزيو بيرنيا ص49 – 51 اتوري روسى ص173.

(98) شارل فيرو (الحوليات الليبية) الكتاب الأول ص 104-105 كوستانزيو بيرنيا ص 51 -52 اتوري روسى (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911 ف)ص175.

حصار الأتراك لقلعة طرابلس:

بعد أن وصل سنان باشا تاجوراء ذهب مراد آغا لاستقباله عن طريق البر واتفق مع درغوت باشا لإعداد خطة للإستيلاء على مدينة طرابلس والقلعة، وبدأت الحملة بعد ذلك سيرها نحو طرابلس، وعندما بلغوا مشارف المدينة بعث سنان أحد أتباعه رسولاً إلى حاكم الفرسان دي فلليرس يحمل معه رسالة ليبلغ الفرسان بالإستسلام قبل بدأ الهجوم على المدينة والقلعة وهذه ما تتضمنه الرسالة استسلموا إلى عطف سيدي الأكبر الذي أمرني بإخضاع هذه القلعة لطاعته وسأدع لكم حريتكم وحياتكم وأملاككم وإذا أبيتم فسوف أستأصلكم بحد السيف وقد رد عليه فلليرس أن قلعة طرابلس قد عهدت بها منظمتي الدينية ولن أسلمها إلا لمن سلمها إلي، وإنني أنوي أن أدافع عنها ضد الجميع حتى الموت.

وقد كان سنان باشا على علم بتحصينات القلعة والمدينة وركز قوة جيشه في الجهة الشرقية من طرابلس وبادر الأهالي بالتضامن مع الأتراك والمشاركة في الهجوم ضد الفرسان لإسترداد المدينة والقلعة، ووجه مراد آغا مدفعيته نحو القلعة دون الإهتمام بالمدينة التي يمكن الإستيلاء عليها فيما بعد بسهولة وذلك بتسلق أسوارها(99).

وفي يوم 1551/8/8 ف اقترب المهاجمون الأتراك بمدفعيتهم من القلعة تحت حماية الحواجز والخنادق وتجمعوا في جبهة عند الجانب الشرقي من القلعة عند السهل الممتد بينها وبين الظهرة، ولم يكن متيسراً لسنان باشا مهاجمة المدينة عن

---

(99) شارل فيرو(الحوليات الليبية)الكتاب الأول ص 105 كوستانزيو بيرنيا ص50 –51 البرغوثي (تاريخ ليبيا الإسلامي)ص439.

طريق البحر لأن مدفعية حصن كاستاليجو كانت تمنع سفن الأتراك من الدخول إلى الميناء، وتركزت قذائف جنود الأتراك جنوبي شرقي القلعة أمام برج القديس يعقوب (جاكمو)وبرج القديس جورج المطلين على ميدان الشهداء وساحة القديسة بربرا، ولكن مدفعية الفرسان أخذت تقصف الجنود الأتراك من فوق أسوار القلعة فاضطر الأتراك إلى تغيير خطتهم الحربية ولجئوا إلى الزحف في خنادق أرضية حفرت بسهولة في الأرضية الرملية، وبهذه الطريقة أمكنهم أن يتوغلوا مسافة كبيرة وأن يمنعوا المحاصرين داخل القلعة من النزول إلى البئر الكائن بين برج القديس جورج والمدينة للحصول على الماء العذب، واكتفى المحاصرون داخل القلعة بشرب المياه المتوفرة من الآبار المالحة الثلاثة[100].

وفي يوم1551.8.11 ف بدأت فرقة المدفعية التركية المكونة من إثنتى عشرة قطعة في قصف القلعة على مسافة ثلاثين خطوة منها وكانت القنابل تنفذ بقوة خلال أسوار القلعة واحدة بعد الأخرى ،وأثناء القصف كان يوجد خلف ساحة القديسة بربرا مخزن ضخم للذخيرة والعتاد الحربي، كما أن مسكن الحاكم كان يقع خلف سور القديس يعقوب(جاكمو)، وقد خشي فلليرس حاكم الفرسان أن تتأثر هذه المواقع بقنابل المدفعية التركية فعمل على زيادة تحصينها بوضع الرمال لتدعيم أسوار القلعة، وقد وجه الأتراك مدافعهم إلى ساحة القديسة بربرا ودمرت جدران مسكن الحاكم وسقطت القنابل في مكان مخزن الأسلحة التي نقلت قبل قليل إلى كنيسة ليوناردو بداخل القلعة وهي من أحسن الأماكن المأمونة حيث يوجد الآن مسجد القلعة، وبدأت الثغرة التي فتحتها مدفعية الأتراك في الإتساع والتي توجد بين حصن

---

[100] شارل فيرو (الحوليات الليبية) الكتاب الأول ص 106 -107 كوستانزيو بيرنيا ص 52 - 53 اتوري روسى (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911 ف) ص 175- 176.

القديس يعقوب وحصن القديس جورج حتى بلغ طولها خمسين متراً، وقد قام درغوت بمساعدة مراد آغا بمدفعيته القوية المكونة من ثمان قطع وضعت على مسافة 150 خطوة من القلعة، وقد تركزت ضرباته على الزاوية التي يقوم عليها برج القديس يعقوب حتى ساحة القديسة بربرا واستطاع درغوت بهذه الطريقة أن يهدم سور القلعة حتى المدرج الذي يطل على ميدان الشهداء وكانت المدفعية تفتك بكل مدافع عن القلعة من الفرسان يظهر من بين الفتحات المطلة على السور(101).

استمرت المدفعية التركية تضرب أسوار القلعة دون توقف مما أدى إلى إنهيار معنويات جنود الفرسان وانقسام الضباط فيما بينهم، وحاول بعض جنود الحامية منذ بداية المعركة أن ينجوا من الحصار ويفروا فوق أحد المراكب الراسية في الميناء ولكن فلليرس حاكم فرسان مالطا وزع المتمردين على نقاط مختلفة داخل القلعة وكان يراقبهم بنفسه، وتسرب الشك في نفوس بعض الفرسان وأخذ الجنود من الإسبان يرددون القول بأن السفير الفرنسي الموجود في المعسكر التركي سوف يهتم بمواطنيه أما الفرسان الآخرون من الجنسيات الأخرى فسوف يتركهم بدون حماية يبقون تحت رحمة الأتراك ولذلك فإنهم حاولوا عدم الإستمرار في مقاومة هجوم الأتراك على القلعة ، وقد قام أمين الخزانة نيابة عن مواطنيه بإيضاح هذا المطلب ودعا إلى النظر في إنقاذ حياة جميع الفرسان دون تمييز في اللغة والجنس، وكان حاكم الفرسان يشجع المحاصرين داخل القلعة ويحثهم على مقاومة الأتراك، وأحاط به الثائرون ولكنه أعادهم إلى أماكنهم المحددة لهم ثم جمع المجلس داخل القلعة وشرح لهم الحالة العامة السائدة بداخلها وطلب من الحاضرين رأيهم حول

---

(101) شارل فيرو (الحوليات الليبية) الكتاب الأول ص 106 - 107 كوستانزيو بيرنيا ص52 - 53 اتوري روسى (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911 ف) ص 175- 176.

أوضاع التحصينات وشرح لهم بأن الفجوة التي سببها هجوم المدفعية التركية يمكن سدها عندما يقوم الجنود بواجباتهم لصد هجوم متوقع وكلف قائد الحامية بأن يحرض الفرسان على الإستمرار في المقاومة[102]، وعندما شعر الفرسان بخطورة الوضع داخل القلعة طلبوا من الحاكم فلليرس أن يقوم بنفسه بمفاوضة الأتراك الذين كانوا على علم تام بالأحداث الجارية داخل القلعة وسوف ينظرون ما تسفر عنه من نتائج، وقد طلب المتمردون من الفرسان أن يشكل الوفد المرسل للتفاوض مع القائد سنان من المنتمين إليهم وتقرر إيفاد وفد يتكون من شخصين وبعد ذلك صعد أحد القساوسة رافعاً العلم الأبيض يدعو الأتراك لمفاوضة المحاصرين من الفرسان وخرج المندوبان بعد ذلك من القلعة وقدما عند وصولهما إلى سنان باشا اقتراح منظمة الفرسان، وقد أخطراه بأن الحامية الموجودة بالقلعة على استعداد للتخلي عنها وتسليم الأسلحة بشرط تأمين حياة أفراد الحامية وسلامة الممتلكات داخل القلعة مضيفين إلى طلبهما السماح للفرسان بالسفر إلى صقلية أو مالطا فوق مراكب تركية، ولكن سنان رفض هذه الإقتراحات المقدمة من الفرسان بعد تدخل درغوت باشا، وبعث سنان ضابطاً موثوقاً به وكلفه بتبليغ حاكم الفرسان فلليرس لمقابلته برفقة سكرتيره الخاص ليعرض عليه مطالب الفرسان ولكن سنان باشا لم يصل إلى اتفاق مع فلليرس وطلب هذا الأخير الإنسحاب والعودة إلى القلعة ولكنه تم اعتقاله ورجع سكرتيره الخاص إلى القلعة وأبلغ المحاصرين ما يريده سنان وقد بين لهم أن عفو سنان سوف يقتصر على تأمين حياتهم ويمكنهم بعد ذلك تسليم القلعة فورا[103].

---

(102) شارل فيرو (الحوليات الليبية) الكتاب الأول ص 109 - 110 كوستانزيو بيرنيا ص53 - 54 اتوري روسى (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911 ف) ص 176.

(103) شارل فيرو (الحوليات الليبية) الكتاب الأول ص 110 - 112 كوستانزيو بيرنيا ص54 - 55.

وجمع قائد الفرسان الضباط وحاول أن يبعث في نفوسهم الحماس واتفق الجميع على مواصلة القتال والدفاع عن القلعة ضد هجوم الأتراك إلا أن بعض الجنود رفضوا القتال والمقاومة وتقرر عقد اجتماع جديد للمجلس داخل القلعة، وتم إيفاد سكرتير فلليرس مرة ثانية لمقابلة سنان ومعه اقتراحات أخرى وعند مقابلته لسنان طلب منه الموافقة على تأمين حرية ثلاثمائة شخص من الأشخاص الرئيسيين من الفرسان تاركين أفراد الحامية والضباط الذين رفضوا مقاومة الأتراك ووافق سنان على هذا الاقتراح المقدم من الفرسان وطلب منهم أن يسلموا السلاح قبل أن يصبحوا أحراراً لمغادرة القلعة ولكن الفرسان أرادوا أن يتأكدوا من صحة هذا الكلام وطلبوا عودة سكرتير الحاكم فلليرس قبل مباشرة التسليم، وبعد مقابلته لسنان أكد لهم عند رجوعه للقلعة صحة أقوال سنان وأبلغهم بأن فلليرس سيكون من ضمن من يطلق سراحهم أما بعض أفراد الحامية فسوف تؤمن لهم الحياة، وما كادوا يعلمون بالقرار الأخير الذي عرضه سنان حتى بادروا بإلقاء سلاحهم وخرجوا من القلعة حيث كان في انتظارهم جنود مراد آغا الذين أحاطوا بهم وأسروهم، وعندما سمع دارمونت السفير الفرنسي لدى القسطنطينية بذلك والذي تابع جميع المفاوضات بشأن إطلاق سراح المحاصرين داخل القلعة تبين له بأن الوعود قد نقضت بغير مصلحة المحاصرين واحتج على سنان وأصر على إطلاق سراح فرسان اسبانيا وإيطاليا ويتعهد في الوقت نفسه بأن يحصل على موافقة المرشد الأكبر بإطلاق سراح ثلاثين من أسرى الأتراك الموجودين بجزيرة مالطا[104].

(104) شارل فيرو (الحوليات الليبية) الكتاب الأول ص 113 - 114 كوستانزيو بيرنيا ص 56 - 57.

وكانت القلعة ما تزال مجهزة بست وثلاثين قطعة مدفعية وعدد آخر من المنجنيق والقدور النارية كانت تستعمل لصد الهجوم على أسوارها، وكانت توجد كميات كبيرة من المؤونة والعتاد الحربي، وكان يبلغ تعداد الحامية من الفرسان والجنود الذين كانوا موجودين داخل القلعة حوالي ستمائة رجل منهم عدد من أبرع رجال المدفعية، وبعد إنتهاء المعركة بين الأتراك وفرسان مالطا أقام سنان باشا يوم1551.8.16 ف حفلة في خندق القلعة في الجانب الجنوبي منها داخل سرداق كبير حضرها حاكم الفرسان فلليرس، وقد حصل دارمونت السفير الفرنسي على إذن بزيارة القلعة قبل مغادرة مدينة طرابلس وهناك وجد مراد آغا الذي استقبله صحبة القائد المسئول عن القلعة، وعاد الأسطول العثماني إلى القسطنطينية يحمل عدداً من أسرى المسيحيين وغنائم وفيرة ورجع مائتان من الفرسان عن طريق البحر صحبة دارمونت [105].

---

(105) كوستانزيو بيرنيا ص 58 - 59.

قلعة طرابلس في فترة الحكم العثماني الأول:

كان مراد آغا أول من شغل منصب حاكم طرابلس بأمر من سنان باشا وأوصى بأن يخلفه في الحكم عند وفاته درغوت باشا، وأقام مراد آغا عند توليته الحكم في قصر الحكومة، وقد فضل الإقامة في قلعة طرابلس طوال حكمه كما سلك هذا المسلك بعض الدايات والولاة الذين تولوا بعده، وعندما استقر مراد آغا في القلعة كانت تحميه حامية من جنود الإنكشارية أحضرها سنان باشا معه عند مجيئه إلى طرابلس لمشاركة مراد آغا طرد فرسان مالطا، وقد أهتم مراد آغا عند بداية حكمه في تنظيم شئون البلاد وأعمارها سنة1551 ف وانصرف إلى تشييد حصون جديدة احتياطاً للغارات المتوقعة واهتم بإصلاح أسوار المدينة التي دمرت بسبب هجوم الإسبان عليها سنة1510 ف [106].، وكذلك التي دمرها الأتراك سنة1551 ف.

قد تولى بعد مراد آغا درغوت باشا سنة1564 –1556 ف وكان أول اهتماماته تحصين المدينة والعناية بأسوارها حيث بدأ في إنشاء برج يدعى باسم برج درغوت باشا يشرف على الميناء كما قام بإنشاء برج التراب في المكان المعروف الآن باسم القبة كما قام بصيانة وتعديل السور الغربي للمدينة لصد الهجمات المعادية على المدينة، كما أهتم بترميم وصيانة القلعة [107].

---

(106) شارل فيرو (الحوليات الليبية) الكتاب الأول ص 123 - 125 كوستانزيو بيرنيا (طرابلس من سنة 1510 إلى1850) ص63. اتوري روسى (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911 ف)ص 182 - 183.

(107) شارل فيرو (الحوليات الليبية) الكتاب الأول ص 124 - 125 كوستانزيو بيرنيا ص69 - 73 اتوري روسى ، ص 186 - 187. عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في شمال أفريقيا ، ترجمة عبدالسلام أدهم ، الطبعة الأولى ،1389 هـ1969 ف ، طبع بمطابع دار لبنان للطباعة والنشر ص82.

قد قام الحكام الذين تولوا بعد مراد ودرغوت بإنشاء بعض الإنجازات المعمارية وقاموا بتحصين المدينة والقلعة ونصبوا فوق الحصون والأسوار مدافع كبيرة لحمايتها من الهجوم وخاصة من الغارات التي تقوم بها السفن الأوروبية التي تبحر سفنها مياه البحر الأبيض المتوسط وتقترب أحياناً من سواحل طرابلس حيث كانت تهدد المدينة والقلعة وتقذف بقذائفها النارية على أسوارها ومبانيها[108].

ويمكننا أن نتعرف على ما تحتويه قلعة طرابلس أثناء العهد العثماني الأول الذي يبدأ من سنة 1551 ف وينتهي سنة 1711 ف، مما كتبه بعض المؤرخين وبعض الأسرى المسيحيين الذين تم أسرهم أثناء الصراع البحري بين الأساطيل العثمانية والأساطيل الأوربية في مياه البحر الأبيض المتوسط، فقد كانت السفن العثمانية تقوم أحياناً بأسر بعض البحارة المسيحيين ومن ضمنهم بعض الرهبان والتجار وغيرهم ممن كانوا فوق السفن الأوروبية ويقوم البحارة الأتراك بإحضارهم إلى مدينة طرابلس ويتم سجنهم داخل بعض السجون الموجودة بطرابلس ومن ضمنها سجون القلعة، وعند عودتهم إلى بلادهم يقوم البعض منهم بإعداد مذكراتهم أثناء سجنهم داخل القلعة وتعتبر هذه المذكرات من أهم ما كتب عن القلعة ووصف لأهم معالمها التاريخية في تلك الفترة وهي بالإضافة إلى ذلك تعطينا معلومات قيمة عن حياة الولاة الذين كانوا يقيمون بها برفقة عائلاتهم ومساعديهم، وتبين لنا هذه المذكرات كيف كانوا يديرون شؤون البلاد بداخل أسوارها كما تزودنا عن الطريقة التي كانت تتبع في حراسة القلعة و كيفية المحافظة على الأمن بداخلها من قبل جنود الحامية الموجودة بها والذين كان يرأسهم قائد يقوم بالإشراف على تنظيم الحراسة داخل القلعة.

---

(108) كوستانزيو بيرنيا ص 69 - 72. اتوري روسى (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911 ف)ص186.

أعد أسقف كاتانيا نيكولا ماريا كارشيولو[109] Nicola Maria Carcciolo وذلك عندما وقع في الأسر على يد الأسطول العثماني التابع لدرغوت باشا سنة1561 ف تقريراً وذلك بعد أن أطلق سراحه يصف فيه معالم مدينة طرابلس والقلعة يقول «إن قلعة طرابلس ذات أسوار قديمة وضعيفة وغير متناسقة ودعاماتها غير متماسكة، ويرى نيكولا كاراشيولو أنه من السهل الإستيلاء على مدينة طرابلس بطريقة تعتمد على المباغتة ويرى كذلك إن مسافة نصف ميل من الظهرة إلى القلعة كافية للهجوم عليها على أن يغطى الهجوم بحواجز وسراديب يسهل حفرها لطبيعة الأرض الرملية، ويتم بهذه الطريقة نقل الجيش والمدفعية إلى مواقع جنوبي القلعة».

ويقدم لنا أسقف كاتانيا معلومات دقيقة حول المدفعية التي يعتمد عليها درغوت باشا «بين القلعة والمواقع الأرضية تقدر من سبعين إلى ثمانين قطعة صغيرة وكبيرة ومن بين القطع الحربية الأخرى يوجد في القلعة مدفع ضخم».

وقد حاولت الدولة العثمانية الإهتمام بتحصين قلعة طرابلس وبدأت في إعداد مشروع لترميمها وصيانتها وأبدى السلطان العثماني استعداده لترتيب المال اللازم لتحصين المدينة تحصيناً كاملاً في حالة إذا ما عجزت مواردها عن تغطية النفقات المطلوبة.

---

(109) كان نيكولا كارشيولو من بين الأسرى البارزين الذي وقعوا في قبضة درغوت وهو أسقف كاتانيا وقد تولى أسقفية تلك المدينة سنة 1537 -1567 وكان عند أسره يركب سفينة تابعة لنائب الملك بصقلية في أوائل شهر ناصر(يوليو1561ف) وأوقعه سوء حظه قرب ليباري Libari حتى تم قبضه من قبل درغوت فقاده أسيراً إلى طرابلس مع مجموعة أخرى من النبلاء البارزين وقد أطلق سراحه بعد مدة طويلة من الأسر واستطاع أثناء سجنه أن يسجل الوضع العام لمدينة طرابلس ودرس تحصيناتها والوسائل الحربية والقوات التي تعتمد عليها ويستفيد منها درغوت باشا وكتب إلى نائب ملك صقلية سنة1562 ف يخبره بالأوضاع الدفاعية في المدينة ترغيبا له والقوى المسيحية باستعادة طرابلس وقد عرف تقريره تحت عنوان (حديث عن أوضاع طرابلس). أنظر كوستانزيو بيرنيا ص78 - 79 اتوري روسى (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911 ف) ص 190-191.

وقد نقلت هذه المعلومات في رسالة موجهة إلى نائب ملك صقلية بتاريخ 1553/11/10 ف من أحد الإسبان المقيمين بتاجوراء في ذلك الوقت بصفته خبيراً إسبانياً وقد أضاف إلى ذلك ما إذا تم إنجاز هذا التحصين فإن الأمر يتطلب قوة مسيحية كبيرة للإستيلاء على قلاع طرابلس[110].

ونجد وصفاً عن قلعة طرابلس أثناء هذه الفترة لمؤلف مجهول يمكن أن يكون الجراح البروفنسالي جيرارد الذي تم أسره في المياه الطرابلسية من قبل رجال أحد السفن البحرية العثمانية خلال معركة كانديا [111]وتم سجنه بمدينة طرابلس سنة1676 ف وقد استطاع أثناء أسره أن يسجل ما شاهده داخل القلعة وعند وصوله إلى فرنسا أعد مجلدين باللغة الفرنسية بعنوان « يوميات عن تاريخ القلعة » (إن قلعة طرابلس أو قصر الحكومة الذي أسس من قبل الأفارقة وتم ترميمه ووسع مبانيه الأسبان وبعد ذلك المالطيون فرسان رودس الذين أطلق عليهم فيما بعد فرسان مالطا وهي تقع في ركن مدينة طرابلس ويحيط بها أسوار تمتد مسافة 500 خطوة، والبحر يتصل بجوارها من الناحية الشرقية، وبقية الأسوار يحيط بها خندق واسع وعميق، يبلغ عمقه قامة واحدة، والقلعة ذات تخطيط مربع الشكل ويحيط بها أربعة حصون ذات إرتفاع مناسب والإسبان أطلقوا عليها أسماء مسيحية كحصن القديسة بربرا، وحصن القديس يعقوب (جاكمو)، وحصن القديس جورج، وأصبحت في الوقت

---

(110) كوستانزيو بيرنيا ص78 - 79. اتوري روسى، ص192 -196. Giacomo Guidi, Pag.15

(111)معركة كانديا هي حصار العثمانيين لميناء كانديا بجزيرة كريت وقد شارك فيها أسطول ليبي صغير بالإضافة إلى أساطيل أقاليم الإمبراطورية العثمانية وفي الاستعراض الذي تم أيام السلطان العثماني احتل الأسطول الليبي مكان الصدارة اعترافاً من القسطنطينية بفضله. أنظر محمد عريبي (وثائق السراي الحمراء بمدينة طرابلس) ص20.

الحالي من الأسماء الغير متداولة وغير معروفة لدى عامة الناس، ومداخل أبواب القلعة لا يوجد عليها حاجز ولا جسور ولكن المدخل مائل قليلاً، وتقفل الأبواب الأربعة كلها في المساء، ويوجد فوق المدخل لوحة مرمرية نقش عليها الإسبان شعار يمثل أسلحة إسبانية، ونقش الأتراك عليها فيما بعد كتابة تركية تتكون من سطرين (112).

إن مكان الحراس داخل القلعة مغطى ويوجد في مواجهته حجرة صغيرة كان يستريح فيها الكاهية أي رئيس الحرس، ويجتمع جميع الحراس في مكان داخل القلعة أثناء الليل ولا يبقى أحد خارجها ويسمى هذا المكان(السقيفة)وعندما يدخل المرء الباب الأول للسقيفة يلاحظ على الجدران كثيراً من السيوف والبنادق والحراب، ويوجد كذلك عدد من الكراسي لجلوس الحراس، وعلى يسار الداخل يجد الزائر رواق قليل الطول كان محمد باشا وعثمان باشا يجلسان على كرسي كبير مزخرف بماء الذهب يستقبلان فيه حراس الباب العالي ورسل السلطان وأحياناً يستقبل بداخله ضيوفهما الذين كانوا يقابلونهم أحياناً إلا أن هذه الكرسي الذي يشبه عرش الملك قام بالي داي بإتلافه سنة1674 ف باقتراح من خليل باشا(113).

وكان يوجد في نهاية الرواق سكرتير الحكومة ، وعندما نصل إلى الباب الرابع ندخل إلى فناء كبير يدعى (ميدان) وفي هذا الميدان كان يجلس الداي لتقرير شؤون البلاد أثناء الاجتماع مع مساعديه وهو يجلس على مقعد خشبي ملاصق للجدار لا

---

(112) Giacomo Guidi, Il Restauro Del Castello Di Tripoli Pag.17-18 اتوري روسي (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911) ص 239-240 .

(113) Giacomo Guidi, Il Restauro Del Castello Di Tripoli Pag.17-18 اتوري روسي (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911) ص 239-240 .

يوجد عليه نوع من الزخارف الفنية ، وهذا الكرسي بمثابة العرش ، وفي مؤخرة الميدان ذي الأعمدة والخاص بجلوس الداي، توجد نافذة تطل عليه حيث يوجد الكتبة ومن خلال هذه النافذة يصدر الداي أوامره وتعليماته الخاصة لهؤلاء الكتبة لاتخاذ الإجراءات اللازمة.

والميدان متسع من ناحية اليسار حيث يوجد مسجد القلعة الذي كان كنيسة لفرسان مالطا وكانت تدعى كنيسة ليوناردو، إن ما تبقى من مباني القلعة يقطن بداخلها الضباط والجنود وتوجد مخازن الأسلحة والذخيرة وذلك للدفاع عن القلعة والمدينة غير أن الولاة العثمانيين كانوا دائماً حذرين من الأتراك ومن أهالي البلاد وهم غير مطمئنين دائماً من هؤلاء ولهذا السبب كانوا يجعلون مخازن الذخيرة تحت تصرفهم باستمرار خوفاً من أن تستعمل هذه الأسلحة ضدهم ويوجد داخل القلعة كذلك الأفران والمطاحن لطحن الحبوب.

وتوضع فوق أسوار القلعة بعض الأسلحة فكان هناك أربعون مدفعاً مجهزاً بالذخيرة وهي ليست من الأنواع الجيدة، وإن أغلب هذه المدافع موجودة بالجانب الشرقي تجاه البحر وذلك للدفاع عن الميناء ومدخله غير أن هذا السور المواجه للميناء ليس قوياً فإذا هاجم أسطول أوروبي مدينة طرابلس بقوة على هذا السور قد يحدث شرخاً قوياً وقد سببت قنابل المدافع المغيرة فراغات في الجزء الداخلي منه، وقد كانت جوانب القلعة من جهة البر في حالة حسنة أما الجوانب البحرية فقد كانت متأثرة باندفاعات مياه البحر وحركة المد والجزر، وقد فكر عثمان باشا حماية ذلك الجانب بإنشاء رصيف ليرد هذه الأمواج عنه ويمكن استخدامه عند الضرورة قاعدة لبعض قطع المدفعية للدفاع عن الميناء ولكن في سنة 1661 ف فضل بتحقيق ذلك بإقامة خمسة أبراج على السور البحري تسيطر على مدخل الميناء وتصد عنه الهجمات الطارئة التي يقوم بها

الأعداء، ورغبة في توفير المزيد من الحماية من الجهات البحرية أقام سوراً هلالي الشكل حول حصن المندريك من الشمال، وأنشأ قربه رصيفاً مربعاً بعد أن زوده بقطع مدفعية قوية تمكنه من تأدية وظيفته الدفاعية(114).

ويستمر الجراح الفرنسي في وصف القلعة إن مبنى القلعة يقع في مكان مناسب إذ تستطيع المدافع الموجودة فوق أسوارها أن تضرب بسهولة المدينة والميناء المكشوف وجميع الأماكن القريبة منها، ويشير إلى بعض المنشآت الأخرى فيذكر بأنه توجد صيدلية تابعة للقلعة كانت تزود الأسرى بالعقاقير والأدوية التي يقرها الطبيب المتخصص للعناية بهم في المستشفى الذي بناه عثمان باشا، وإن السجون الموجودة بالقلعة كانت مظلمة حيث ينفذ بداخلها حكم الإعدام على بعض المساجين كما كان يوجد حمام صغير خاص بأسرى المسيحيين الذين كانوا يعملون في خدمة الباشا والضباط حيث كانوا يأوون إليه أثناء الليل.

ومن بين الأماكن المهمة التي أشار إليها الجراح الفرنسي هي مكان خاص بالخزينة كان يشرف عليها الباشا نفسه، وقد تكون مملوءة بالذهب والفضة وهي محفوظة في غرفة سرية، وقد كان الباشوات والدايات يحتفظون بمفاتيحها بحوزتهم ويراقبون مدخل الخزينة بعناية فائقة، وكان عثمان باشا لا يدخل الخزينة إلا ليلاً ومعه أحد مساعديه الذي يثق فيه كثيراً.

وقد أمدنا المؤرخ المجهول بمعلومات حول سك العملة داخل القلعة فقد كان الباشوات والدايات يعملون على سك العملة من الذهب والفضة ومن معدن النحاس

---

(114) Giacomo Guidi Pag.17-18

كوستانزيو بيرنيا (طرابلس من سنة 1510 إلى 1810) ص 181-182.

اتوري روسي(ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911) ص 239 - 240.

وكانوا يأمرون الصناع بصهر المدافع البرونزية الغير صالحة للاستعمال لإضافتها لبعض العملة التي يتم صكها بطرابلس وكان يقوم بذلك عمال من اليهود الذين يقومون بصك مثل هذا النوع من العملة[115].

ويستمر المؤلف المجهول بوصف مدينة طرابلس والقلعة ويمكننا أن نكون فكرة كاملة عن مدينة طرابلس وموقعها الاستراتيجي بمقارنتها بين أوضاع المدينة كما توضحها خارطة رسمت سنة1559 ف في عهد درغوت باشا ويشير إلى أن القلعة لم تتغير تغييراً كاملاً بعد مضي قرن كامل من الزمن ولكن إهمال الناس وعوادي الزمن افقدت القلعة وأسوارها شيئاً كبيراً من قيمتها وأهميتها[116].

إن بعض الولاة أثناء الحكم العثماني الأول قد اتخذوا قلعة طرابلس مقراً لسكناهم واحتموا بداخلها أثناء مواجهتهم لغضب الثوار من أهالي البلاد والمعارضين لحكمهم، وكان الجنود الذين يحرسون القلعة يحاولون صد الهجمات المغيرة عليها لحماية الوالي الذي كان يقطن بداخلها وقد تعرضت مدينة طرابلس والقلعة أثناء عهد مصطفى باشا سنة1584 ف إلى حصار قام به الثائر يحي الجبالي ومجموعة من أنصاره فاضطربت البلاد واضطرت إلى الاعتماد على تمويلها من البحر وما يجلب إليها من جزيرة جربة التي كانت تابعة لها في ذلك الوقت، واستمرت حالة الحصار هذه حتى سنة1585 ف حيث استدعى الداي مصطفى إلى الاستانة على أمل تهدئة غضب الثائرين، وقد وصلت سفينة السلطان إلى طرابلس حيث بادرت فور

---

(115) Giacomo Guidi Pag.16–17 كوستانزيو بيرنيا (طرابلس من سنة 1510 إلى 1810) ص 186 المرجع السابق.

(116) Giacomo Guidi Pag.17-18 - كوستانزيو بيرنيا (طرابلس من سنة 1510 إلى 1810) ص 181-182 المرجع السابق..

وصولها إلى الميناء برفع الحصار عن المدينة والقلعة وقتل الثائر يحي الجبالي أثناء هذه المعارك التي دارت رحاها بين الثوار والجنود الأتراك(117).

وفي عهد الداي مصطفى شريف الذي تولى حكم طرابلس سنة1624 ف قام الثوار بإطلاق مدافعهم على مباني القلعة التي يتحصن بداخلها الداي فقد اهتم الداي شريف بعد توليته الحكم بزيادة تحصين القلعة وتحسين حصن المنارة وإصلاحه سنة 1627–1628 ف وكان هذا الحصن يسيطر على المدينة والقلعة، وزود بصهريج خاص يحتوي على عدد كبير من المدافع وله جسر يرفع عند مدخل الميناء وهو متصل ببرج درغوت باشا بواسطة السور الذي يحمي طرابلس من الشمال واستطاع الثوار استخدامه كقاعدة لإطلاق مدافعهم على القلعة مدة أربعين يوماً حتى اضطر الداي شريف إلى الإستسلام بعد أن تحصن بها وكانت مزودة بالمواد اللازمة والحراسة الكافية(118).

وقد حدث للوالي عثمان باشا سنة 1672 ف مثل ما تعرض له الداي شريف فقد غضب الجنود التابعين للجيش من أعمال الداي عثمان وقاموا بقصف القلعة بوابل من نيرانهم خلال حصن المنارة السابق الذكر، وقد عمل الولاة العثمانيون فيما بعد على تجريد هذا الحصن، والذي سمي كذلك حصن شريف من المدفعية حتى لا تستعمله العناصر الثائرة ضد الدايات والولاة العثمانيين مستقبلاً ويوجهون مدافعهم في إتجاه القلعة (119).

---

(117) شارل فيرو (الحوليات الليبية) ص 155- 176. كوستانزيو بيرنيا (طرابلس من سنة 1510 إلى 1810) ص 96 - 97 المرجع السابق. خليفة التليسي (حكاية مدينة طرابلس)ص75-77.

(118) كوستازيو بيرنيا (طرابلس من سنة 1510 إلى 1810) ص 126-127 المرجع السابق. خليفة التليسي (حكاية مدينة طرابلس) ص79. اتوري روسي (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911) ص 222 -224.

(119) شارل فيرو (الحوليات الليبية) ص 221-222. كوستانزيو بيرنيا (طرابلس من سنة 1510 إلى 1810) ص199 المرجع السابق.

وكان سبب تدمر أفراد الجيش على عثمان باشا وقيامهم بالثورة ضده وذلك لأنهم رأوا بأن حقوقهم قد أغتصبت وأنهم تعرضوا لظلم فادح في تقسيم الغنائم الحربية الوفيرة التي أحضرتها المراكب أثر غزوة بحرية، وبناء على ذلك رفض بعض عناصر الجيش استلام المكافآت المخصصة لهم لمدة ثلاثة أشهر، وقد شاع التدمر بين مختلف الفرق وعاد الانكشارية إلى فنادقهم ونظموا أنفسهم أثناء الليل وقرروا إعلان الثورة ورفعوا السلاح وحوصر عثمان باشا في القلعة ويقال أنه مات أثناء هذا الحصار[120].

---

[120] اتوري روسي (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911) ص 236 – 238 المرجع السابق.

كونستانزيو برنيا، ص 199، المرجع السابق.

قلعة طرابلس في فترة الحكم القرة مانلي:

استطاع أحمد باشا القرة مانلي(*) أن يصبح حاكماً على طرابلس يوم 1711/9/9 ف بعد أن تمكن من الإنتصار على الوالي خليل باشا ونودي به حاكماً على البلاد بموافقة أهل الساحل والمنشية وقد وجد التأييد القوي للوصول للحكم بعد أن اكتسب شعبية من أهالي طرابلس، وقد رغب عند استلائه على الحكم الاستقلال عن الدولة العثمانية دون انكار للسلطة العليا للسلطان العثماني على الولاية وضمان وراثة الحكم في أسرته وعندما استقرت له أمور البلاد اتجه إلى الاهتمام بوسائل الدفاع عن المدينة والقلعة لمواجهة ما يحدث من تهديدات الدول البحرية واهتم بالتحصينات الدفاعية ليحمي المدينة والميناء من أي هجوم مفاجئ.

---

* قرمانلي اسم نسبة إلى(قرمان)وهو الاسم الذي أطلقه الأتراك على الجزء من الأناضول ولا يعرف الزمن الذي استقر فيه القره مانليون بطرابلس ويحتمل أن ذلك قد تم في النصف الثاني من القرن السادس عشر مع وصول أفواج الإنكشارية الأوائل الذين جاءوا إلى الولاية. انظر اتوري روسي (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911) ص 275.

واستقر أحمد باشا داخل قلعة طرابلس واستخدم القلعة كمقر لتصريف شؤون البلاد من الناحية السياسية والعسكرية إضافة إلى شؤون البلاد الداخلية التي تخص أهالي البلاد، كما استخدم بعض من مبانيها كسكن خاص به هو وأفراد عائلته واستمر حكام الأسرة القرمانلية في استعمال القلعة لأغراضهم الخاصة ومقرا لسكنى أفراد العائلة حتى نهاية حكمهم بطرابلس سنة 1835 ف[121].

ويذكر لنا ابن غلبون الذي عاش فترة من حكم الأسرة القرمانلية ما قام به أحمد باشا داخل القلعة وبجوارها من منشآت حديثة "أنشأ السوق الجديد بازاء القلعة من جهة الشمال وجدد باب الخندق غربي القلعة بين سوق الخضرة وسوق الحدادين (ويقع الآن قرب ميدان الساعة) وبنى المخازن التي على يمين وشمال الداخل إلى القلعة ورفع السور الفاصل بين القلعة والخندق وبني الحوامل التي على يمين الداخل وجدد ما وهي منها وقد كانت قبله خراباً".

وقد أمر أحمد باشا بجلب الماء إلى داخل القلعة وبنى الفسقية لسقي البحارة شرقي المدينة ويوجد رسم لهذا الإنشاء الضخم في يوميات مسز توللي

---

(121) استمر أفراد الأسرة القرمانليه يتوارثون على حكم البلاد منذ سنة1711 ، حتى سنة 1835 ف وفي آخر حكم هذه الأسرة اضطربت أحوال البلاد بسبب سوء الحالة الاقتصادية والاجتماعية وتنافس أفراد الأسرة الحاكمة للسيطرة على الحكم في ليبيا، بالإضافة إلى تدخل الدول الأوروبية للحد من نشاط البحرية الليبية التي كانت تمثل أهم مورد من إيراداتها، وقد قامت عدة ثورات بسبب فرض ضرائب باهظة لتسديد ديون الدول الأجنبية، ولم تتمكن الدولة العثمانية من فض النزاع بين الثوار والسلطة الحاكمة دون الوصول إلى حل يرضي الطرفين وقد رأت الاستانة إلى اتخاذ قرار بإعادة السلطة العثمانية وتم تعيين والي جديد بموجب فرمان سلطاني أبلغ به أهالي البلاد يوم26/5/1835 ف، وأعلن زعماء المدينة والمنشية تأييدهم وولائهم للحاكم الجديد. أنظر ابن غلبون التذكار ص 288.

شارل فيرو (الحوليات الليبية) الكتاب الثاني ص 630 –647.

(عشرة أعوام في طرابلس) وهو يبين بوضوح أنه كان قائماً خلال الفترة التي ألفت بها كتابها ثم غادرت طرابلس 1793 ف.

ويشير إلى هذا المشروع المائي كذلك الفقيه حسن في يومياته إن أحمد القرمانلي قد أنشأ في سنة 1135 هـ (1722-1723 ف) ناعورة وأقواساً وقد كان الماء يرفع بواسطة الناعورة ويوزع بواسطة الأقواس التي تنقله إلى المدينة والقلعة[122].

وأشار(أنتوني كينكت)مستشار القنصلية الإنجليزية إلى ذلك في تقريره إلى القنصل إن ما تعانيه المدينة من قلة المياه العذبة قد دفع الولاة السابقين إلى جلب الماء إلى المدينة باستعمال أحد الينابيع القديمة ونقل مائها بواسطة شبكة طولها ميل تزود الماء إلى داخل القلعة والحمامات العامة وهي مسطحة وتقوم على ثلاثمائة قوس، وفي تخطيط المدينة سنة 1766 ف يوجد رسم يبين مجرى مائي يقوم على 156 قوساً ينقل الماء إلى قلعة البك[123].

واهتم القرمانليون بالقلعة وصيانة أسوارها وأضافوا بعض العقارات إلى مجموعة أوقاف السور لتكون القلعة ضمن المنشآت المستفيدة من هذه الأوقاف للعناية بها وترميمها وتبين لنا الوثيقة رقم 689 بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس هذه التعليمات التي أقرها الحكام القرمانليون للقيام بإجرائها وهي عبارة عن رد لإحدى الدوائر الحكومية بخصوص استفسار من الوالي بشأن أوقاف السور ونذكرها هنا كما جاء في الوثيقة كما يلي «والحال أن وقف السور المذكور مربوط بالقلعة ولا فيهم خيرات لا لجوامع ولا مدارس والسبب ذلك من زمان الولاة السابقين

---

(122) مسز توللي (عشرة أعوام في طرابلس)، ترجمة الدكتور عبد الجليل الطاهر ، منشورات الجامعة الليبية ،1967 ، ص25. اتوري روسي (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911) ص 288 - 289 المرجع السابق.

(123) اتوري روسي، ص 289 المرجع السابق.

مثل يوسف باشا وما قبله جعلوا وسيلة إلى تعلقاتهم، وبعض الأهالي أن يشتروا محلات مثل حياش ودكاكين وغيره ويجعلوه لفظ بصورة وقف على السور عبارة لأجل تعمير محلات القلعة»[124].

ويمكننا أن نتعرف على ما تحتويه قلعة طرابلس من مباني ومنشآت في فترة حكم الأسرة القرمانلية وإن نلم ببعض المعلومات عن حياة الباشا وأفراد أسرته وحياة الحريم داخل القلعة من كاتبتين أجنبيتين أقامتا في طرابلس مدة طويلة واستطاعتا زيارة القلعة عدة مرات وتمكنتا من مشاهدة سيدات القصر والتحدث معهن وكان يسمح لهما بحضور بعض المناسبات والاحتفالات التي تقام داخل القلعة وقامتا بكتابة ما شاهدناه داخل أسوار القلعة على شكل رسائل يومية جمعت ونشرت فيما بعد على شكل يوميات وهي تعتبر من أهم المراجع التاريخية التي تخص فترة حكم الأسرة القرمانلية بليبيا وهي الليدي ويرتلي Worthley ومسز توللي Tully [125].

---

[124] محمد عريبي (وثائق السراي الحمراء بمدينة طرابلس) نشر بإشراف الإدارة العامة للبحوث التاريخية والمحفوظات التاريخية سنة1977 ف، ص 55-56.

[125] تعتبر يوميات مسز توللي من المصادر المهمة عن تاريخ ليبيا التي تبدأ من13/7/1783 ف وتنتهي يوم 30/4/1795 ف وهي عبارة عن خطابات متلاحقة وقد كتبت مسز توللي الخطاب الأخير عند عودتها إلى أهلها وهي في جبل طارق، وكانت مسز توللي تكتب خطاباتها إلى أحد الأصدقاء في انجلترا، وقد اختلفت الآراء حول شخصية المؤلفة بمقدمة الطبعة الأولى تذكر لنا بأن الكاتبة كانت أختاً للقنصل الإنجليزي في طرابلس في ذلك الوقت وهو المستر توللي ولهذا عرفت صاحبة هذا الكتاب باسم مسز توللي، أما مقدمة الطبعة الأنجليزية فتذكر المؤلفة على أنها شقيقة زوجة المستر توللي وهكذا اختلفت حقيقة شخصية المؤلفة، وأن أكدت في خطاباتها بأنها كانت سيدة إنجليزية وكانت تقيم في القنصلية بطرابلس، وإنها كتبت هذه الخطابات في هذا الكتاب إلى بعض أفراد العائلة التي كانت تراسلهم وقد تركت طرابلس سنة1793 ف.أنظر مقدمة الأستاذ مصطفى بعيو في كتاب(عشرة أعوام في طرابلس) ص 19 –26.

وتشير الليدي ويرتلي في يومياتها بأن قلعة طرابلس متصلة بعضها ببعض بواسطة طرق ومدارج مظلمة خفية حيث تحجب كل أسرة حريمها الخاص، وتصف لنا شخصية علي باشا القرمانلي « أنه قصير القامة وليس هناك شبه بينه وبين أبنائه وقور المظهر محترم رغم أنه لم يبلغ الأربعين من العمر، وكان ذلك سنة1785 ف وإلى جانبه اللا حلومة أو اللا الكبيرة زوجته هي ملكة البلاط الصغير وهي امرأة واعية ومحنكة تخفف بلطفها من قسوة زوجها ويحيط بالباشا حاشيته التي تتألف من الكاهية عبد الله ومن الوزير أو السكرتير مصطفى الكاتب ومن رئيس الميناء وهو أحد أصهاره ومن اللواتي ضفرن الشيخ على باشا العجوز اليهودية البدينة ايستر التي كانت تستدعى في الغالب لتسليه وتنميه بما ترويه له من قصص وما تسرده من خرافات وحكايات ولعلها هي اليهودية التي أشار إليها (كنيكت) في تقريره» إنها مكلفة برعاية شؤون الحريم وتزويده بالجواهر والملابس هي أذن مستشارة وتاجرة وكانت غنية جداً[126].

وتصف لنا كذلك المسز توللي في كتابها (عشرة أعوام في طرابلس) قلعة طرابلس ومعالمها التاريخية وحياة أفراد الأسرة القرمانلية التي كانت تقيم داخل أجنحة خاصة بالقلعة تقع القلعة حيث يسكن الباشا في النهاية الشرقية من المدينة وفي داخل الأسوار ترسانة مجاورة حيث يعتني البك الأكبر للباشا وارث العرش بسفنه، وأن القلعة هذه قديمة جداً ومحاطة بأسوار عالية قوية وحصينة ولكنها فقدت كل تناسق من الداخل بسبب الإضافات التي لا تحصى، وقد بنيت لتضم الفروع المختلفة للأسرة الحاكمة ومن النادر أن نجد فرداً أو أحداً يجري في عروقه دماء الأسرة الحاكمة حتى أحفاد الباشا من يعيش خارج أسوار القلعة، لقد وسعت هذه الأبنية بداخلها وجعلت منها مدينة لا نظام لها [127].

---

(126) اتوري روسي (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911) ص 303 –304.

(127) مسز توللي (عشرة أعوام في طرابلس) ص 66.

وعند الوصول إلى قلعة الباشا تمر بالخنادق الأولى الذي يقوم على خفارتها الحرس الخاص بالباشا، والقلعة محاطة بسور يبلغ ارتفاعه أربعين قدماً فيه عدد من الشرفات المبنية على السور والمنفصلة بعضها عن بعض، وعدد الكوات لفوهات المدافع والأبراج على طراز التحصينات القديمة، وتغيرت معالمها المعمارية القديمة نتيجة الإضافات الشاذة التي قام بها الباشا الحاضر لتضم الفروع المتعددة من أسرته.

بعد المرور من الباب الخارجي ندخل أولاً وسط الحوش في القلعة المكتظة بالحراس الذين ينتظرون أمام السقيفة أو القاعة حيث يجلس الكيخيا طوال النهار وهو أعلى موظف لدى الباشا وأكثرهم تمتعاً لثقته، يتولى أعلى سلطة وأوسع صلاحية عندما يكون الباشا غائباً لا يستطيع أي فرد من الرعية الوصول إلى الباشا في أي شأن من الشؤون إلا أن يمر بواسطة الكيخيا الذي يقوم بخدمته عدد من الحراس من الرقيق والمماليك، وخلال هذه القاعة توجد ساحة مربعة الشكل مبلطة تدعمها أعمدة من الرخام وفيها بنيت قاعة المجلس من الخارج بالقرميد الصيني التي تتشكل من لوحة فنية كاملة، ويؤدي سلم مغلق من الرخام المزخرف إلى باب المجلس، وتعزف فرقة الموسيقى الخاصة بالوالي باحتفال عظيم أمام باب قاعة المجلس كل يوم بعد الظهر عندما يعلن المؤذن صلاة العصر في الساعة الرابعة وعلى طول ليلة الأربعاء لأنها يوم اعتلاء الباشا العرش[128].

وتستطرد مسز توللي في وصفها لما شاهدته داخل القلعة « أضيف أعداد هائلة من المباني إلى القلعة ويوجد بها شوارع متعددة وراء السجن الذي يحجز فيه الأسرى النصارى، ويوجد عدد من الأسرى المالطيين والجنويين والإسبان داخل أسوارها في الوقت الحاضر وليس من رعاية دول أخرى».

---

(128) مسز توللي (عشرة أعوام في طرابلس) ص 103 - 104.

وتصف لنا مسز توللي حالة الحريم ومحل سكن السيدات داخل القلعة لا يسمح للسادة من الرجال الاقتراب من الحريم أو من حجرات السيدات وهنا نصل إلى قبو بعقود حالك الظلام بحيث لا يمكنك التثبت من السير في الدروب إلا بصعوبة عظيمة، وفوق وسط الحوش نشاهد شبابيك من قضبان الحديد الثقيلة القريبة من بعضها ببعضها التي تضفي عليه مظهراً محزناً، أما الأروقة فهي محيطة بوسط الحوش، والحجرات محاطة بالشبابيك المشبكة بالخشب المتقوب تقوباً صغيرة جداً(129).

وتبيّن لنا الكاتبة المذكورة الطريقة التي كانت تنظم بها حفظ مفاتيح المدينة والقلعة فتقول ومع أن المدينة يحكمها الكيخيا فإن مفاتيح الباب الخارجي للمدينة تسلم ليلاً إلى الكيخيا الكبير، أما مفاتيح القلعة فتسلم كل مساء إلى الباشا الذي يحتفظ بها في مخزنه وبعد موعد تسليم المفاتيح لا يمكن الدخول إلى القلعة إلا عند الصباح ويمكن الدخول إليها بصعود الأسوار العالية عن طريق استعمال حبل طويل وهي عملية صعبة وخطيرة، ولم يحاول أحد القيام بها إلا في الحالات الإضطرارية القصوى ومع ذلك بالحصول على إذن من الكيخيا الكبير(130).

هذا ونجد بعض الحكام من الأسرة القره مانلية الحاكمة كانوا يحتمون داخل القلعة بسبب غضب الجنود والثوار من أهالي البلاد وذلك لسوء تصرفات بعض منهم أو بسبب خلاف حدث بينهم وبين مستخدميهم كما حدث ذلك ضد دايات طرابلس في العهد العثماني الأول.

---

(129) مسز توللي ص 104 - 105.

(130) مسز توللي ص 113.

ففي عهد محمد باشا القرمانلي الذي تولى حكم البلاد سنة 1745 - 1754 ف حاول البحارة الأرناؤوط العاملون في خدمة الباشا الإطاحة بحكمه بسبب تضييقهم عليهم واصداره يوم30/7/1752 ف اتفاقاً مع الحكومة الفرنسية تم بموجبه منع المغامرين من طرابلس بحرية سير الملاحة وقد غضب المغامرون على هذا الإتفاق وعلى الأخص الأرناؤوط والألبان من مسلك الباشا، وقاموا بتدبير مؤامرة لخلعه وإحلال أحد رؤسائهم بدلاً منه كان بدء هذه الحملة بعد خروجهم من المسجد عقب صلاة العشاء والتي كانوا يؤدونها جماعة في شهر رمضان، وقد بادروا بقتل شيخ البلد مع أربعة من أعيان المدينة، ثم تمكنوا من السيطرة على الحرس واستولوا على جزء من أسوار المدينة ووجهوا مدافعهم نحو القلعة وأخذوا في إطلاق النار عليها، وكان بداخلها الباشا وأفراد عائلته إلا أن هؤلاء الثوار لم يجدوا التأييد والمساعدة من عامة الناس داخل المدينة ومن عرب الدواخل الذين تجمعوا أمام باب المدينة وأخذوا يهتفون بحياة الباشا الموجود داخل القلعة وطلبوا فتح باب المدينة للإنضمام إلى السكان بداخلها، وعندما أدرك الثوار عدم مناصرة الناس لهم خرجوا من أحد أبواب المدينة وهو باب البحر واستطاع عدد منهم أن يركب إحدى السفن الراسية في الميناء وفروا هاربين وقد قبض على البعض منهم وقد قرر الباشا منذ ذلك التاريخ أنه لم يعد يرغب في استخدام الجنود الأرناؤوط والألبان في خدمة الباشا [131].

وقد حدث ليوسف باشا مثل ما حدث لمحمد باشا القرمانلي فقد قرر يوسف باشا في أخر حكمة بتخليه عن حكم البلاد وأغلق على نفسه القلعة سنة1832 ف حيث

---

[131] شارل فيرو (الحوليات الليبية)ص452. مسز توللي (عشرة أعوام في طرابلس) ص 88 - 190 رودلفو ميكاكي (طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القره مانلية) تعريبب طه فوزي معهد الدراسات العربية العالي جامعة الدول العربية1961 ف ، ص88 - 87.

اضطربت أحوال البلاد بسبب نقص الموارد المالية وسوء الإدارة مما أدى ذلك إلى غضب أفراد الشعب في أنحاء البلاد وتزعم أحد أفراد الأسرة القرمانلية وهو محمد بك ثورة ضد يوسف باشا، وقامت عدة ثورات في برقة وفزان سنة 1831 وثار سكان الدواخل على الباشا في يوم1832/7/20 ف وقاموا بمحاصرة المدينة، وخرجت القوات الموالية ليوسف باشا داخل القلعة للهجوم على الثوار ولكنها ردت على أعقابها، وعندما رأى يوسف باشا أنه محارب من قبل رجاله ومن أهالي البلاد، وضغطقناصل الدول الأجنبية تخلى عن الحكم وتنازل لأبنه علي بك لحكم البلاد فجمع في قاعة الاجتماعات بالقلعة القاضي أبا عباس أحمد التوغار والقائد حسن بن عبد الله وأبناءه والوزير والكتاب وأعلن أنه لم يعد قادراً على النهوض بأعباء الحكم، وما كاد زعيم المتمردين محمد بك القرمانلي سماعه خبر تخليه عن الحكم حتى أعلن نفسه حاكماً على البلاد إلا أن علي باشا تولى حكم البلاد سنة1832 ف وأعلن نبأ اعتلائه عن سدة الحكم ببيان وعد فيه تطبيق العدالة والعفو عن المعارضين ودعا المنشقين إلى السلم والمصالحة [132].

---

(132) اتوري روسي (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911) ، ص 340 - 344 كوستازيو بيرنيا ، ص 325-336 رودلفو ميكاكي ، ص 238 -239.

قلعة طرابلس أثناء العهد العثماني الثاني:

استعاد العثمانيون حكم طرابلس سنة1835 ف بعد أن قررت الدولة العثمانية نهاية حكم الأسرة القرمانلية الذي دام مائة وخمسة وعشرين سنة ، وبدأت السلطات العثمانية بإرسال الولاة العثمانيين الجدد إلى طرابلس بعد صدور فرمان التعيين لايالة طرابلس وتم تعيين مصطفى نجيب باشا أول والٍ على البلاد واستلم الوالي الجديد قلعة طرابلس بعد أن خرج منها آخر حاكم من الأسرة القرمانلية وهو علي بك هو وأفراد أسرته وحاشيته [133].

وعندما استلم الأتراك قلعة طرابلس لم تحافظ السلطة العثمانية الحاكمة في البلاد آنذاك على معالمها التاريخية فقد تم تغيير بعض المباني القديمة واستعملت كمكاتب إدارية والبعض استعمل كمساكن خاصة لبعض الضباط الأتراك وتم استعمال مبانيها بدون تنسيق وبدون طريقة منظمة لإقامة طراز معماري معين وخاصة المباني العلوية الموجودة بجوار حصن القلعة الجنوبي الذي كان يدعى بحصن سان جــورج الذي يطل على ميدان الشهداء[134].

وقد وصف لنا رينارد (P. De Reynard) قنصل فرنسا بطرابلس سنة 1850 ف حتى سنة 1852 ف في تقريره عن قلعة طرابلس إن القلعة قد تعرضت سنة 1849 ف إلى بعض التعديلات التي أدخلت عليها من قبل الأتراك وخاصة المنازل التي كان يسكنها يوسف باشا وحاشيته وجرى إعدادها وتهيئتها لسكن أفراد الجيش بسبب قلة الثكنات العسكرية[135].

---

[133] جريدة طرابلس الغرب العدد 167 بتاريخ 1267 هـ 1876.3.14 ف.

[134] Giacomo Guidi, Il Restauro Del Castello Di Tripoli Pag.19-20.

[135] اتوري روسي(ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة)1911 ص 375.

وقد أشار كاتب فرنسي سنة1855 ف في مذكراته التي أعدها عن مدينة طرابلس والقلعة «بأن مباني القلعة قد طمست معالمها وأصبحت ذات منظر مخيف ومن الصعب السكن فيها ولا يمكنك الصعود عن طريق سلم بدون أن تخاف من أن تسقط على الأرض أو تتكسر رقبتك، ولا يمكنك الذهاب إلى حجرة داخل القلعة بدون خوف من السقوط إلى الطبقة الأرضية»[136].

وقد وصف لنا الرحالة تختجال معالم مدينة طرابلس في رحلته المشهورة إلى السودان في عهد والي طرابلس رضا باشا الجزائري بعد تنحية الوالي أحمد عزت باشا يوم 1876/6/30 ف، ويشير هذا الرحالة إلى أن قلعة طرابلس تقع بين باب الخندق والبحر ثم يصف بعض معالمها ويقول إن العصور المتعاقبة قد خلفت أثرها المعماري على هذا المبنى الفريد الذي يبدو من جهاته كأنه حصن معزول عن المدينة كما تقوم في ساحاته الداخلية بعض المنازل المخصصة للوالي وحاشيته، والقلعة رغم ضخامتها إلا أنها في حالة سيئة والشوارع التي تؤدي إلى باب المنشية مخصصة لبيع الخضروات والمصنوعات اليدوية التقليدية وبالقرب منها تباع المنسوجات الصوفية والأردية القطنية والأغطية الملونة والبرانس والحايك المستورد من تونس وبلد الجريد وجربة حيث استقر كثير من أبناء هذه الجزيرة بطرابلس واستوطنوها[137].

ويصف لنا الرحالة كوبر في رحلته لمدينـــة طرابلس التي زارها ما بين سنة 1895-1896 ف قلعة طرابلس وما جاورها فيقول هناك أمر يجب علينا أن نلاحظه وهو أن هذا القصر الذي يرجع إلى الزمن الذي وقعت فيه المدينة بيد المسلمين وهو يوجد

---

(136) المرجع السابق،. Giacomo Guidi ,Pag.20

(137) خليفة محمد التليسي،(حكاية مدنية طرابلس)، ص 162-165.

في الزاوية الجنوبية الشرقية من المدينة ويشرف على المواقع المحيطة به من أعلى ويظهر أنه بني فوق كتلة صخرية نائتة من البحر، ويرى كوبر بأن قلعة طرابلس كالميناء في أهميتها أن لم تكون أهم من الميناء ولذلك فقد حصن العرب المرتفع الذي كان كثير النفع لهم ، وأصبح هذا الحصن نواة لمدينة إسلامية سرعان ما ارتطبت بالمدينة القديمة ، ويمكن أن نرى الجامع الكبير والأسواق والأحياء المسلمة حول الحصن حتى اليوم(138).

وتصف لنا الكاتبة مابل تود زوجة رئيس القنصلية الأمريكية بطرابلس معالم المدينة سنة 1900 ف وتذكر لنا بأن قلعة طرابلس كانت المقر الرسمي للحاكم وهي قلعة قديمة، وتعتبر مدينة صغيرة تقريباً قائمة بنفسها، وكان الوصول إلى حجراتها الخارجية سهلاً على السكان الذين كانوا يزدحمون على مداخلها البيضاء بعرائض ومطالب وأعمال يظنوها هامة منتظرين بصبر شديد الوقت الذي يسمح لهم فيه الجنود والحجاب الأتراك بالدخول إلى القاعات الداخلية وربما كان من لم يصل أبداً إلى الأمكنة المطلوبة، ولكنهم كونوا حشداً بهياً جعلته السلطة الشديدة يحتفظ بشكل نظامي وقد أقيمت هنا دوائر الدولة الرئيسية والمحاكم والسجون والمخازن والمستودعات العسكرية وكانت هناك ثكنة عسكرية للمشاة، وقد وضع الفرسان والمدفعية خارج المدينة، وكان يعقد نوع من المجلس البلدي الذي يختار الباشا جلساته هنا، وكانت تناقش في هذه الإجتماعات مالية المدينة بالإضافة إلى تنظيف الشوارع والإضاءة كما تناقش مصالح أخرى خاصة بالمدينة ولم تكن الإضاءة مسألة معقدة غير عادية فقد كانت توضع قناديل شاحبة تعمل بالنفط في الزوايا المظلمة هنا وهناك، ويضم هذا المبنى الضخم ساحتين واسعتين، وقد أقيم القصر

---

(138) المرجع السابق ، ص. 184- 186

بتبات على الحجر الصخري الطبيعي التى تبرز طبقاته ما بين الوهلة والأخرى من الأسوار والزوايا[139].

وتستطرد السيدة مابل تود في وصفها لما شاهدته داخل القلعة وتشير إلى زياراتها المتكررة لها وتذكر في إحدى الزيارات بأن باشا طرابلس اقترح علينا أن يرينا معالم القلعة وأرسل معنا اثنين من الرسميين ذوي الثياب الفخمة ليكونا دليلين لنا ولم نكن مبطئين بقبول هذا الاقتراح لمشاهدة ما كان محدد لنا بشكل خاص فقد كانت الزيارة كلها ممتعة حيث شاهدنا حجرات الباشا المرتبة لاستقبال الضيوف حيث كانت تقدم القهوة والمرطبات التركية عند الجناح الذي أعد ليكون مقر القيادة الحكومية والذي يشرف على الخليج والملاحة والرمال[140].

إن ما حدث لبعض الولاة في العهد العثماني الأول وما حدث لبعض حكام الأسرة القره مانلية حينما التجاؤوا بقلعة طرابلس لحمايتهم من الثائرين عليهم حدث مثل ذلك في العهد العثماني الثاني حيث ظهرت حالة من التوتر في صفوف الكتائب العسكرية المرابطة في أيالة طرابلس سنة 1858 ف في عهد الوالي عثمان باشا تزعمها الجنود المرابطون داخل القلعة وذلك لعدم صرف مرتباتهم لمدة عشرة شهور بالإضافة إلى ذلك فإن عدداً كبيراً منهم انهوا خدمتهم العسكرية دون أن تقوم السلطة بتسريحهم وإرجاعهم إلي أوطانهم ، وقد طلب الجنود المرابطون بالقلعة من الوالي عثمان باشا بصرف رواتبهم وتسريح الجنود الذين أنهوا خدمتهم العسكرية منهم ، وعندما سمعت السلطات التركية بتدمر الجنود بطرابلس أرسلت من تركيا باخرة عثمانية أحضرت معها مبلغاً كبيراً من المال لتسديد رواتب الجنود الموجودين داخل

---

(139) مابل تود (أسرار مدينة طرابلس) الناشر الفرجاني طرابلس ط-1 1968ف، ص60.

(140) المرجع السابق، ص93.

القلعة، وبدلاً من أن يقوم الوالي بدفع ما يستحقه الجنود من رواتب شهرية فإنهم أبلغهم بأنه سوف يصرف لهم راتب لمدة شهرين فقط، وحاول الوالي وقائد الجيش أن يهدي من تذمر الجنود داخل القلعة لكنهما لم ينجحا في ذلك وحاولت إحدى الفرق التي كانت تعسكر خارج المدينة أن تتفق مع سرية القلعة تمردها ضد الوالي العثماني إلا أنها شرعت في البدء في خطة التدمر قبل الموعد المحدد حسب ما أتفق عليه مع المتمردين بالقلعة واستطاعت السلطة الحاكمة آنذاك إغلاق أبواب المدينة مما أدى عزل الفرقة المرابطة خارجها، فلم تستطع الدخول إليها، وتمكن عثمان باشا بمساعدة بعض الجنود والضباط الموالين له من القضاء على المتمردين بداخل القلعة وفشلت خطتهم، ولم يكن لدى هؤلاء أي ذخائر وقد حاولوا مرتين الإستيلاء على مخزن البارود بالقلعة غير أنهم لم يتمكنوا من ذلك فاضطروا إلى تسليم أنفسهم وأدت تلك الأحداث المثيرة إلى عزل الوالي عثمان باشا واستبداله سنة 1224 هـ1889 ف. بالحاج عزت الذي كان متصرفاً بمدينة بنغازي [141] .

---

(141) اتوري روسي (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911) ص 334-335.

قلعة طرابلس خلال سنة 1911 - 1943 :

لقد تأثرت قلعة طرابلس تأثيراً قوياً عند هجوم الأسطول الإيطالي على مدينة طرابلس سنة1911 ف وقد ألقيت أول قذيفة مدفعية أسفل السور الترابي الواقي للقلعة وانفجرت عليها القنابل المدمرة، وكانت في مواجهة التحصينات الشرقية وقلعة طرابلس تشكيلة من المدمرات الإيطالية وتشمل على ثلاث سفن وكانت مهمتها تدمير التحصينات من مسافة قصيرة، وقد وجهت سفن الأسطول الإيطالي قنابلها المدفعية نحو القلعة وكان يرد عليها الجنود الأتراك بالمدافع التي فوقها، وقد استمرت السفن الإيطالية المعادية تقذف بنيرانها على مباني القلعة وكانت كل قذيفة تسقط فوقها أو بجانبها تفتح ثغرة جديدة وتدمر مباني القلعة تماماً ورفعت مدمرة القيادة الإيطالية راية إنجاز المهمة بعد أن تفجرت على مباني القلعة مائة وثلاث عشرة قذيفة أطلقتها البارجة (فيروتشو) وعدد مماثل أطلقتها البارجة (غاريبالدي) وقد سكتت مدافع القلعة ولم ترد ولا بد أن مدافعها لم تعد صالحة للاستعمال وأن الرجال الذين كانو بداخلها ماتوا أو فروا منها، وأن عملية قصف الأسطول الإيطالي على مدينة طرابلس والقلعة لم ينته بعد في اليوم الأول فعند الساعة السابعة من صباح اليوم الثاني 1911/10/4 ف استأنفت السفن الإيطالية الراسية قرب شواطئ طرابلس قصفها بعد أن صار بعدها 3000 متر، وكان القصف من بطاريات المدافع وقد أصبحت قلعة طرابلس أو قلعة الحميدية (142)كتلة متفجرة ولم ترد ولو بطلقة نارية واحدة ولكن إطلاق النار كان يأتي من الغرب من القلعة السلطانية وهي الوحيدة التي سمعت صوتها في الصباح وقد أطلقت أربع قذائف وتوقف القصف عن الأسطول الإيطالي لقد هدمت التحصينات وجزءاً كبيراً من مباني قلعة طرابلس وأصبحت المدينة كأنها مهجورة.

---

(142) سميت قلعة طرابلس على اسم السلطان عبد الحميد 1876–1909 ف.

بعد عمليات قصف في يوم3 ، 4 من شهر اكتوبر1911 ف جرت في اليوم الثاني عملية الإنزال في شواطئ مدينة طرابلس ونزل الجنود الإيطاليون ليستولوا على القلاع المحطمة وكانوا ينتقلون من حصن إلى حصن آخر ومن الميناء إلى نقاط متفرقة من المدينة وفي اليوم التالي رفع العلم الإيطالي على القلعة السلطانية.

هكذا احتل الغزاة الإيطاليون مدينة طرابلس والقلعة بعد أن تم قذفها بمدافع الأسطول الإيطالي دون شفقة ولا رحمة وقد أصاب القلعة ومدينة طرابلس أضرار بالغة بعد أن استمرت مدافع القوات الإيطالية الغازية تقذف بنيرانها عليها لمدة ثلاثة أيام متتالية وقد أكد ذلك كل من شاهد هذا الهجوم الشنيع وقد أشار إليه بعض المؤرخين والكتاب الإيطاليين أنفهسم [143].

وعندما احتل الإيطاليون قلعة طرابلس بعد خروج الأتراك منها لم تتبع السلطة الإيطالية الحاكمة في البلاد الوسائل العلمية الحديثةعند ترميم وصيانة مباني القلعة وكانت تستهدف أعداد وتجهيز مكاتب تخص أقسامها الإدارية بالإضافة إلى أعدادها لأغراض أخرى حيث قامت باستعمال جزء من مبانيها بالطبقة الأرضية كسجون اعتقل بداخلها المجاهدون الليبيون الذين قاوموا الغزو الإيطالي وقد قامت بتجهيز ذلك بفترة سريعة دون الإهتمام بمعالم القلعة التاريخية وبدون عمل منظم ومنسق ولم تراع قيمة هذا الأثر التاريخي أثناء أعمال الصيانة والترميم حيث قامت بتغيير بعض من معالمها، وتم قفل بعض الأبواب والنوافذ وبنيت مداخل جديدة وسلالم صخرية مما أدى إلى طمس أغلب مبانيها القديمة وقد تأثرت بعض الزخارف الجصية التي كانت على جدران حجرات المنازل، وقد استعمل الإيطاليون في بداية استلامهم

---

(143) باولو مالتيزي ، ليبيا أرض الميعاد ، ترجمة سالم العجيلي ، منشورات مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية،1977 ف ص.176–169.

للقلعة طرق حديثة لزخرفة بعض حجرات مباني القلعة طبقت في مباني المدن الأوروبية [144].

وبعد هذه التغييرات التي حدثت في مباني القلعة من قبل الإيطاليين حاولوا سنة 1922 ذ1923 ف الإهتمام بمبانيها وقد كلفت الحكومة الإيطالية أحد المهندسين بإعداد دراسة لترميم وصيانة الواجهة الخارجية لحصن القديس سان جورج المطل على ميدان الشهداء في الناحية الجنوبية من القلعة وصيانة الواجهة الخارجية للجزء الشرقي من السور، وتم أثناء الترميم إقامة أقواس دائرية على بقايا حصن القديس يعقوب بالجانب الجنوبي الشرقي، وأزيل جزء من مباني الردهة القرمانلية الموجودة بالجانب الشمالي الشرقي وأقيمت طريق تبدأ من شارع الفتح حتى تصل ميناء طرابلس، وتم ترميم مدخل قديم به سلم حجري يؤدي إلى داخل القلعة وهو يواجه الآن ميدان الشهداء[145]، وقد عهدت الحكومة الإيطالية إلى إدارة الآثار بطرابلس بالإشراف على ترميم مباني القلعة الموجودة بداخلها وخاصة بالجانب الشرقي منها والذي يرجع إلى فترة العهد القرمانلي، وقد قام الجهاز الفني بترميم أروقة هذا الجناح من الردهة القرمانلية وتم إبراز الأعمدة الرخامية التي تعلوها أقواس دائرية، وقامت إدارة الآثار بإجراء حفريات داخل المسجد الموجود بوسط القلعة والذي استعمل ككنيسة في فترة فرسان مالطا، وتم الكشف بداخل المسجد عن مكان مذبح الكنيسة واكتشف مدفن كبير تحت أرضية المسجد وكان يستعمل لدفن الموتى عند استعماله كنيسة سنة 1530 ف[146].

---

[144] Giacomo Guidi, Il Restauro Del Castello Di Tripoli Pag.20

[145] Giacomo Guidi Pag. 20-21

[146] Giacomo Guidi Pag. 22

وبانتهاء الفترة الأولى من ترميم القلعة وصيانتها أزيلت بعض المباني الملاصقة للقلعة من الخارج سنة1922 ف الموجودة في الناحية الجنوبية من القلعة مثل مبنى قسم الحراسة ثم مبنى المتحف القديم ومقر الجمعية الزراعية وإن المبنيين الأولين يرجعان إلى العهد العثماني أما المبنى الأخير فقد تم أعادة بنائه بعد الاحتلال الإيطالي لمدينة طرابلس(147).

وفي سنة 1930 ف تم نقل المكاتب الحكومية الموجودة في بعض مباني القلعة إلى المكاتب الجديدة بشارع الشط، وقد خصصت المباني الموجودة بحصن القديس جورج المطل على ميدان الشهداء والجزء الشرقي من القلعة إلى إدارة الآثار وقامت بإعداد متحف للآثار الكلاسيكية عرض بداخله اللقيات الأثرية التي تم اكتشافها بالمواقع الأثرية بطرابلس مثل بعض التماثيل الرخامية ولوحات من الفسيفساء الملونة وبعض المنحوتات الرخامية البارزة.

وعندما تولى أيتالو بالبو واليا على البلاد سنة1934 ف أمر بنقل المكاتب الإدارية التابعة له إلى مبنى القلعة بالناحية الجنوبية، وبقيت اللقيات الأثرية معروضة في أماكنها داخل قسم من حجرات المبنى المجاورة لمبنى مكتب الوالي، وقد تم تجهيز بعض الحجرات بحصن سان جورج كمكاتب تخص رئاسة الحكومة الإيطالية، وكان يصعد إلى هذا المبنى من الخارج عن طريق السلم الذي يطل على ميدان الشهداء والذي يوصلنا إلى أعلى القلعة وتم اعداد ممر متصل بالمبنى التي تشغله أمانة الداخلية كان خاص بوالي طرابلس للذهاب إلى المكاتب التي أعدت له داخل القلعة، وقد أقيم عمودان من الرخام في ركن المدخل الرئيسي عند أسفل

---

(147) Giacomo Guidi Pag. 26 دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس ص33.

المبنى عليهما تيجان أعمدة منحوتة بزخارف نباتية من النوع الكورنثي تم إحضارهما من بعض المدن الأثرية بطرابلس، وقد رممت حجرات وجدران المبنى بطريقة جيدة وأقيمت زخارف جصية بارزة على أسقف وحجرات المبنى وقد حاول الفنيون أثناء صيانة هذا المبنى أن يتجنبوا الطراز الخشن أثناء ترميمه وصيانته (148).

وفي المرحلة الثانية من ترميم القلعة تم إزالة مكاتب الشرطة والسجون وأقيمت في مكان آخر(149)، والتي كانت تشغل حيزاً كبيراً من مبنى القلعة في الطابق السفلي منها، وتم صيانة المباني التاريخية المهمة والتي توجد بها أروقة معمدة وزخارف فنية ذات أشكال جميلة كما تم الإهتمام بالمباني الأخرى بالقلعة الموجودة على امتداد الجانب الجنوبي الغربي والشمال الغربي حسب ما حددته السلطات الإيطالية، وتم ترميم الأسوار الضخمة لحصن القديس جورج خارج السور بعد إزالة المباني الملتصقة به والتي أشرت إليها من قبل كما تم تقليص بعض النوافذ التي لم تكن موجودة من قبل والتي أقيمت في بداية احتلال القلعة من قبل الغزاة الطليان وفتح الباب الرئيسي التي يعلوه قوس دائري بوسط القلعة في الجانب

---

(148) Giacomo Guidi Pag. 26

(149) إن السجون التي أقيمت داخل قلعة طرابلس عند احتلال الغزاة الإيطاليون لمدينة طرابلس سنة1911 ف تم نقلها إلى مبنى آخر بباب بن غشير بضواحي طرابلس سنة 1922 - 1923 ف والذي كان يدعى باسم سجن باب بينيتو على اسم رئيس الحكومة الإيطالية بينيتو موسوليني، وقد أقيم سجن آخر بالجديده وكانت هذه السجون تمتليء عن أخرها بالمجاهدين الليبيين الذين قاوموا الغزو الإيطالي عند إحتلاله لمدينة طرابلس سنة 1911، محمد الاسطى، ورقات مطوية، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس الطبعة الأولى، 1392 و.ر1983م ، ص.303

أنظر كتاب. Giacomo Guidi , Pag. 27

الغربي منها حسب ما وجد بالنسخة المطبوعة في المكتبة القومية بفيرينسا والتي ترجع إلى سنة1551 ف، والذي كان في القرون الماضية المدخل الرئيسي للقلعة، كما تم ترميم المسجد القديم.

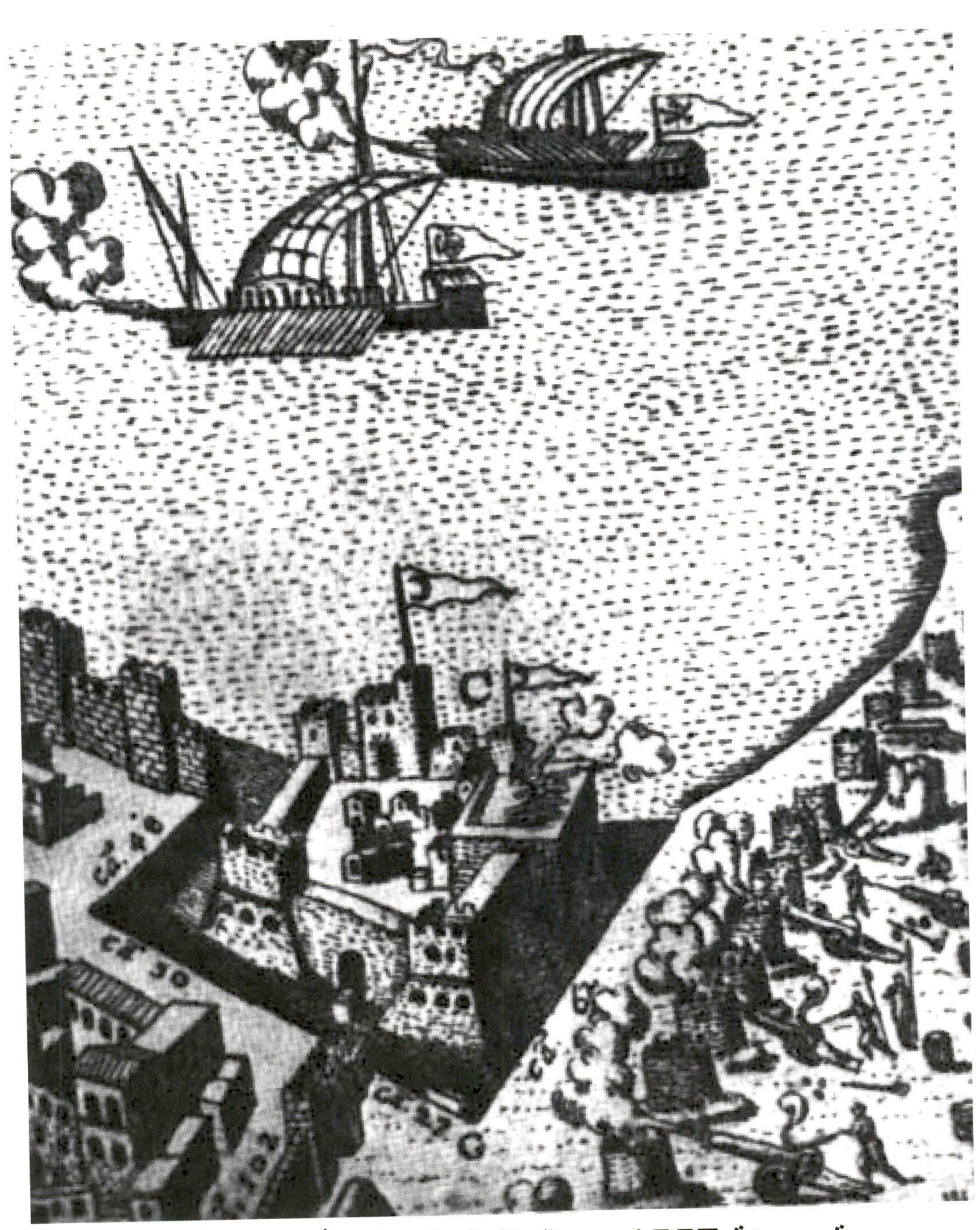
المرحلة الثالثة من ترميم مباني القلعة هو إقامة جسر طويل يربط بين قلعة طرابلس بحصن البارود والذي تم إنشاؤه في عهد درغوت باشا ويمتد حتى يصل باب الحرية [150].

---

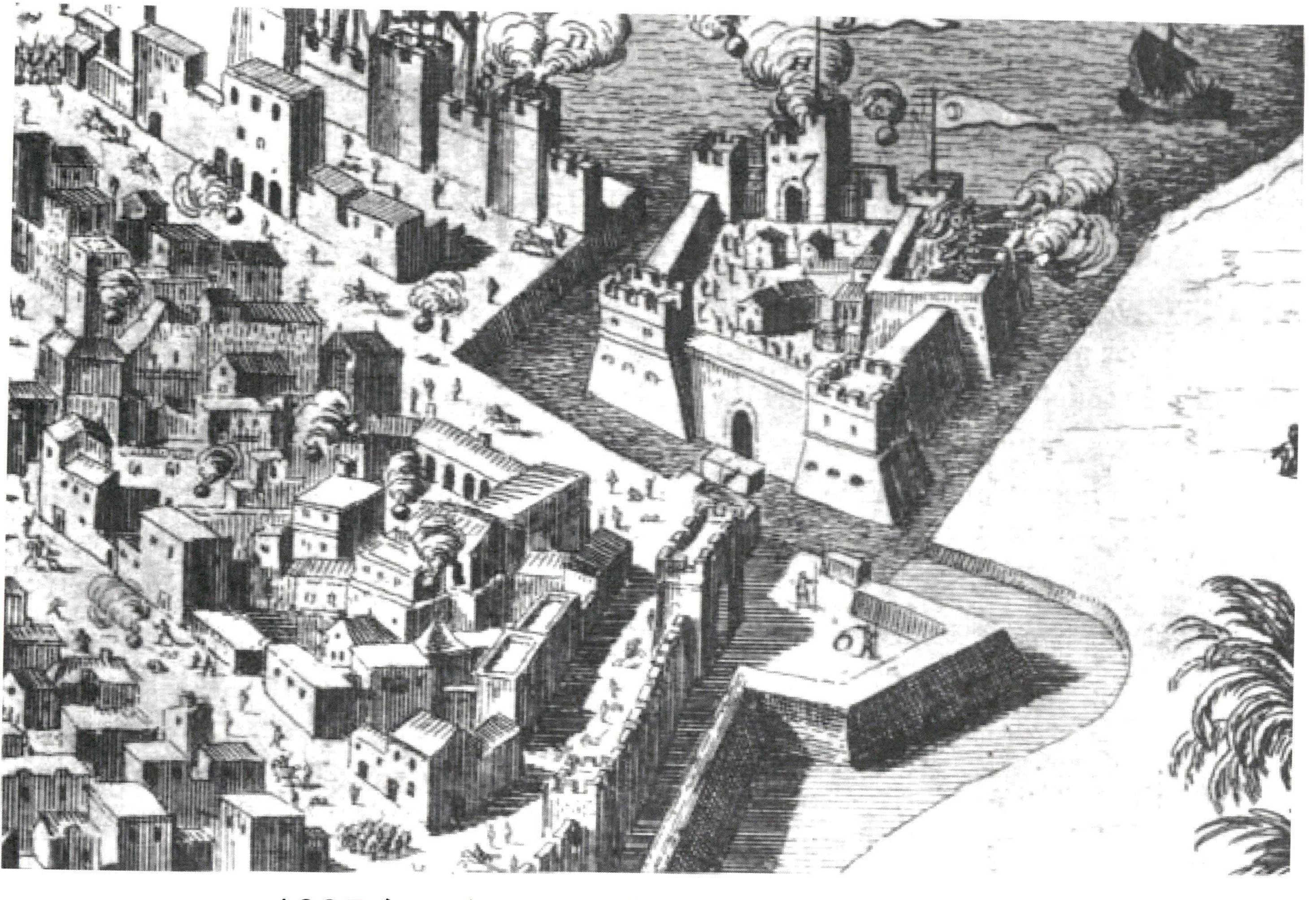
(150) Giacomo Guidi Pag. 24-28



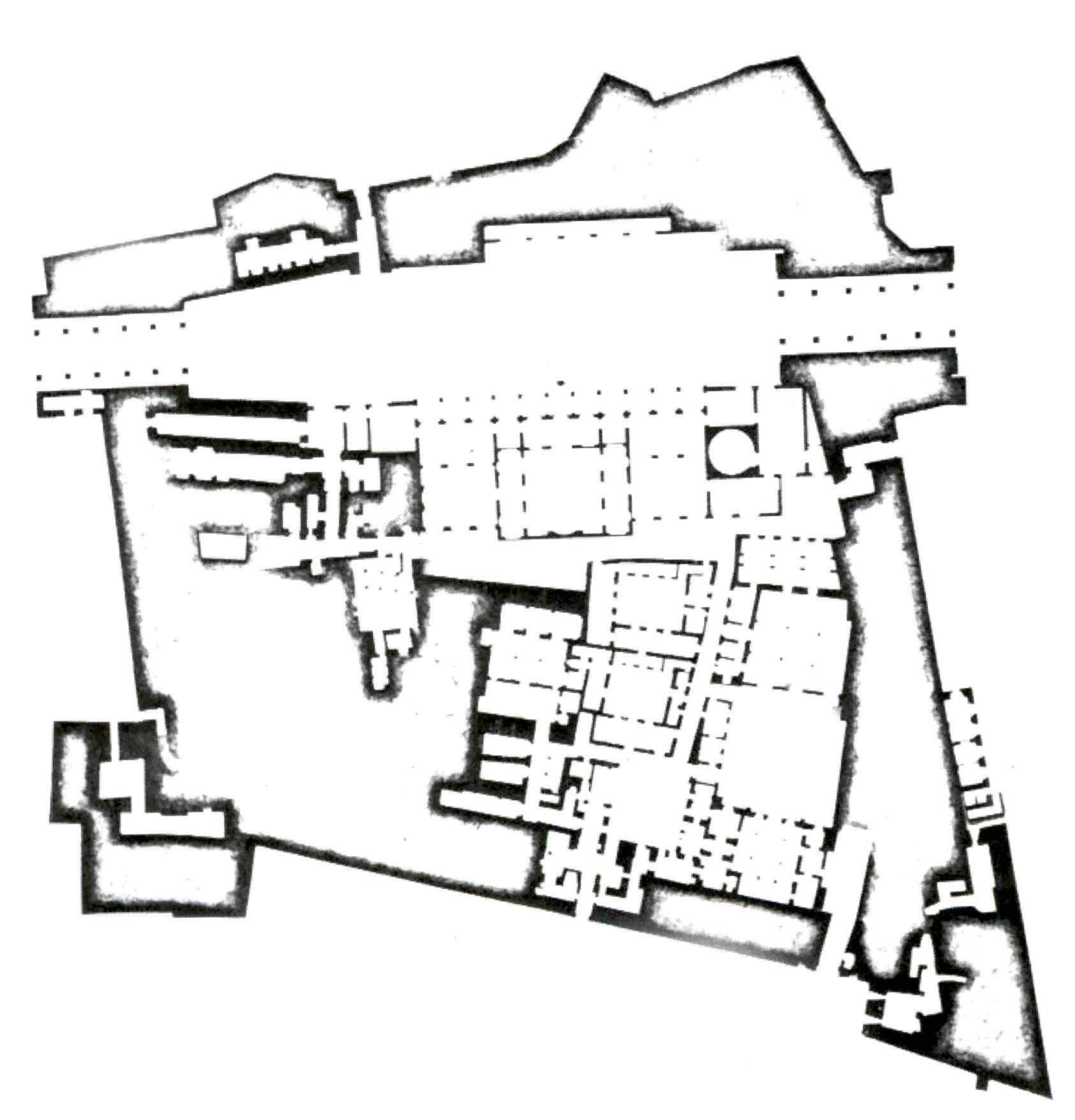
المدخل الرئيسي للقلعة من الناحية الغربية
روى بأنه يعود إلى فترة الاحتلال الاسباني لمدينة طرابلس
1510 - 1530 ف



رسم قديم سنة 1557 م يمثل قلعة طرابلس أثناء هجوم بحري



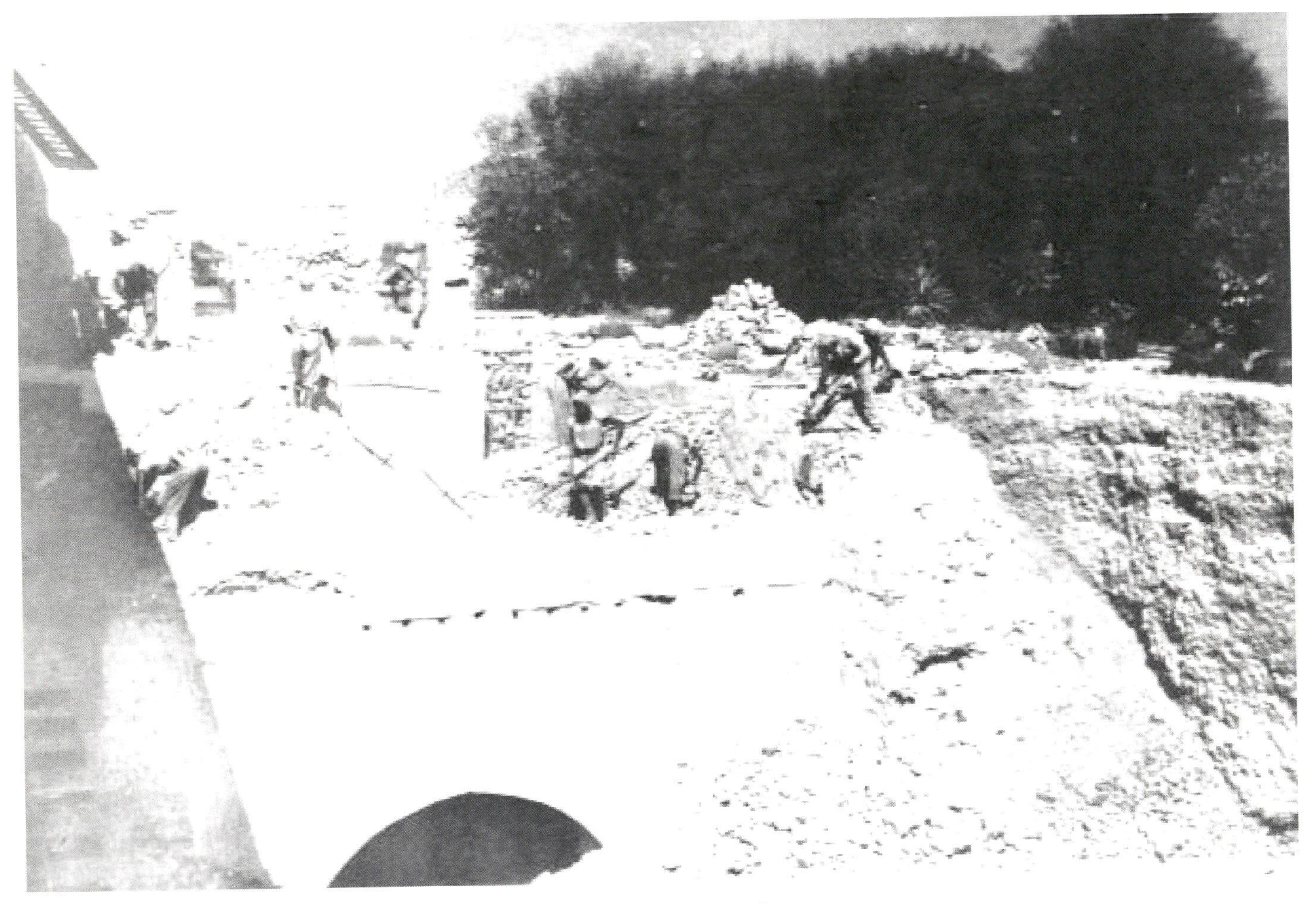
قلعة طرابلس كما تبدو برسم قديم يرجع إلى سنة 1685



خريطة للدور الأرضي لقلعة طرابلس



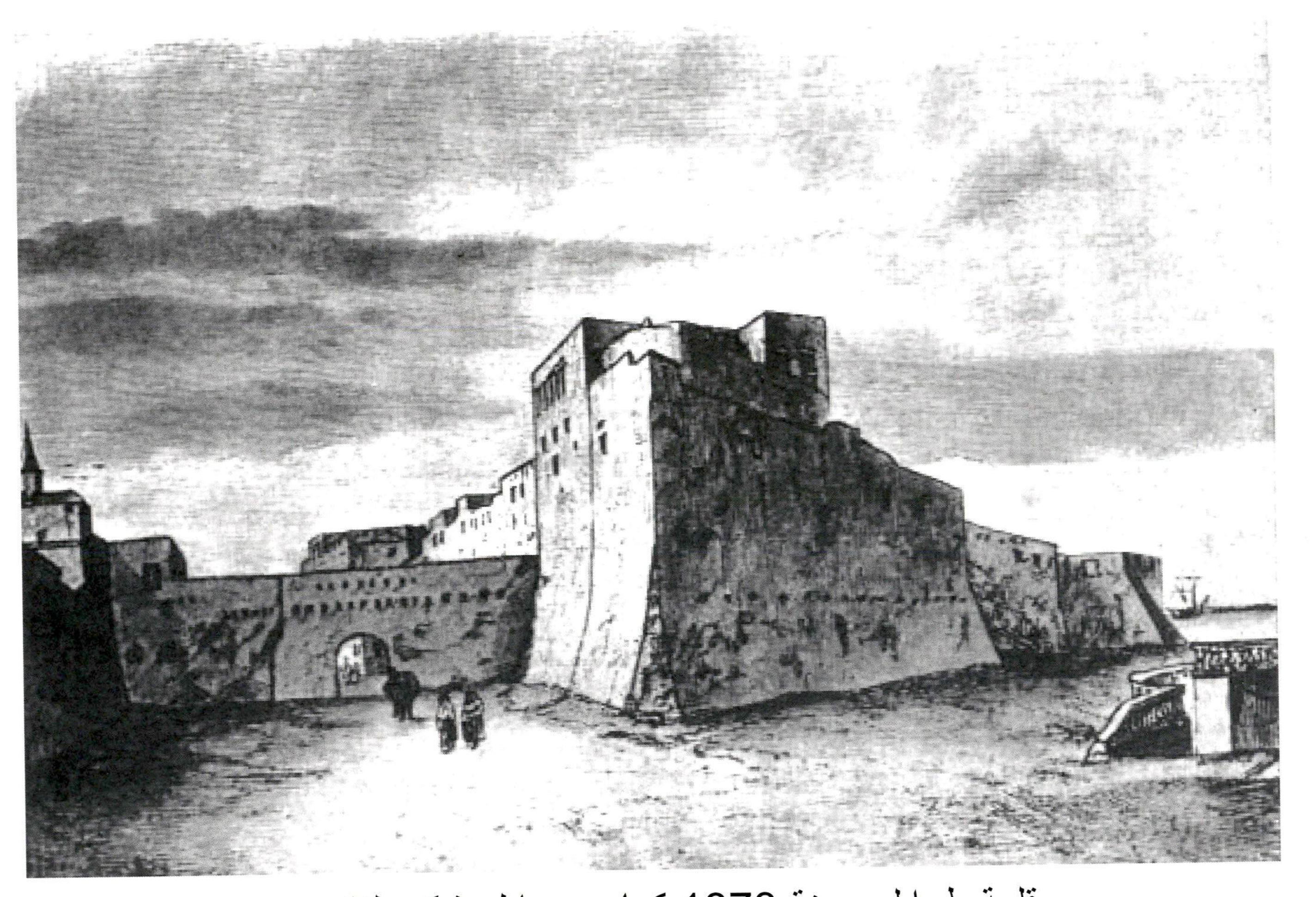
أحد المكتشفات الأثرية أثناء الحفريات التي أجريت بقلعة طرابلس



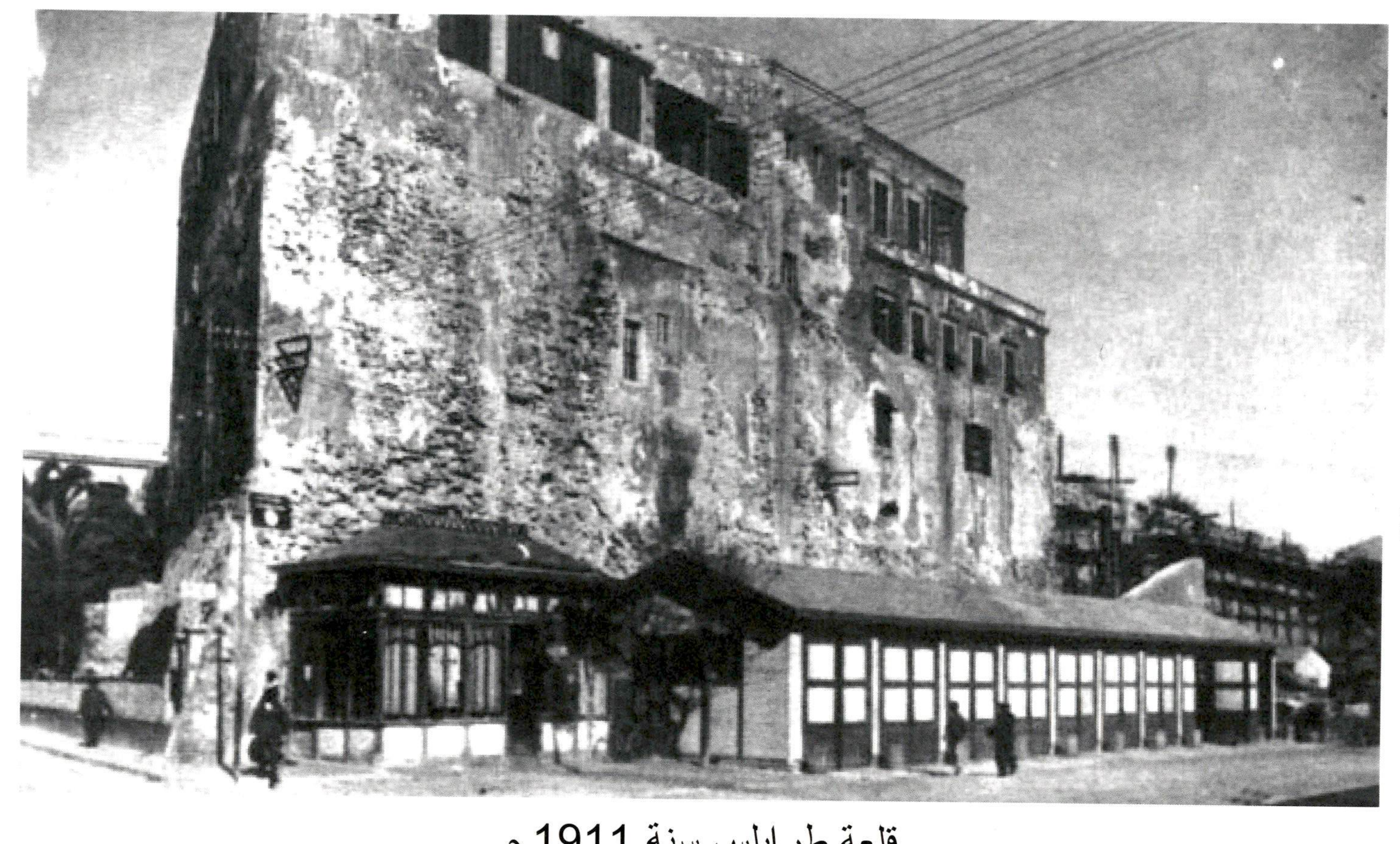
عمليات التغيير التي أجراها الإيطاليون في قلعة طرابلس



ميدان سوق بيع الخبز
على اليسار حصن دار البارود وعلى اليمين منظر قلعة طرابلس
وبالجانب الجنوبي مقبرة سيدي حمودة القرن التاسع عشر



قلعة طرابلس سنة 1873 كما رسمها لودفيكوسلفاتوري
LODVICO SALVATORI أثناء رحلته حتى ساحل سرت



قلعة طرابلس سنة 1911 م
من كتاب مدينة طرابلس من العهد الروماني حتى العهد البيزنطي
إعداد - محمود أبو حامد، محمود النمس
ونلاحظ متحف الأثار الذي أنشئ في بداية 1919 ف



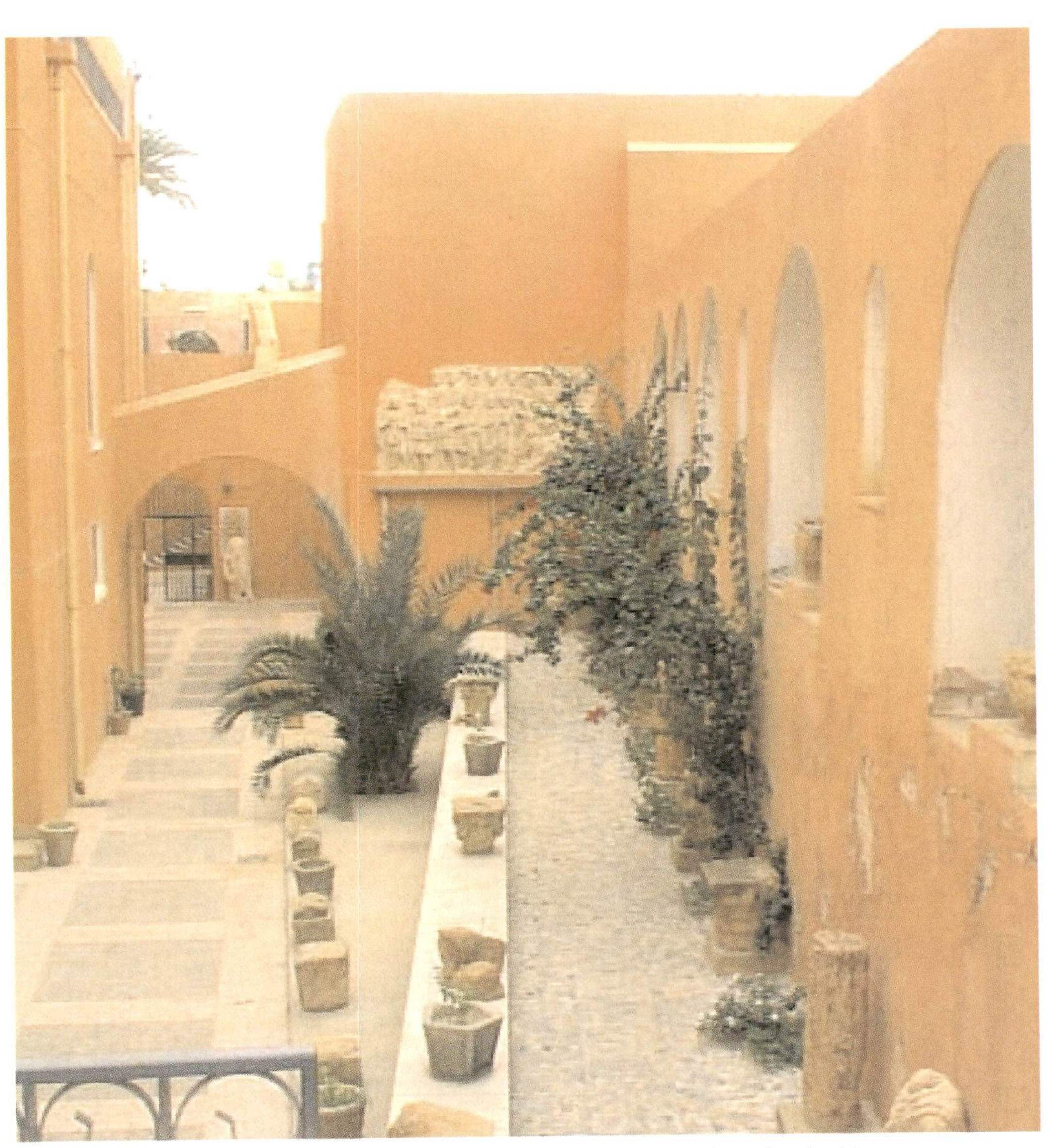
قلعة طرابلس بعد الانتهاء من ترميمها وصيانتها سنة 1922-1923



منظر من أعلى قلعة طرابلس يبين بعض معالمها القديمة

A حصن القديس جورج B استحكامات القديسة بربرا C حصن القديس يعقوب

D مسجد القلعة E الحصن الجنوبي الغربي F الردهة القرمانلية



جزء من قلعة طرابلس ونشاهد إحدى جدران مبنى متحف القلعة ونلاحظ الممر الذي يؤدي إلى الردهة القرمانلية ويتصل كذلك بالمدخل الذي يؤدي إلى ميدان الشهداء

الباب الثالث

الباب الثالث

وصف المعالم التاريخية لقلعة طرابلس:

أحاول هنا أن أصف بعض معالم قلعة طرابلس، وقد سبق أن أشرت من قبل بأن مبانيها قد طرأ عليها تغييرات كثيرة خلال عهود مختلفة حيث تبين لنا بأن كل من يتولى حكم البلاد تحدث فى عهده بعض التعديلات فى مباني القلعة لاستعمال ما يضاف إلى مبانيها لأغراضه الخاصة لذا أردت هنا أن أصف مباني القلعة حسب ماهي عليه الآن بناء على التعديلات والتغييرات التي حدثت خلال العهود المختلفة، وقد نجد بعض من مبانيها لا يزال يحتفظ بطابعة المعماري القديم، ولو أنه طرأ عليه بعض التعديلات البسيطة أثناء عملية الترميم والصيانة.

1- الساحة المواجهة لمنازل الأسرة القرمانلية : صورة رقم 1 :

يمكننا أن نصل إلى هذه الساحة عن طريق مدخلين من مداخل القلعة أحدهما يطل على السور الغربي وهو يعتبر الآن من المداخل الرئيسية للدخول إلى داخل القلعة بمصراعين من الخشب ، ويوصلنا هذا المدخل إلى ممر طويل ذي سقف من الحجارة على شكل قبو ، أما المدخل الثاني يوجد على جانب مدخل متاحف القلعة وهو يطل على ميدان الشهداء ، وعندما نعبر السلم الحجري نجد على يسارنا ممراً طويلاً يوصلنا إلى الساحة المذكورة.

أن هذه الساحة عبارة عن ميدان واسع ذي شكل مربع مساحته حوالي 10x10(م) يحيط من جهاته الثلاث أروقة مغطاة من أسفلها بسقف من الخشب، وتستند على أعمدة رخامية به نحت بارز على شكل زخارف نباتية، وبعض منها نلاحظ بها نحتاً بارزاً على شكل هلال ، ونجد على يسار الداخل عموداً من الرخام من النوع الكورنثى

يعلوه تاج عمود به نحت بارز على شكل زخارف نباتية، ويبدو أنه أحضر من إحدى المدن الأثرية، ونلاحظ بان هذه الساحة تطل على منازل الأسرة القرمانلية وتعتبر من بقايا المعالم التاريخية القديمة الموجودة داخل القلعة وقد طرأ عليها بعض التعديلات البسيطة أثناء إجراء الترميمات سنة 1922–1923 ف[151]، هذا ونجد على يسار الداخل إلى هذه الساحة سلماً حجرياً يوصلنا إلى الجانب الشرقي من مباني القلعة ويبدو أنه أقيم حديثا أثناء ترميم مبانيها.

---

(151) انظر Giacomo Guidi Il Restauro Del Castello Di Tripoli Pag.20



الساحة المواجهة لمنازل الأسرة القرمانلية
ونلاحظ ناحية اليسار عمود من الرخام من النوع الكورنتي
صورة رقم (1).

2-مبنى الأسرة القرمانلية ، صورة رقم 2 أ، ب، ج :

يعرف هذا المبنى بمنازل الأسرة القره مانلية ويعتبر من أهم مباني القلعة التي مازالت تحتفظ بطابعها المعماري القديم، ويقال بأنها كانت تخص أفراد العائلة القرمانلية التي حكمت البلاد منذ سنة 1711 حتى سنة1835 ف ، وندخل إلى هذه المنازل عبر مدخل يطل على الساحة المواجهة لها بمصراعين من الخشب ، كما يمكننا أن ندخل إليها عن طريق مدخل أخر بالدور العلوي فى الجانب الجنوبي وهو يطل على شرفة صغيرة تشرف على الحديقة السفلية فى اتجاه الجنوب، وهذا المدخل يشبه المدخل الموجود بالدور السفلي وهو متصل بحجرة مستطيلة الشكل تؤدي بنا إلى بقية الحجرات الموجودة بالدور العلوي .

يتكون مبنى الآسرة القرمانلية من منزلين متصلين بعضهما ببعض، ونجد بكل منزل دورين ويمكننا أن نصل إلى الدور العلوي عن طريق سلم حجري موجود بالدور الأرضي ، ونجد بداخل كل منزل عددا من الحجرات على شكل مستطيل ذي سقف خشبي ، وبكل حجرة باب بمصراعين من الخشب ونافذتان تطلان على الفناء المواجه لهما وبوسط كل منزل فناء واسع مربع الشكل.

ونلاحظ بالدور الأرضي أروقة بأقواس دائرية تستند على أعمدة رخامية يعلوها تاج عمود به نحت بارز بزخارف على شكل هندسي وبأسفلها سقف من الخشب ونجد كذلك بالدور العلوي أعمدة رخامية أصغر حجما من الأعمدة الموجودة بالدور الأرضي يعلوها تاج عمود به نحت بارز بزخارف نباتية تستند عليها أقواس دائرية وبأسفلها كذلك سقف من الخشب ، وعلى الجدران الأربعة بأعلى فناء المنزل

نجد لوحات مستطيلة الشكل من القيشاني الملون بزخارف نباتية، ويبدو أنها مازالت تحتفظ بطابعها القديم(152).

ونلاحظ بوسط فناء كل منزل نافورة صغيرة الحجم من الرخام يحتمل أنها أقيمت أثناء ترميم مباني القلعة سنة 1923 ويروى بأن هذا المبني قد استعمل كأحد السجون داخل القلعة أثناء الاحتلال الإيطالي لمدينة طرابلس سنة 1911 ف وكان يعتقل بداخله المجاهدون الليبيون الذين قاوموا الغزو الإيطالي(153).

---

(152) أن منازل الأسرة القرمانلية تشبه المنازل التي بنيت فى عهد الداى محمد الساقزلى الذي تولى حكم البلاد 1633 ف فقد تم تجميل مدينة طرابلس واسست فى عهده خليفته عثمان الساقزلى مباني أنيقة فسيحة ذات دورين وأبواب، تحف بها من الجانبين أعمدة رخامية ، وقد تميزت هذه المساكن بحجراتها الطويلة الضيقة واسقفها المزخرفة المطعمة والملونة بألوان ذهبية وهي مساكن مغلقة لا يطل منها بالخارج سوى نوافذ قليلة أما الفناء الداخلي فقد أعد بطريقة تضمن راحة النساء اللواتي تمنع التقاليد السائدة خروجهن وفى المساكن الهامة كانت هناك قاعات مخصصة للاستقبال والاجتماع وحولها مساطب ترتفع قليلا عن البلاط انظر كوستانزيو بيرنيا (طرابلس من سنة 1510 إلى سنة 1850) ص) 144.

(153) لقد ذكر لي المرحوم الحاج محمد الكريكشي وكان من أعيان طرابلس عند زيارته لقلعة طرابلس فى السنوات الماضية بأن هذا المبنى قد استعمل كأحد السجون فى فترة الاحتلال الإيطالي لطرابلس..

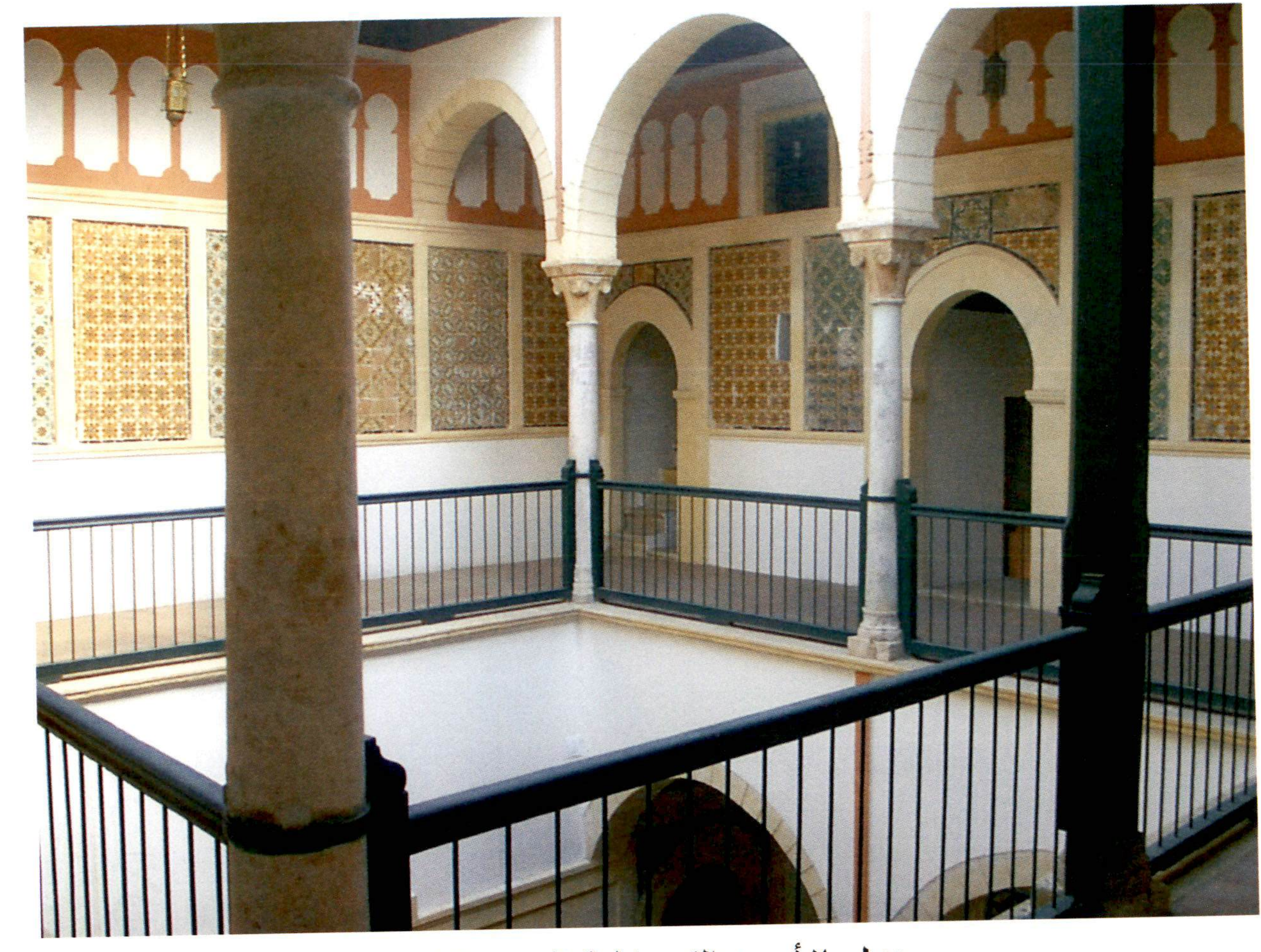
و انظر كذلك كتاب GIACOMO GUIDI PAGE 26 المرجع السابق.



المدخل الذي يؤدي إلى منزل الأسرة القرمانلية
صورة رقم (2أ)



ساحة بمنزل الأسرة القرمانلية، الدور الأرضي
صورة رقم (2 ب)



منزل الأسرة القرمانلية الدور العلوي

صورة رقم (2ج)

3-الساحة الغربية، الصورة رقم 3 أ ، ب:

نصل إلي هذه الساحة عبر سلم حجري شمال الساحة المواجهة لمنازل الأسرة القره مانلية، وتعتبر هذه الساحة من معالم القلعة التي أجريت بها سنة 1922-1923 ف بعض التعديلات أثناء صيانة مبانيها وأعيد ترميم هذه الساحة سنة 1950 ف عندما قامت إدارة الآثار بترميم شامل لمباني القلعة حيث تم أعداد متاحف متنوعة داخل بعض مبانيها .

وعند ترميم هذه الساحة أحضرت بعض الأعمدة الرخامية من بعض المنازل القديمة بمدينة طرابلس وتم وضع أربعة عشرة عمودا من الرخام على جوانبها، أربعة منها وضعت فى الجانب الأيمن وأربعة فى الجانب الأيسر، وثلاثة في الجانب الشمالي وثلاثة في الجانب الجنوبي، ويتبين لنا بأن اثنى عشرة من هذه الأعمدة أصلية وأثنان يبدو أنهما تم ترميمها وأضيف لكل واحد منها ساق عمود، ويعلو الأعمدة تيجان بها نحث بارز على شكل نباتي، ويظهر أن هذه الأعمدة ذات طراز متأثر بالأعمال الفنية التي أقيمت في بعض مباني المدن الأوروبية وهي ليست ذات طراز إسلامي أو ذات طابع محلي.

ونجد وسط الساحة نافورة من الرخام جميلة الشكل وهي تتكون من حوضين من الرخام تخص نافورتين تم وضعهما معا.

أ .الحوض العلوي:

وهو عبارة عن حوض من الرخام لنافورة على شكل مثمن نحتت عليها حروف بارزة بخط النسخ الشرقي أحضرت من حمام سيدي درغوت بالمدينة القديمة بطرابلس ، وفيما يلي نص الكتابة المنحوتة على الحوض.

الجانب الخلفي : بنى هذا الشادروان.

سليمان كتخدا حضرت ميرميران.

عثمان باشا.

الجانب الأمامي : طرابلس غرب .

في سنة 1081

الواقع فى شهر محرم.

وتشير الكتابة بأن هذه النافورة أعدها سليمان إلى سيده عثمان باشا بطرابلس الغرب عام 1081 الموافق 1670ف[154].

(154) عثمان باشا تولي الحكم فى ليبيا سنة 1672 –1649 ف.



الساحة الغربية ونلاحظ بوسطها نافورة من الرخام تتكون من حوضين
صورة رقم (3 أ)

ب .الحوض الثاني:

وهو حوض لنافورة من الرخام ذو ثمانية أضلاع الجانب الأول به حروف بـارزة مكررة بالضلع 5 –3، 1 ارتفاع الحروف 10 سنتمترا وهذه نص الكتابة:

بنى هذا الشـادروان.

سنة 1063.

حضرت عثمان باشـا.

أما الجانب الثاني بالضلع 2 .4 .6 .7 .8 نجد نحتاً بارزاً على شكل إفريز جميل الشكل بأوراق نباتية تم وضع هذا الحوض يوم 1952/12/2 وأحضر من شـارع العزيزية (شـارع أول سبتمبر)[155]. ويعود تاريخه إلى سنة 1063هـ الموافق 1652 ف .

---

[155] Ettore Rossi Ie iscrizione Arabic E Turche Nelle Museo Di Tripoli (Libia) No 3 1953 Pag.59



منظر للساحة الغربية والجدار الغربي لمنازل الأسرة القرمانلية
والساحة المجاورة لها صورة رقم (3 ب)

4 - مسجد قلعة طرابلس، صورة رقم 4أ، ب ،ج :

يقع هذا المسجد بوسط مباني القلعة على مستوى أرضيتها ونصل إليه عن طريق المدخل الرئيسي الموجود بالجانب الغربي من القلعة عند مرورنا على الساحة المواجهة لمنازل الأسرة القرمانلية ثم نصل بعد ذلك إلى ممر ضيق على يسار الداخل مغطى بسقف حجري على شكل قبو[156] .

مبنى المسجد:

بسيط الشكل يخلو من الزخارف الجصية أسوة ببعض المساجد الموجودة بمدينة طرابلس، ويمكننا أن نصل إلى بيت الصلاة مباشرة عبر مدخل يطل على ساحة صغيرة مستطيلة الشكل وهي تعتبر من تركيبه مباني القلعة حيث لا نجد بالمسجد فناء أو صحناً أسوة ببعض المساجد الأخرى ، وعلى يمين الداخل إلى بيت الصلاة نجد حجرة صغيرة تستعمل للوضوء وبجانبها حمام صغير الحجم ، وندخل إلى بيت الصلاة عن طريق باب بمصراعين من الخشب. أنظر الصورة رقم(4).

وتم ترميم المسجد فى فترة العهد العثماني الأول أيام محمد باشا الساقزلى [157]وقد عثر على لوحة من الرخام مستطيلة الشكل60x140(سنتم) في يوم 8/4/1912 تشير إلى ترميم المسجد وهي تتكون من ثلاثة أسطر بحروف النسخ وهي الأن موجودة داخل المتحف وتحمل تاريخ 1044 هـ الموافق 1634 ف،

---

[156] موسوعة الآثار الإسلامية فى ليبيا أمانة التعليم مصلحة للآثار انجاز الدار العربية للكتاب 24 شعبان 1369 و.ر 18/7/1986 ص140.

[157]محمد باشا الساقزلى تولى حكم البلاد سنة 1633 ذ 1649 من أهم أعماله هو ترميم مسجد القلعة وقام بتقوية حصونها وأسوارها وقد وجه هذا الوالي اهتمامه لتجميل مدينة طرابلس وأصبحت فى عهده أنيقة وفسيحة الأرجاء ، انظر ايتورى روسى (ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911) ص 226.

وفيما يلي نص الكتابة الموجودة على اللوحة الرخامية.

1) وقع الترميم والتعمير فى زمان ميرميران.

2) محمد باشا من مدينة ساقز فى شهور أربع وأربعين .

3) وألف سنة 1044[158].

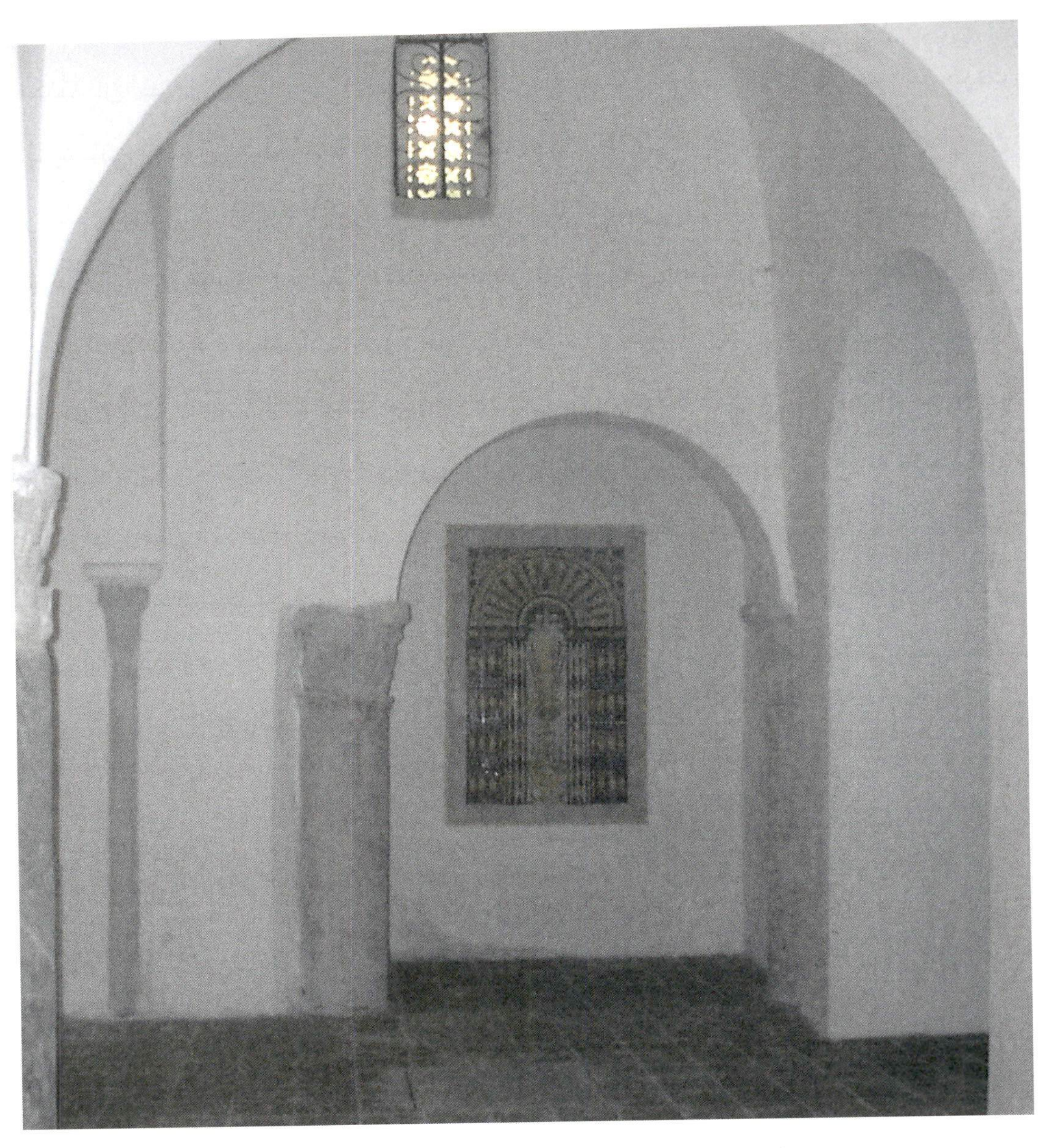
(158) Le Iscrizione Arabic E Turchi Nelle Musee DiTripoli page 58.



الساحة الغربية بوسط القلعة ونلاحظ أمامنا مدخل مسجد القلعة
صورة رقم رقم (4 أ)

بيت الصلاة :

يمكننا أن ندخل إلى بيت الصلاة عن طريق مدخل واسع يعلوه إطار مزخرف بالقيشاني الملون وتبلغ مساحة قاعة الصلاة (15×12م) ويوجد وسطها عمودان من الرخام بتيجان من النوع الكورنثي يحتمل أنهما أحضرا من بقايا إحدى المدن الأثرية يكونان أروقه موازية لحائط القبلة. ويبدو أن الرواق الشمالي كان يستعمل كممر حيث لا زالت بقايا جدران قديمة ظاهرة للعيان وأعمدة بيت الصلاة تستند عليها أقواس دائرة متصلة بدعامات جداريه تدعم بيت الصلاة ويغطي سقفه بتسع قباب نصف دائرية متساوية تقريبا، وعلى قاعدة كل قبة نلاحظ بداخلها تجاويف زخرفية، ويبدوان بعض الأعمدة أضيفت فيما بعد داخل بيت الصلاة فى فترة العهد العثماني الأول ، وتوجد على جانبي المدخل نافذتان صغيرتان كما توجد نوافذ أخرى على الجدران وقد زخرفت الجدران بلوحات من القيشاني الملون على شكل مستطيل ويبدو أنها من الإضافات التي طرأت أثناء ترميم المسجد.



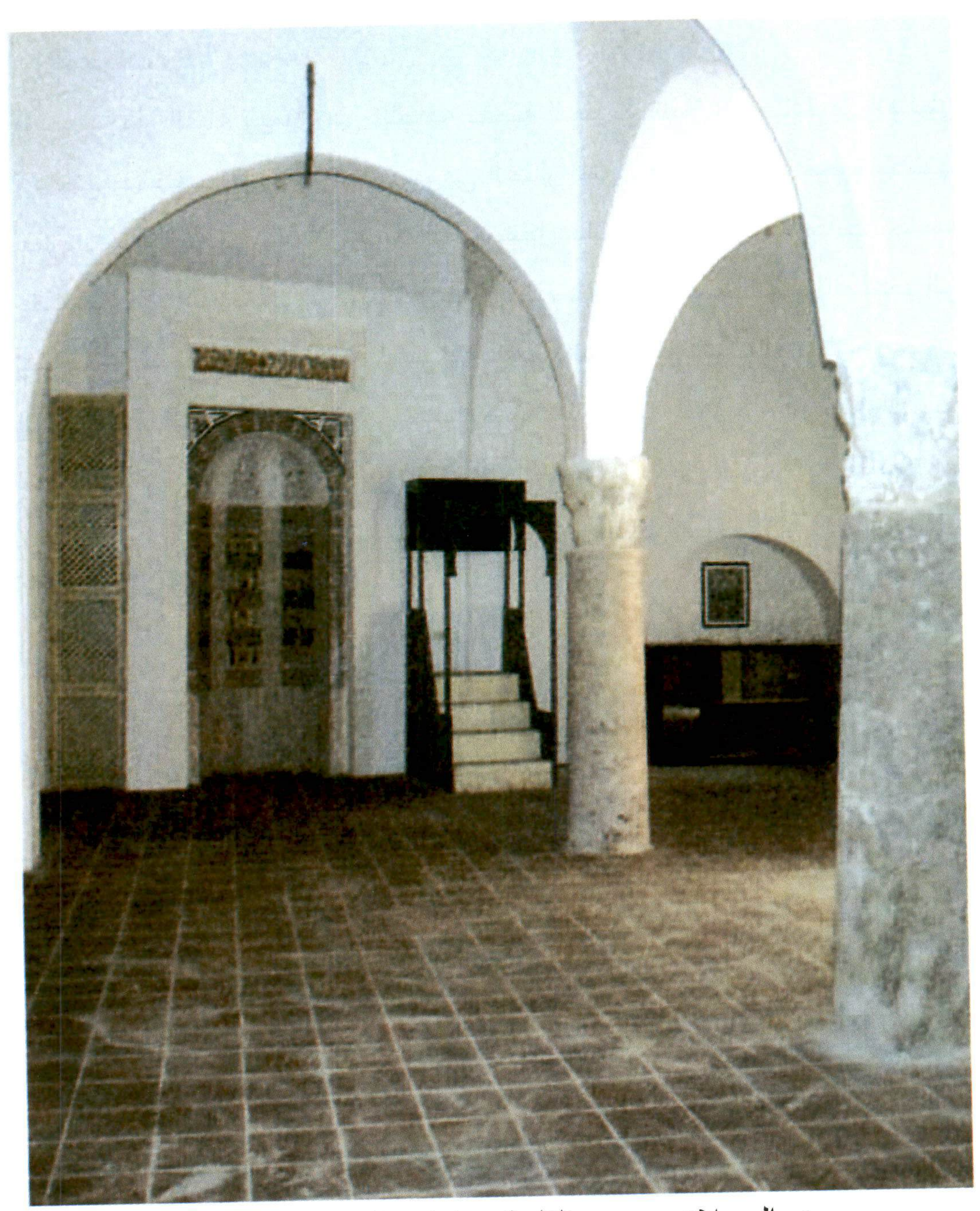
بيت الصلاة الجزء الشمالي
استعمل في عهد فرسان مالطا ككنيسة خاصة بهم
صورة رقم (4 ب)

المحراب :

يوجد بجدار القبلة ويميل فى اتجاهه ناحية الجنوب قليلا بني بالحجر المالطي ومغطي بداخله بالقيشاني الملون، وفى الجدار المواجه للقبلة نجد فجوة يكتنفها عمودان من الرخام يشكلان قوسا على شكل دائري، ويظهر أنها كانت خاصة بالكنيسة التي استعملت فى عهد فرسان مالطا سنة 1530 ف عند تغيير المسجد إلي كنيسة، والمسجد بصفة عامة يخلو من الزخارف الفنية باستثناء باطن المحراب الذي تعلوه كتابة بالخط الكوفي مباشرة مكتوب عليها بسم الله الرحمن الرحيم كما توجد زخارف جصية تغطي الفتحات الموجودة داخل قباب بيت الصلاة،أما أرضيه قاعة الصلاة فهي مغطاة بالآجر الأحمر ذي الشكل المربع(159) .

---

(159) موسوعة الآثار الاسلامية ص 140–141



بيت الصلاة بمسجد القلعة ونشاهد المنبر والمحراب
صورة رقم (4 ج)

5 - الردهة الأسبانية، الصورة رقم 5 أ، ب :

يدعى هذا الجناح من القلعة بالردهة الأسبانية وتقع فى الجانب الشرقي من سور القلعة الغربي ويمكن أن نصل إليها عن طريق سلم حجري فى الاتجاه الشمالي من الساحة القرمانلية السالفة الذكر .

والردهة الأسبانية عبارة عن ساحة مربعة الشكل نلاحظ على أرضيتها بعض التماثيل صغيرة الحجم لاربعة أسود معروضة على جوانب الردهة بعض منها منحوتة من الرخام والبعض الآخر من الحجر الجيري ، وقد عثر على أحد هذه التماثيل قرب الباب الجديد بالمدينة القديمة(160) ويحتمل أن بعضاً منها قد تم العثور عليها أثناء أعمال الحفريات التي أجريت داخل القلعة سنة 1912 ، ونلاحظ فى مقدمة أحد الأسود نحت بارز يمثل الشعار الذي كان يستعمل من قبل الأسبان وعادة ما يستعمل

هذا الشعار في مقدمة مبانيهم الحكومية، واستعملت أرضية الردهة سنة 1923 كحديقة غرس على أرضيتها بعض أنواع أشجار الزينة التي أعطت هذا الجانب من القلعة منظرا جميلا ونشاهد وسط هذه الردهة نافورة من الرخام ذات منظر جميل يعلوها نحث بارز يمثل ستة ثعابين ، ويحتمل أنها أحضرت عند ترميم وصيانة القلعة سنة 1922–1923 ف، هذا وعندما نتجه إلى يمين الردهة عبر ممر طويل مسقوف نجد نسخة معمولة من الجبس تمثل منصة التمثيل لمسرح مدينة صبراته الأثرية والذي يعتبر من أهم معالمها التاريخية والذي تم إعادة ترميمه سنة 1920ف وهو من الطراز المعماري الذي يعود إلي النصف الأخير من القرن الثاني الميلادي.

---

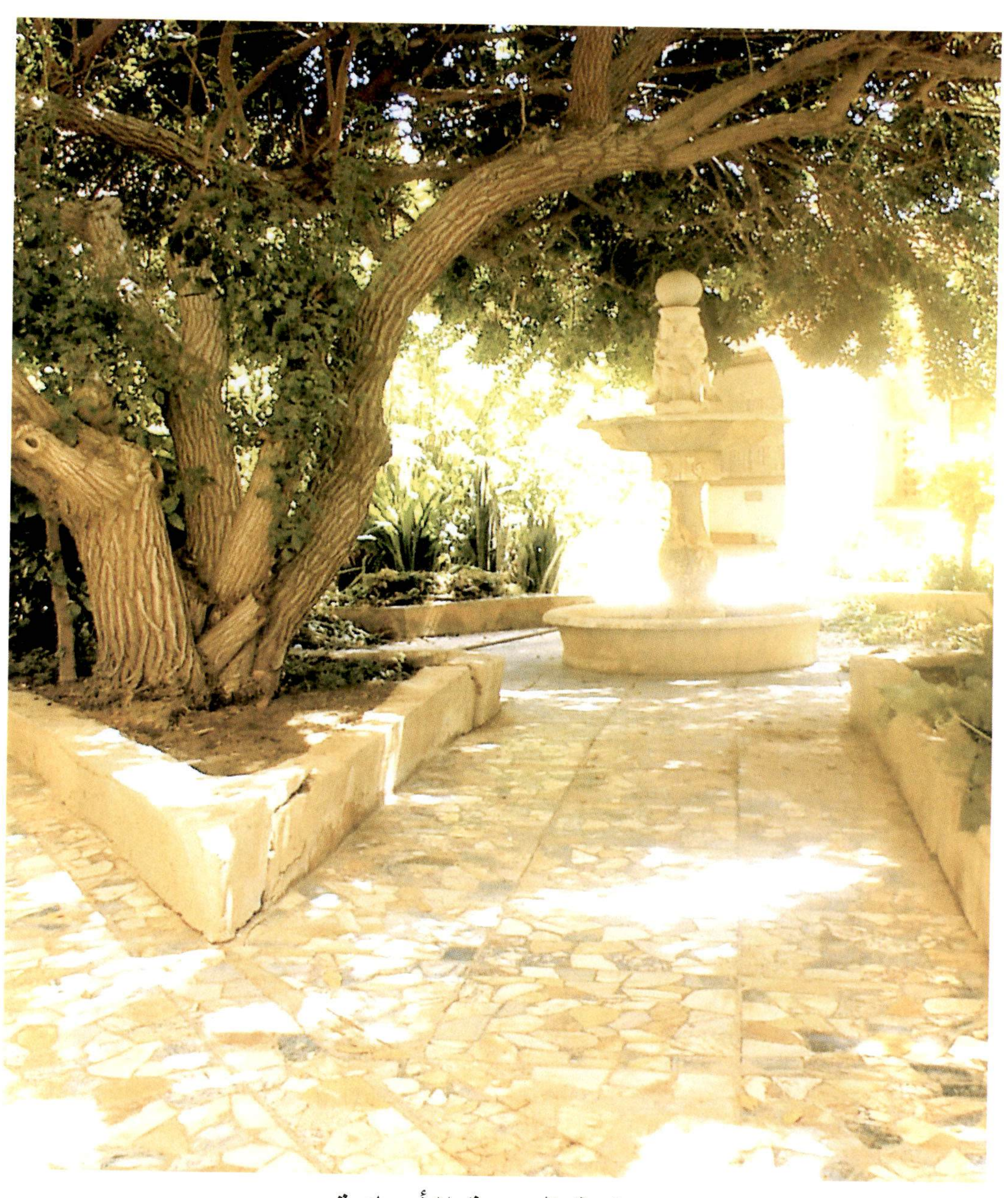
(160) انظر كتاب Ettore Rossi Inscri Zione Arabic E Turche Nelle Museo Di Tripoli No-3-1953

وتتكون منصة التمثيل من ثلاثة طوابق تستند على أعمدة رخامية من الطراز الكورنثي ونجد فى كل جانب من جوانب منصة المسرح ردهة تودي إلى غرفة تحت خشبة المسرح وكانت تستعمل لاستراحة الممثلين والممثلات وتحت منصة التمثيل يوجد نحت بارز من الرخام يمثل بعض المؤلهات الرومانية ومناظر أخرى متنوعة بعض منها يمثل مشاهد تمثيلية [161].

---

[161]. Hynes - The Antiquities Of Tripoli Pag. 129-132

محمد على عيسى مدينة صبرته منذ الاستيطان الفنيقي حتى الوقت الحاضر مصلحة الآثار طرابلس إنجاز الدار العربية للكتاب1398 هـ 1998 ص 44 -48



ساحة الردهة الأسبانية
ونلاحظ بوسطها نافورة من الرخام بها نحت بارز على شكل ثعابين
وعلى يسارنا نجد مدخل مخزن اللقيات الأثرية
صورة رقم (5 أ)



نحت لأسد من الرخام عثر عليه قرب الباب الجديد
وتم وضعه في الردهة الأسبانية
صورة رقم (5 ب)

6- المبنى المجاور للسور الغربي من القلعة (مخزن اللقيات الأثرية) الصورة رقم 6:

يوجد هذا المبنى فى الجانب الغربي من مبنى القلعة وهو مجاور لسور القلعة الغربي ويمكن الدخول إليه عن طريق مدخل بمصراعين من الخشب يطل على الساحة التي تدعى بالردهة الأسبانية ، وقد أقيم مدخل آخر بالجانب الجنوبي من هذا المبنى.

ويتبين لنا من الهيكل البنائي لهذا المبنى بأنه أقيمت به بعض التعديلات عند ترميم وصيانة القلعة سنة 1922-1923 ف ويحتوى هذا المبنى على عدة حجرات مستطيلة متصلة بعضها ببعض، وأن سقف المبنى يستند على دعامات قوية مبنية من الحجر الجيري تعلوها أقواس دائرية على شكل قبو، ونلاحظ بأن هذا المبنى لازال يحتفظ بطرازه المعماري القديم وقد تم إعادة صيانته سنة 1950 من قبل إدارة آثار طرابلس وأعد كمتحف خاص بالنقوش الكتابية عرضت بداخل حجراته لوحات حجرية بها كتابات ليبية قديمة كما عرضت بداخله بعض اللوحات الحجرية بها كتابات بونيقية ولاتينية تخص بعض المنشآت العمرانية وبعض المدافن القديمة التي تعود إلى الفترة الفينيقية والرومانية والبيزنطية والتي تم العثور عليها بمواقع مختلفة بمنطقة طرابلس(162).

وعرض بداخل هذا المبنى كذلك لوحات كتابية من الرخام نقشت عليها كتابات عربية تخص بعض المتوفين من أهالي البلاد ولوحات أخرى من الرخام بلغة تركية مكتوبة بالخط العربي تخص بعض المنشآت العمرانية التي تعود إلى فترة العهد العثماني الأول والعهد العثماني الثاني ، كما توجد لوحات رخامية مكتوبة

---

(162) Joyce Reyenolds - Insncription of triplitania , Pag. 20–21

بالخط العربي تشير هي كذلك إلى بعض المنشآت العمرانية التي تم إنشاؤها خلال فترة العهد القرمانلى[163].

ولازالت بعض النقوش الكتابية محفوظة داخل حجرات المبنى وقد عرضت بعض منها فى إحدى قاعات متحف القلعة.

وتم قفل متحف النقوش الكتابية حوالي سنة1976 ف وتستعمل حجراته الآن كمخزن لحفظ اللقيات التي تم العثور عليها أثناء إجراء الحفريات بالمواقع الأثرية بمنطقة طرابلس.

(163) انظر كتاب Ettore Rossi Inscri Zione Arabic E Turche Nelle Museo Di Tripoli No-3-1953



مدخل مبنى مخزن اللقيات الأثرية المواجه للساحة الأسبانية

صورة رقم (6)

7- المباني الأرضية بالقلعة ، الصورة رقم 7 :

تظهر بقايا المباني الأرضية التي أقيمت على مستوى أرضية القلعة فى الجانب الشرقي من الردهة الأسبانية ، ونصل إليها عن طريق سلم حجري يقودنا إلى هذه المباني وقد أزيح عنها اللثام أثناء إجراء الحفريات داخل القلعة سنة1912 ف تحت إشراف بعض علماء الآثار الإيطاليين وقد ظهرت بعض الطبقات الأرضية لبعض المنازل القديمة ويمكننا أن نشاهد بقايا أحد هذه المنازل وهي ذات مدخل ذي شكل بسيط يعلوه قوس دائري ويحيط به إطار من الحجر الجيري، ونلاحظ بأن هذه المنازل بنيت بحجارة صغيرة الحجم كما تبين لنا بعض الجدران الظاهرة للعيان ويمكننا أن نرجع هذه المنازل إلى فترة العهد العربي الذي يبدأ منذ دخول العرب المسلمين إلى مدينة طرابلس سنة 23 هـ 643 ف .



جزء من المباني الأرضية بالقلعة

صورة رقم (7)

8-الساحة القرمانلية، الصورة رقم 8 :

يمكننا أن نصل إلى هذه الساحة عن طريق سلم حجري بجانب الردهة الأسبانية وتوجد بالجانب الجنوبي من المبنى المواجه لها والذي يستعمل الآن كمقر للمكتب الهندسي، وبالجانب الشرقي منها نجد حجرات تستعمل الآن كمكاتب إدارية تخص مصلحة الآثار .

وتعتبر الساحة القرمانلية من بقايا المعالم التاريخية الموجودة داخل القلعة ويظهر أنها طرأت عليها بعض التعديلات البسيطة بعد أعمال الترميم والصيانة التي حدثت بالقلعة خلال سنة 1922-1923 وكذلك فى سنة 1950 مما جعل هذه الساحة منفصلة عن مباني الردهة القره مانلية التي توجد فى الجانب الشرقي منها، وهذه الساحة على شكل مربع مساحتها حوالي(12× 12م) تقريبا ويحيط بها أربعة أروقة ذات أقواس دائرية مستندة على أعمدة رخامية يعلوها تيجان أعمدة ونلاحظ على بعض الأعمدة نحتاً بارزاً على شكل هلال وأوراقاً نباتية وبعض الأعمدة الأخرى تعلوها تيجان أعمدة بها نحث بارز لاوراق نباتية وأن هذه الأعمدة تشبه الأعمدة الموجودة في بعض المنازل القديمة التي تعود إلى إلى فترة الحكم العثماني الأول سنة1551 ف وفترة العهد القرمانلي الذي يبدأ سنة1711 ف، ونجد على يمين الداخل إلى هذه الساحة سلماً حجرياً يؤدي بنا إلى الدور العلوي من المبنى الموجود بالجانب الجنوبي منها والذي كان من قبل خاصاً بعرض محتويات المتحف الطبيعي.



الساحة القرمانلية ونلاحظ المدخل الذي يؤدي إلى مبنى مكتب القسم الهندسي غربي الردهة القرمانلية وعلى اليمين نلاحظ مدخلا يؤدي بنا إلى مكتبة الآثار وإلى المبنى الشمالي للقلعة والذي كان مقر للمتحف الطبيعي

صورة رقم (8)

9-المبنى الشمالي من الساحة القرمانلية(القسم الهندسي)،الصورة رقم 9 :

يعتبر هذا المبني من المعالم التاريخية المهمة الموجودة داخل القلعة ولا يزال يحتفظ بطابعة المعماري القديم ، ويبدو أنه حدثت به بعض التغييرات البسيطة أثناء ترميم مباني القلعة فى الفترات السابقة ، ويظهر أنه كان جزءا من جناح الردهة القره مانلية التي توجد بالجانب الشرقي منه [164] وندخل إلى هذا المبنى عن طريق مدخل بمصراعين من الخشب يحيط به إطار بارز يعلوه إطار على شكل دائري ، وبالجدار الجنوبي من المبنى نلاحظ نافذتين تطلان على الساحة المواجهة له ويوجد مدخل أخر بالجدار الغربي يبدو أنه أقيم عند إعادة ترميم وصيانة مباني القلعة سنة1950 ف وفى الناحية الشرقية نجد مدخلاً ثالثاً يعلو أرضية المبنى قليلا به باب خشبي يوصلنا إلى الدور العلوي للردهة القرمانلية .

ويتكون هذا المبنى من قاعة مستطيلة الشكل يعلو جدرانها أقواس دائرية وفي أعلى جدران هذه القاعة نلاحظ زخارف جصية تشبه الزخارف الموجود بمنازل الأسرة القرمانلية الذي سبق ذكرها وبجوار هذه القاعة فى الجانب الشرقي منها نصل إلى حجرة صغيرة متصلة بالقاعة الأولى عن طريق سلم حجري يتكون من ثلاث درجات، وتوجد حجرة أخرى صغيرة الحجم ناحية الشمال من القاعة الأولى وقد استعملت حجرات مبني القسم الهندسي سنة 1954 كمكتبة تابعة لادارة الآثار بطرابلس

---

(164) شير جاكمو كويدي بأن أحدى الحجرات الموجودة بالردهة القرمانلية قد قام بداخلها يوسف باشا القرمانلى بقتل أخيه حسن وذلك بإطلاق النار عليه بمسدسه بحضور والداتهما ويحتمل أن يكون هذا المكان الذي تمت فيه عملية قتل حسن من قبل يوسف .

انظر Giacomo Cuidi , Il Restauro Del Castello di Tripoli Pag. 16

وقد تم نقل محتويات المكتبة إلى مقرها الحالي سنة 1972 ف ويستعمل هذا المبنى منذ بداية هذا التاريخ كمكتب خاص بالقسم الهندسي الذي يتبع إدارة الشئون الفنية بمصلحة الآثار، ويحتوى هذا المكتب على عدة خرائط ورسومات أعدت من قبل الجهاز الفني بالمصلحة تخص المواقع الأثرية بمنطقة طرابلس، وخرائط ورسومات تخص المساجد والمعالم الإسلامية الموجودة بطرابلس كما توجد بعض الرسومات والخرائط التي تم أعدادها فى فترة الاحتلال الإيطالي تخص المواقع الأثرية التي تم اكتشافها بطرابلس فى تلك الفترة وتم جمع وتصنيف جميع الرسومات والخرائط للاطلاع عليها من قبل الباحثين والدارسين للآثار الليبية.



القاعة الأمامية بمبنى القسم الهندسي
صورة رقم (9)

10- الردهة القرمانلية ، الصورة رقم 10 أ ،ب،ج :

يعتبر هذا الجناح من المعالم التاريخية المهمة داخل قلعة طرابلس الذي مازال يحتفظ بطابعة المعماري القديم ويقال بأنه من بقايا منازل الأسرة القرمانلية ويشبه فى بنائه بعض المنازل التي أقيمت داخل مدينة طرابلس القديمة ويدعى بالردهة القرمانلية وهذا المبنى يتكون من دورين بوسطهما فناء واسع مربع الشكل تحيط به أروقة ذات أقواس دائرية تستند على أعمدة من الرخام من النوع الكورنثى ويظهر بأنها أحضرت من بعض المدن الأثرية من لبدة أو صبرته كما نلاحظ ذلك فى الدور الأرضي من المبنى ويعلو الأعمدة سقف من الخشب ونلاحظ أثر التغييرات التي حدثت بالردهة القرمانلية بالجانب الشرقي منها أثناء فترة احتلال الإيطاليين لمبنى القلعة فقد قاموا بصيانة وترميم هذا الجناح من مباني القلعة سنة 1922-19233 ف وقد أزيل الجزء الشمالي الشرقي عند أقامه الطريق التي كانت تؤدي إلى ميناء طرابلس كما أشرت إلى ذلك من قبل (166) ومازالت أبواب الحجرات التي أزيلت بهذه الردهة تحتفظ بطرازها القديم، ونجد مداخل الحجرات التي تم تهديمها بالدور العلوي بها إطارات بارزة يعلوها إطار على شكل دائري بوسطه لوحة من القيشاني الملون بزخارف على شكل أوراق نباتية، وقد بقيت هذه اللوحات من القيشاني محتفظة بطرازها القديم، وفى فناء الردهة نشاهد نافورة كبيرة الحجم وقد أعطت للساحة منظرا جميلا ونجد داخل الردهة بالدور السفلي بعض الحجرات ويظهر أنها تغيرت معالمها القديمة .وفى الدور العلوي بالجانب الشمالي أضيفت حجرة كبيرة وكانت من قبل فناء يطل على الجانب الشمالي من القلعة، وفى الدور العلوي

Giacomo Guidi Il Restauro del Castello di Tripoli , Pag. 20–21 (165)

بالجانب الجنوبي من الردهة توجد حجرات المكاتب الخاصة بإدارة مصلحة الآثار ويبدو أنها كانت تابعة للردهة القرمانلية وتم تغيير معالمها أثناء ترميم وصيانة القلعة سنة1923 ف كما تم أعادة ترميمها وصيانتها ما بين سنتي 1951-1954 أثناء إعداد متاحف داخل مبنى القلعة [165].

---

(165) لقد حاولت مصلحة الآثار ما بين سنتي 1951–1954 ف العناية بترميم المعالم التاريخية بالقلعة ما أدى ذلك إلى تغير ملامحها الداخلية كما رممت كذلك الردهة القره مانلية وإعادة صيانتها وأضيفت أعمدة جديدة وأصبحت ذات منظر جميل. أنظر مجلة تراث الشعب السنة الثامنة عشر العدد 3–4 سنة1998 ف



ممر على شكل قبو يوصلنا إلى الردهة القرمانلية
صورة رقم (10 أ)



ةالدور الأرضي للردهة القرمانلية صورة رقم (10 ب)



الدور العلوي من الردهة القرمانلية
صورة رقم (10 ج)

11- الدهاليز الأرضية ، الصورة رقم 11 :

توجد هذه الدهاليز الأرضية فى الجانب الشمالي الغربي من مبني القلعة على مستوي أرضيتها ويحيط بها السور الشمالي الغربي الذي يطل على مصرف ليبيا المركزي ، وندخل إلى هذه الدهاليز عن طريق المدخل الموجود بجنوب القلعة والمطل على ميدان الشهداء حيث نجد أمامنا ممراً ناحية اليمين بجانب الجدار الغربي لمتاحف القلعة يؤدى بنا إلى ممر أخر مغطى بالحجارة الصلبة يعلوه سقف على شكل قبو يوصلنا إلى فناء الردهة القرمانلية، وعند اتجاهنا ناحية اليسار نصل إلى هذه الدهاليز المظلمة كما يمكننا أن نصل إليها عن طريق ممر آخر فى الاتجاه الغربي المجاور لمبنى القسم الهندسي حيث نعبر سلماً صغيراً نصل عن طريقه إلى هذه الدهاليز الأرضية .

وتعتبر هذه الدهاليز من المعالم التاريخية الملفتة للنظر ويتبين لنا عند مشاهدتها بانها لازالت تحتفظ بطابعها القديم ولم تتغير معالمها بمرور الزمن وهي عبارة عن طريق ضيقة مظلمة على شكل قبو مبنية بحجارة صلبة وسميكة، وعلى يمين الداخل إلى هذه الدهاليز نلاحظ عددا من الحجرات صغيرة الحجم مستطيلة الشكل مغطاة بكل منها بسقف على شكل قبو وتوحي لنا بأنها كانت مخصصة لاعتقال المخالفين للأوامر الحكومية أو المعارضين لسياستها الذين يتم القبض عليهم من قبل السلطة الحاكمة (168)ويبدو أنها استعملت منذ بداية احتلال الأسبان لمدينة طرابلس

---

(168) يشير الجراح البروفنسالي جيرارد والذي أسر من قبل السفن البحرية العثمانية وتم سجنه بمدينة طرابلس سنة1676 ف بأن السجون الموجودة داخل القلعة كانت مظلمة حيث ينفذ بداخلها حكم الإعدام على بعض المساجين كما كان بوجد حمام صغير خاص بالأسرى المسيحيين يقفل أثناء الليل يعرف باسم حمام القلعة وهو خاص بإيواء الأسرى الذين كانوا يعملون فى خدمة الباشا والضباط حيث باوون إليه أثناء الليل. انظر المرجع السابق – Giacomo Cuidi Pag 16

سنة1510 ف فقد واجه الأسبان ثم بعدهم فرسان مالطا مقاومة شديدة من قبل أهالى البلاد ويحتمل أنه من يتم القبض عليهم كانوا يسجنون داخل هذه الحجرات الضيقة الموجودة بالدهاليز الأرضية(169).

ويبدو أن هذه الدهاليز استعملت كذلك فى فترة العهد العثماني الأول الذي يبدأ سنة1551 ف (169) ثم فى فترة حكم الأسرة القرمانلية من سنة 1711 ف سنة 1835 ف كأحد السجون الموجودة بمدينة طرابلس لسجن بعض الأسري الذين يتم القبض عليهم أثناء المعارك البحرية ضد سفن بعض الدول الأوربية التي كانت تعبر شواطئ البحر الأبيض المتوسط.

---

(169) يروى بأنه في سنة1950 ف تم فتح زنزانة سرية بالقلعة وقد تم الدخول إليها عن طريق فتحة في السقف فإذا بها تضم رفات عدد كبير من السجناء الذين احتفظت جثتهم بشيء من التماسك بسبب إعتدال درجة الرطوبة والتهوية الطبيعية بالموقع، وقد حضر المرحوم الدكتور سعيد طوقدمير بصفته مدير للخدمات الصحية بولاية طرابلس لغرض الكشف عن الجثت وتقدير عمرها الذي كان في رأيه أربعة قرون. أنظر مجلة تراث الشعب، السنة الثانية عشر، العدد 4-3، سنة1998 ، ص120.

(170) كان من بين الأسرى الذين وقعوا فى قبضة در غوت أسقف كاتانيا نيكولا ماريا كارشيولو وكان يركب سفينة تابعة لنائب الملك بصقلية فى سنة 1561 وأقتيد إلى طرابلس مع مجموعة من النبلاء. انظر كوستانزيو بيرنيا ص78.



الدهاليز الأرضية
صورة رقم (11)

12- المبنى العلوي بالجانب الشمالي الشرقي من القلعة (المتحف الطبيعي سابقا) الصورة رقم 12 أ، ب:

نصل إلى هذا المبنى عن طريق مدخل يوجد على يمين الداخل إلى الردهة القرمانلية الذي سبق ذكرها حيث نصل إلى سلم حجري يوصلنا إلى هذا المبنى ويبدو بأنه قد أقيمت به عدة تغييرات وإضافات مما أدي إلى طمس معالمه القديمة وقد سبب ذلك إلى عدم معرفة وضعه المعماري القديم وذلك عندما قام الغزاة الإيطاليون سنة 1922-1923 ف بإجراء ترميم شامل لمباني القلعة كما تم أعادة ترميمه وصيانته فيما بعد عندما قامت إدارة الآثار بطرابلس بإنشاء متاحف داخل مباني القلعة سنة1950 ف وأعد هذا المبني كمتحف طبيعي .

ويتكون هذا المبنى من دورين نجد بالدور السفلي منورين أحدهما يطل على الساحة القرمانلية وأما المنور الأخر يطل على مبنى القسم الهندسي، ويوجد ممر على يمين الداخل إلى هذا المبني يوصلنا إلى الجانب الشرقي من مبني القلعة حيث نشاهد متحف القلعة الجديد، ويمكننا أن نصل إلى الدور العلوي عن طريق سلم حجري فى الاتجاه الشمالي الغربي ونجد بهذا المبني عدة حجرات بعضها على شكل مستطيل كبيرة الحجم والبعض الأخر حجراته صغيرة الحجم.



واجهة مبنى المتحف الطبيعي القديم
وفي أسفله ناحية اليسار مبنى مكتبة الآثار
صورة رقم (12 أ)



جزء من المبنى الذي كان مقراً للمتحف الطبيعي

صورة رقم (12 ب)

13- المبني الشمالي الغربي من القلعة (مكتبة الآثار) الصورة رقم 13 أ، ب:

لقد تم نقل ما تحتويه مكتبة الآثار[171] إلى المبنى الحالي سنة 1972 ف وقد أستعمل هذا المبنى من قبل كمقر لدار المحفوظات التاريخية ونقلت الوثائق والمحفوظات التاريخية إلى مقرها الحالي الموجود بالجانب الجنوبي من القلعة وذلك عندما تم استلامه من الإدارة العامة للجوازات والجنسية..

إن مبنى مكتبة الآثار الحالية يعتبر من المباني التاريخية القديمة الموجودة داخل القلعة، ويبدو بأنه طرأ عليه بعض التعديلات البسيطة أسوة ببعض المباني الأخرى عندما تم استعماله من قبل السلطات الإيطالية حيث تم ترميمه وصيانته سنة 1922-1923 ف أسوة بالمباني الأخرى داخل القلعة، ويمكن الدخول إلى هذا المبنى عن طريق مدخل يوجد فى مواجهة السور الغربي للقلعة وقد أقيم هذا المدخل حديثا عندما أضيف الرواق الغربي المجاور للمبنى سنة 1974 ف وتم تزويد المكتبة بمجموعة من الكتب والمراجع المكتوبة باللغة العربية حيث كانت المراجع الموجودة

---

(171) تم إنشاء مكتبة الآثار بطرابلس سنة1929 ف داخل مباني السراي الحمراء، وقد أصدر أمين مصلحة الآثار قراراً رسمياً في شهر النوار (فبراير) عام1965 ف لإعادة تنظيم المكتبة وتوسيعها ورصد الميزانية الخاصة بها حتى تتمكن المكتبة من أداء دورها العلمي بصورة فعّالة ومجدية .

أنظر د .عبدالله محمد الشريف، محمد امحمد الطوير (دراسات في تاريخ المكتبات والوثائق والمحفوظات الليبية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان1987)، ص 18. وأنظر أيضاً الجريدة الرسمية لحكومة طرابلس القرار الصادر في 18 أي النار (يناير1929ف) السنة السابعةالعدد رقم 3 ص 141–142، والذي يشير إلى إحالة الكتب والمجلات الدورية التي لا تتعلق بالوثائق التاريخية إلى المكتبات الموجودة بطرابلس، وذلك بناء على القرار الصادر بتاريخ 30 شهر الحرث نوفمبر 1928، رقم 6150 بتنظيم دار المحفوظات التاريخية بالقلعة وأن تتبع مكتب الدراسات والإعلام

داخل المكتبة أغلبها باللغات الأجنبية ووضعت الكتب والمراجع العربية التي تم شرؤاها داخل الرواق الذي تم إضافته إلى المكتبة ويوجد مدخل أخر يطل على الرواق الجنوبي كما يوجد مدخل ثالث يطل على الساحة القرمانلية، ويمكننا أن نصل إليه عند عبورنا سلم حجري يؤدى بنا إلى داخل المكتبة.

ويتكون مبنى المكتبة قبل أضافه الرواق الغربي إليه من أربع حجرات إحداهما تطل على الردهة الأسبانية، هذا ونلاحظ بان جدران حجرات المبنى سميكة وقوية ومغطاة كل منها بسقف مسطح.

وتعتبر القاعة الجنوبية الموجودة بجوار السور الغربي من أحسن القاعات بهذا المبني وهي مربعة الشكل يحيط بها أروقه تستند على أعمدة رخامية يوجد بالجانب الغربي منها ثلاثة أعمدة يعلوها قوسان على شكل نصف دائري وفي الجانب الشرقي ثلاثة أعمدة أخري يعلوها كذلك قوسان على شكل نصف دائري ويبدو أن هذه الأعمدة ليست ذات طراز إسلامي أو ذات طابع محلي ويظهر أنها أحضرت من إحدى المدن الأوربية وأقيمت عند ترميم وصيانة القلعة سنة 1922-1923 ف وفي أعلي جداران القاعة نلاحظ زخرفية جصية تشبه الزخارف الموجودة داخل منازل الأسرة القرمانلية وكذلك توجد لوحات من القيشاني على جدرانها ويبدو أنها أضيفت حديثا وتوجد بهذه القاعة ثلاثة مداخل بها أبواب من الخشب تؤدي إلى داخل هذه القاعة أحدها بالجدار الجنوبي يحيط به إطار بارز من الجص تعلوه لوحة من القيشاني الملون بزخارف نباتية ويوجد مدخلان آخران بالجدار الغربي ببابين من الخشب ونجد بداخل القاعة سبع نوافذ على جدرانها كما أقيمت نوافذ صغيرة مستطيلة الشكل بأعلى جداران القاعة مغطاة بالزجاج تسمح بدخول الإضاءة.

وفى الجانب الجنوبي خارج المكتبة يوجد رواق صغير يستند سقفه على أربعة أعمدة من الرخام يعلو كل منها تاج عمود به زخارف بارزة على شكل هلال وفوق الأعمدة توجد أقواس دائرية وهذه الأعمدة تشبه الأعمدة الموجودة بالساحة القرمانلية السالفة الذكر وقد يكون هذا الرواق من بقايا المبنى القديم ولا يزال يحتفظ بطرازه المعماري وعلى جدار الرواق الغربي والجنوبي خارج القاعة نجد زخارف جصية بأعلى الجدار ويبدو أن هذا الرواق يرجع إلى نفس الفترة القرمانلية .

وإذا إنتقلنا إلى الجانب الجنوبي من القلعة نجد مباني ذات أهمية تاريخية وذلك لأن بعضاً منها قد شهدت حوادث مثيرة ومهمة أثناء الغارات المفاجئة من قبل السفن البحرية التي قامت بالاغارة على مدينة طرابلس حيث تعرضت أسوار القلعة وخاصة الجنوبية منها إلى طلقات المدافع النارية مما أدى إلى تصدع بعض من أسوارها ومبانيها(172) .

---

(172) باولومالتيزي (ليبيا أرض الميعاد) ص 162– 172.



منظر للجدار الغربي لمكتبة الآثار وبجانبه جزء من السور الغربي للقلعة
صورة رقم (13 أ)



واجهة مكتبة الأثار ونلاحظ المدخل الذي يؤدي إلى داخل المكتبة
صورة رقم (13 ب)

14- السلم الحجري ، الصورة رقم 14

يوجد هذا السلم خارج سور القلعة فى الجانب الجنوبي منها وهو يطل على ميدان الشهداء بين حصن القديس جورج وحصن القديسة بربرا وقد تم ترميمه وصيانته سنة 1922–1923 ف أثناء ترميم مباني القلعة ويوجد بأعلى السلم مدخل واسع بمصراعين من الخشب يوصلنا إلى داخل القلعة يعلوه قوس دائري ويحيط به إطار بارز وقد رممت درجات السلم حسب وضعها القديم واصبح هذا المدخل من مداخل القلعة الرئيسية وكان يستعمل أثناء فترة الاحتلال الإيطالي لدخول الوفود الرسمية وخاصة بعد أن أستعمل الجانب الجنوبي من مباني القلعة كمكاتب إدارية تخص الحاكم الإيطالي ايتالوبالبو سنة 1934 كما كان المدخل الرئيسي للزوار لمشاهدة معالم القلعة التاريخية وزيارة المتحف الكلاسيكي الذي أقيم داخل مبانيها.



السلم المدرج الخاص بدخول الموظفين والزوار إلى داخل القلعة
أثناء فترة الاحتلال الإيطالي صورة رقم (14)

15- الساحة المواجهة للسلم المدرج، صورة رقم 15:

يمكن الدخول إلى هذه الساحة عن طريق السلم الحجري السابق ذكره ويمكن أن نصل إليها كذلك عن طريق مدخل واسع بالجانب الغربي من سور القلعة والذي يقال بأنه كان المدخل الرئيسي أثناء فترة الاحتلال الأسباني لمدينة طرابلس سنة 1510 ذ 1530 وكذلك فترة الحكم العثماني الأول من 1551 إلى سنة 1711 (173).

وتظهر الساحة على شكل غير متناسق وتمتد من الواجهة الداخلية لحصن القديس جورج وحتى بداية حصن القديسة بربرا ، وفى هذه الساحة نلاحظ بئراً قديماً مغطى بحجارة صلبة وهو ذو عمق كبير ويوجد بئران آخران ويقال بأن الآبار الثلاثة الموجودة بهذه الساحة ماؤها مالح وقد استولى الأتراك العثمانيون عند حصارهم لقلعة طرابلس سنة1551 ف على البئر القريب من الخندق خارج القلعة بجانب حصن درغوت باشا حيث منعوا فرسان مالطا من الحصول على المياه العذبة (174).

هذا ويشاهد الزائر على يساره نسخة من الجبس مأخوذه من قوس سبتميوس سويروس بمدينة لبدة ويحتمل بانها تم وضعها فى سنة 1923 على جدار السور الجنوبي ويظهر فيها الإمبراطور سبتميوس يصافح ابنه الأكبر كراكلا وبينهما الأبن الأصغر غيتا بحضور الامبراطورة جوليا دومنا زوجة الامبراطور سبتميوس وبعض حاشيته وهذا النحت يصور ويرمز إلى وحدة الأسرة الحاكمة وتعود هذه اللوحة إلى بداية القرن الثالث الميلادي.

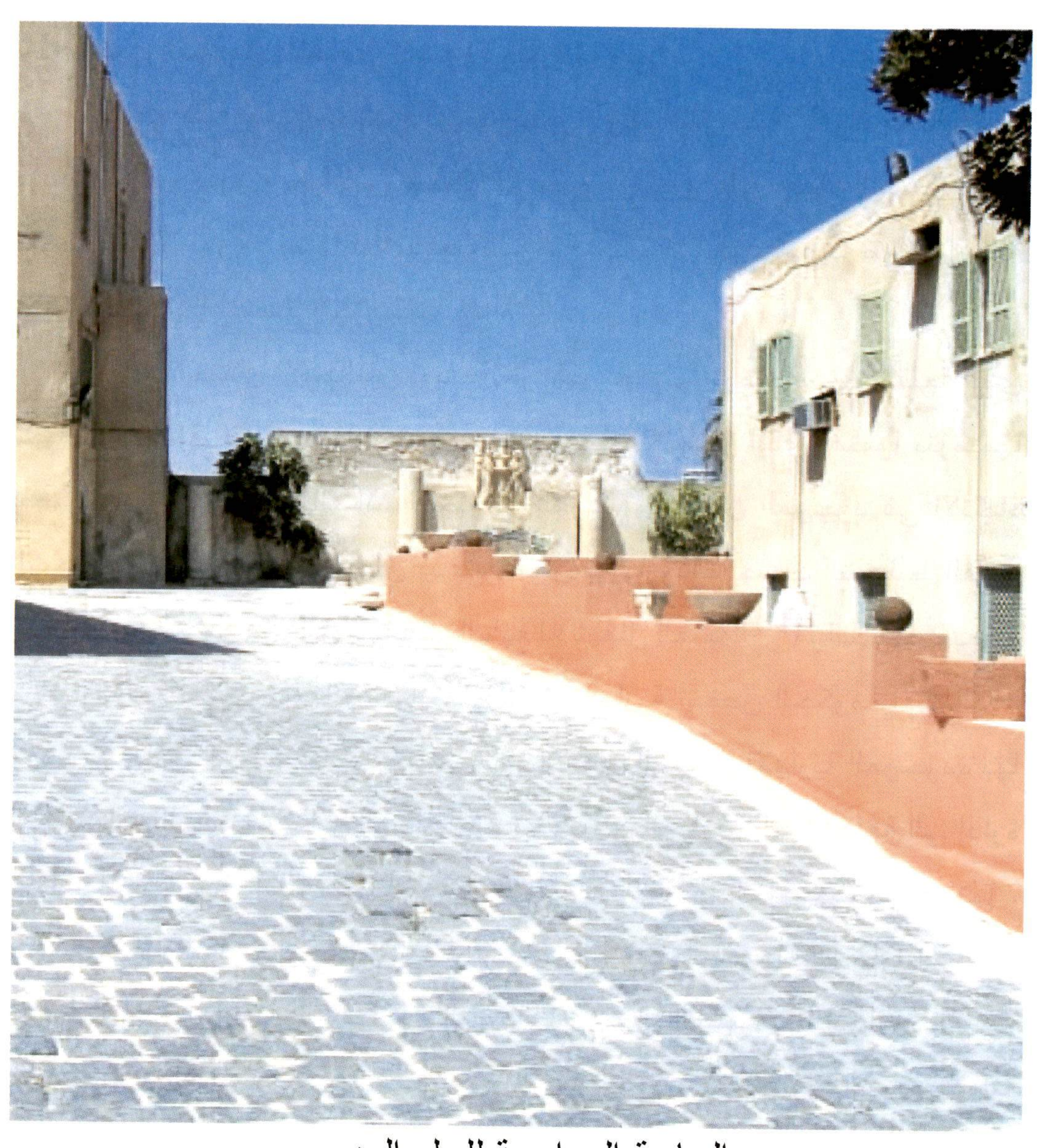
ويوجد على سور القلعة بالجانب الغربي لوحة أخري وهي أيضا نسخة ماخودة من منحوتات قوس سبتميوس سويروس مع أفراد حاشيته تمثل مظاهر النصر الإمبراطوري(175).

---

(173) Giacomo Guidi Il Restauro del Castello di Tripoli , Pag. 27

(174) Giacomo Guidi Pag. 12

(175) انظر دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس 97–102



الساحة المواجهة للسلم المدرج
ونلاحظ على اليمين مبنى القسم المالي الذي أقيم حديثاً
وعلى اليسار مبنى دار المحفوظات التاريخية الذي يطل واجهته
على ميدان الشهداء المجاور للسور الجنوبي
صورة رقم (15)

16- السور الجنوبي للقلعة ، الصورة رقم 16 أ ، ب :

يدعى هذا السور بحصن القديس جورج وقد أطلق عليه الأسبان هذا الاسم عند احتلالهم لمدينة طرابلس سنة1510 ف وهو يطل على ميدان الشهداء وقد تعرض هذا السور إلى طلقات المدفعية التركية عند حصارهم لمدينة طرابلس سنة 1551 مما أدي إلى تصدع جزء كبير منه (176).

وعند احتلال الإيطاليين لمدينة طرابلس حاولوا ترميم أسوار القلعة الذي تحيط بها سنة 1920 - 1923 ف ومن ضمن هذه الأسوار الذي اهتموا بترميمها حصن سان جورج فى الجانب الجنوبي الغربي والحصن الموجود في الاتجاه الشمالي الغربي والحصن الذي يدعى حصن بربرا وذلك حسب التخطيط القديم الذي تم اعداده من قبل القسم الفني التابع للاشغال العامة (177) واستعملت بعض مباني القلعة بعد ترميمها وصيانتها كمكاتب إدارية تخص الحكومة الإيطالية ، وقد قرر حاكم طرابلس بادوليو سنة1930 ف نقل المكاتب الإدارية الموجودة بها إلي المباني الحديثة بشارع الشط ، وتم تخصيص المباني داخل القلعة إلى إدارة الآثار بطرابلس ، وأقيم متحف خاص باللقيات الأثرية داخل بعض حجراتها ، وعندما تولي ايتالو بالبو حكم البلاد سنة1934 ف وفور وصوله إلي طرابلس أراد نقل المكاتب الإدارية التابعة له إلي داخل بعض الحجرات المجاورة للسور الجنوبي من القلعة حيث تم إعادة ترميم السور والمباني المجاوره له وتم صيانة المدرج داخل القلعة والذي يؤدى إلي الطابق العلوي لحجرات المبنى وقد نسق

---

(176) Giacomo Guidi , Pag. 14

(177) Giacomo Guidi Pag. 24

بشكل مناسب وأقيم عمودان من الرخام على جانبي المدخل من النوع الكورنثي تم احضارهما من احدى المدن الآثرية القديمة يعودان إلي العهد الروماني يعلو كل واحد منهما تاج عمود بزخارف نباتية بارزة ، وفي خارج الحصن في المكان المرتفع في الركن البارز من السور الجنوبي والذي يطل على ميدان الشهداء تم وضع لوحة رخامية بها نحت بارز يمثل مشهداً اسطورياً يصور المقاتل كابودوشيا (CAPPADOCIA) الذي انتصر على دراجو (DRAGO)* هذا، كما تم ترميم الساعة الشمسية الموجوة باعلى السور وهي تبين لنا التوقيت اليومي أثناء فترة النهار ولازالت تحتفظ بطابعها القديم إلا أنها تحتاج إلي ترميم وصيانة.

هذا وقد خصصت إحدى القاعات الكبيرة بالدور العلوى بحصن سان جورج سنة 1934 كمتحف للآثار القديمة عرضت بداخلها بعض التماثيل الرخامية ولوحات من الفسيفساء الملونة وبعض المنحوتات الرخامية التي عثر عليها بمدن طرابلس القديمة ، وخصصت كذلك بعض الحجرات كمكاتب تخص الحاكم الإيطالي ايتالو بالبو[178]، واستمر هذا المبنى يتبع الحكومة الإيطالية حتى سنة 1943 عندما استولى الحلفاء على مدينة طرابلس وقد استلمته الإدارة العسكرية البريطانية حتى سنة1952 ف وخصصت إحدى قاعات المبنى لمكتب رئيس الوزراء بالحكومة الليبية أما الجزء الغربي من المبنى وبعض حجرات القلعة خصصت

---

*قام بعمل اللوحة الرخامية (الفنان جوفاني بريني) وقدمت كهدية من مدينة (جنوا) إلى الحكومة الإيطالية بليبيا، ووضعت في أعلى سور القلعة الجنوبية المواجهة لميدان الشهداء، ويبدو أن الغزاة الطليان أرادوا إحياء ذكرى احتلالهم للأراضي الليبية بعد أن لقوا مقاومة شديدة من قبل المجاهدين الليبيين وبعد معارك دامية استمرت عدة سنوات، وأن اللوحة الرخامية بها نحت بارز يمثل المشهد الأسطوري للمقاتل (كابودوشيا) الذي انتصر على (دراجو) أي التنين

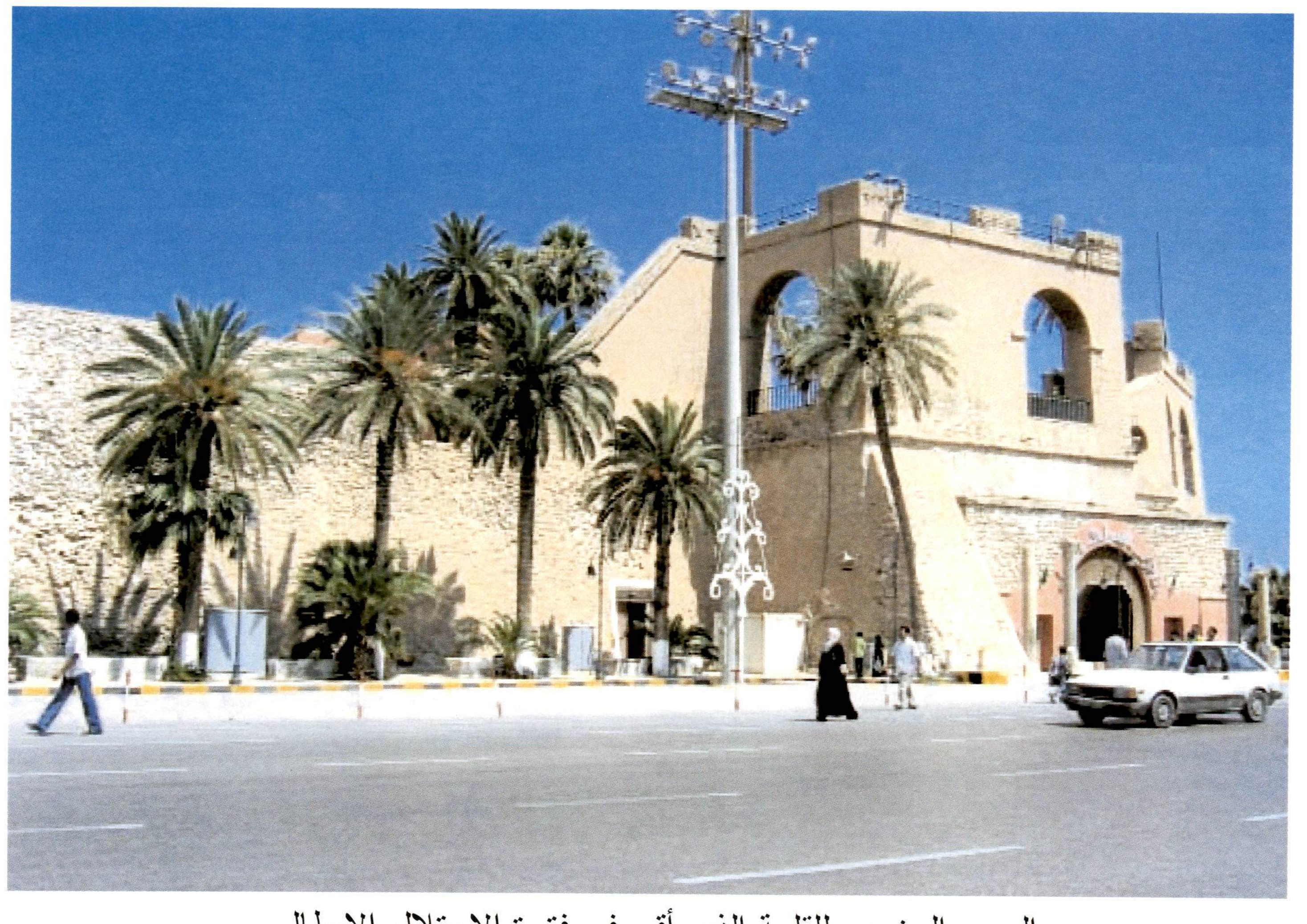
(178) Giacomo Guidi, Pag. 22

كمكاتب لوزارة الخارجية والمالية ووزارة المعارف والصحة وبقيت حتى سنة 1954 حيث نقلت مكاتب الحكومة الاتحادية إلي مدينة بنغازى وضمت المباني التي كانت تشغلها بعض الوزارات إلي قوة البوليس الاتحادى آنذاك والذي يضم الإدارة العامة للمهاجرة وقد بقت احدى حجرات المبنى للجنة الخاصة بشؤون البترول أما الجزء الذي كان تابعاً لمجلس الوزراء فقد خصص لوزارة الخارجية حتى سنة 1960 حيث سلم الجناح بكامله لإدارة البوليس الاتحادى وفي سنة 1972 تم تسليمه لمصلحة الآثار بطرابلس[179]؛ وقد خصص المبنى لدار الوثائق والمحفوظات التاريخية (*).

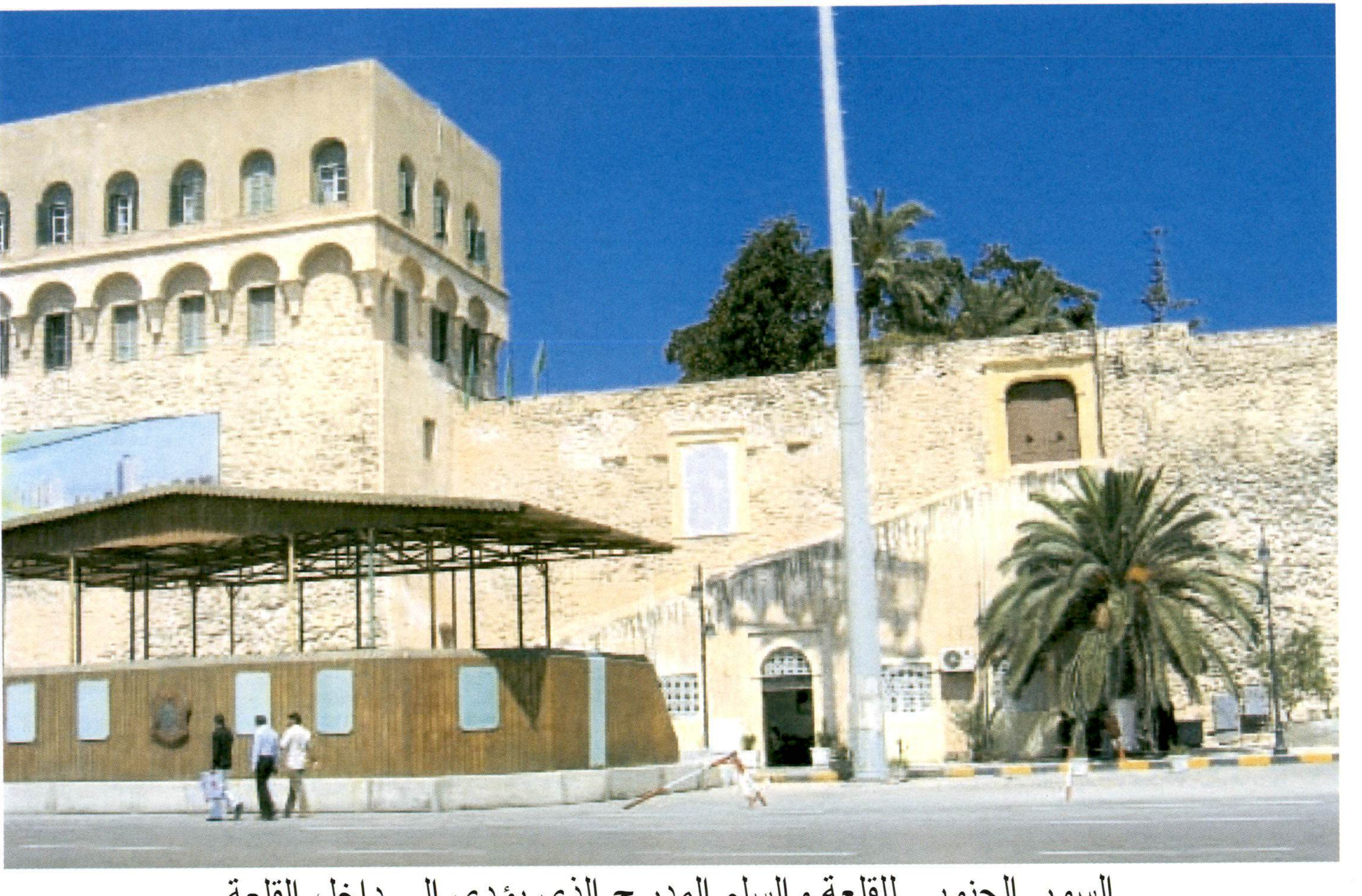
---

(179) لقد أمدني بهذه المعلومات الأستاذ محمد نجاح

*عندما احتل الإيطاليون مدينة طرابلس سنة 1911 و انسحاب الأتراك العثمانيون منها جمع ما تبقى من الوثائق التاريخية في مكان سمته الحكومة الإيطالية (مخزن الوثائق)، و في يوم 1928/11/30 صدر قرار حكومي رقم 6076 بإنشاء دار الوثائق التاريخية و سميت بدار المحفوظات التاريخية. كما قرر إحالة الكتب و الجرائد التي لا تعتبر من الوثائق التاريخية إما إلى المكتبة أو المخزن، و أصبحت دار المحفوظات التاريخية و المكتبة الحكومية تتبع إلى مكتب الدراسات و الأعلام طرابلس .
و تحتوى دار المحفوظات التاريخية على وثائق مهمة تتعلق بالمرحلة التاريخية التي مرت بها ليبيا منذ العهد القرمانلي الذي يبدأ من سنة 1711 حتى سنة 1835 و العهد العثماني الثاني من سنة 1835 حتى سنة 1911، و قد أضيفت الى دار المحفوظات التاريخية في المدة الأخيرة وثائق تخص الاستعمار الإيطالي و بعض الوثائق تعود الى فترة الانتداب العسكري البريطاني من سنة 1943 حتى سنة 1952.
انظر الجريدة الرسمية لحكومة طرابلس السنة السابعة العدد26 بتاريخ 1928/11/30 ص 1547-1548 ، و انظر مجلة ترات الشعب السنة الرابعة العدد الثاني عشر لسنة 1993 و.ر.



السور الجنوبي للقلعة الذي أقيم في فترة الاحتلال الإيطالي
صورة رقم (16 أ)



السور الجنوبي للقلعة والسلم المدرج الذي يؤدي إلى داخل القلعة
ونلاحظ على اليسار مبنى دار المحفوظات التاريخية التي تطل واجهته على ميدان الشهداء
صورة رقم (16 ب)

17- سور القلعة الغربي ، الصورة رقم 17 :

يعتبر هذا السور من أسوار قلعة طرابلس الذي كان يحمي مبانيها من الجانب الغربي وهو يطل على مدينة طرابلس القديمة حيث يمكننا مشاهدة معظم معالمها التاريخية وذلك عند وقوفنا من أعلي السور ، ونلاحظ أن هذا السور بني بحجارة صلبة لم يطرأ عليه تغيرات تذكر وهو يمتد حتى ميدان شهداء ، ويواجه حصن درغوت باشا [180] وكان سور القلعة التي كان يحمي المدينة من الجانب الشمالي الغربي قد تعرض لهجمات الثوار بعد أن تحصنوا بالحصون القديمة القريبة من القلعة وبدؤوا بإلقاء قنابلهم النارية من فوق هذه الحصون على أسوار القلعة في فترة حكم الداى شريف والذي تحصن داخل القلعة سنة 1631 ف وكذلك الداي عثمان باشا سنة 1672 [181] .

---

(180) حصن البارود برج مربع الشكل أقيم للدفاع عن السور المجاور لباب المنشية وكان هدفه ليكون مخزنا للبارود ومن هنا جاءت التسمية دار البارود وفد كشفت الترميمات الأخيرة عن الوضع الهندسي لهذا الحصن بميادينه الخاصة بالمدافع وبفتحاته التي تواجه السهل الواقع جنوب طرابلس حيث تقوم المدينة الجددية وتذكر الشواهد التاريخية بأنه شيد من قبل علي باشا سنة 995–1564–1505 انظر ايتوري روسي ليبيا منذ الفنح العربي حتى سنة 1911 ص 164

(181) ك نستانزيو برنيا، (طرابلس منذ سنة 1510 – سنة 1850) ص 126– 127

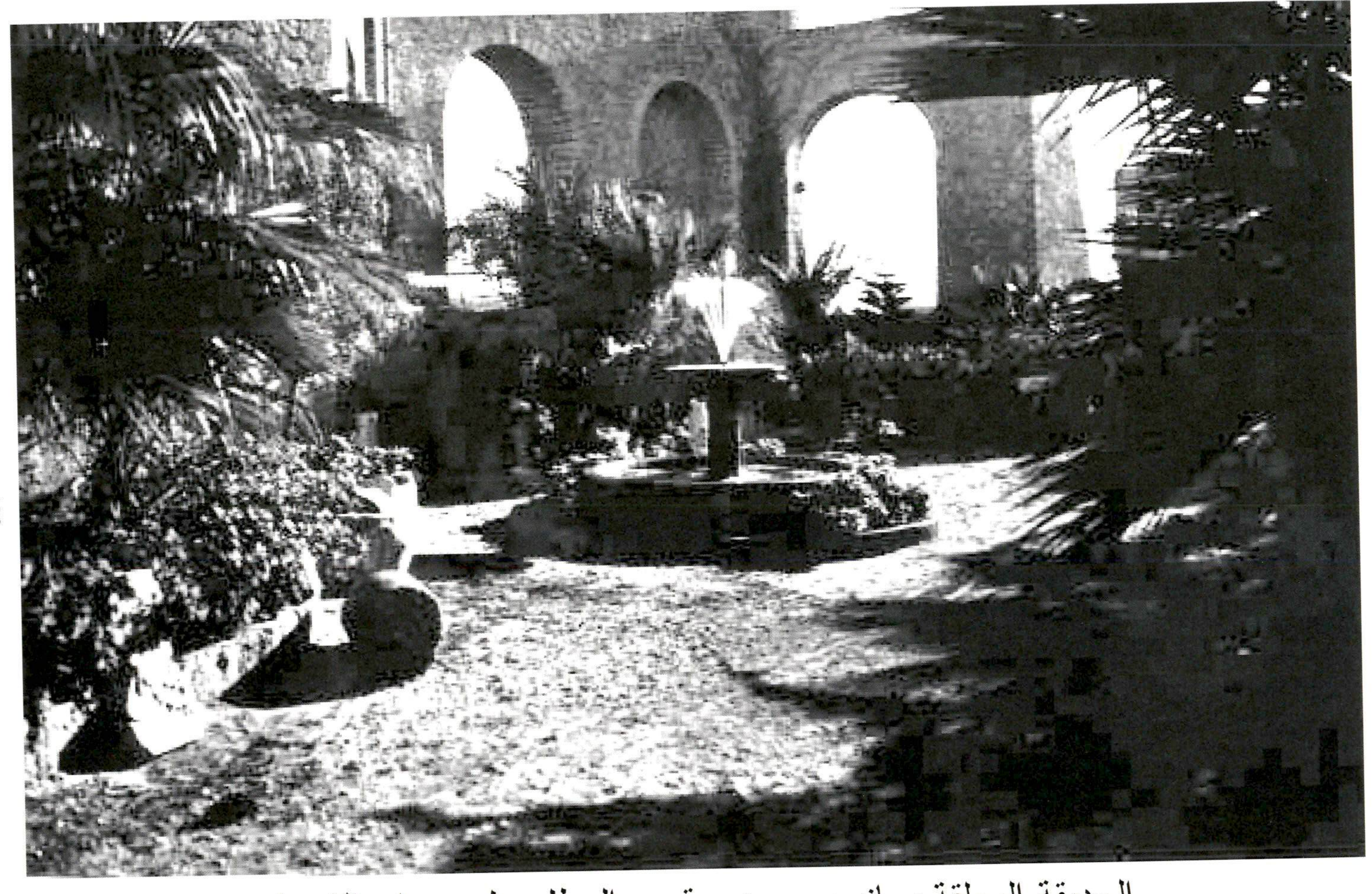
Salvatore Urigemma Pag.285–288



سور القلعة الغربي والمدخل الذي يؤدي إلى داخل القلعة
صورة رقم (17)

18- الحديقة المعلقة ، الصورة رقم 18 :

أقيمت هذه الحديقة على الحاجز الترابي في بداية سنة 1922–1923 ف بين حصن القديس جورج ماراً باستحكامات القديسة بربرا وحصن القديس يعقوب بعد ترميم هذا الجزء من القلعة وغرس على أرضية الحاجز الترابي بعض أشجار النخيل وأشجار الزينة، ووضعت في الجانب الجنوبي منه نافورة رخامية جميلة الشكل وأقيمت على حصن يعقوب المطل على ميدان الشهداء أقواس دائرية فوق السور القديم ، كما أقيم سلم حجري صغير يؤدي بنا إلي شرفة صغيرة يمكننا أن نشاهد من فوقها منظر الميناء بكامله ، ومن فوق أرضية الحديقة كنا نشاهد الطريق التي أقيمت عند تهديم جزء من منازل الأسرة القره مانلية والتي كانت تحادى مبنى المتحف الكلاسيكي القديم.



الحديقة المعلقة بجانب حصن يعقوب المطل على ميدان الشهداء
(حصن جاكمو) ، صورة رقم (18)

المبنى المواجه للسور الجنوبي من القلعة ، الصورة رقم 19 :

يتكون هذا المبنى من طابقين طابق علوي وطابق أرضي ويظهر أنه تغيرت معالمها القديمة تماماً عندما تم ترميم وصيانة مباني القلعة، ونلاحظ بأن جدران هذا المبنى قويـــة وسميـكة وقد خصّص الطابق الأرضي (كمكتبة لدار المحفوظات التاريخية[182]).

19- الطابق الأرضي:

يوجد هذا المبنى بالجانب الشمالي الشرقي من سور القلعة الجنوبي، ويمكن أن نصل إليه عن طريق المدخل الرئيسي الموجود بالسور الغربي من القلعة بعد أن نعبر الساحة القرمانلية السابقة الذكر وبعدها نصل إلي ممر ضيق تعلوه أقواس دائرية، كما يمكننا أن نصل إليه عن طريق مدخل القلعة الذي يطل على ميدان الشهداء وعند دخولنا إلي هذا المدخل نتجه ناحية اليسار حيث نعبر الممر المذكور وندخل حجرات هذا المبنى عبر مدخل بمصراعين من الخشب يحيط به إطار بارز يعلوه قوس دائرى وأعلاه نجد لوحة مستطيلة الشكل من القيشاني الملون بزخارف نباتية ويظهر أنها حديثة الصنع، وعند دخولنا عبر مدخل المبنى نجد قاعة مربعة الشكل تستند على أعمدة حجارية يظهر أنها أقيمت أثناء ترميم وصيانة القلعة يعلوها سقف مسطح ونجد على جدران القاعة من الناحية الغربية ثلاث نوافذ تطل على الحديقة السفلية وتوجد حجرتان صغيرتان على يمين ويسار الداخل إلي هذا المبنى وبجوار القاعة الأولي من الجانب الشرقي نجد قاعة أخرى مستطيلة الشكل أصغر من القاعة الأولي وكانت متصلة بها وتستعمل الأن للحراسة ، ونلاحظ بأن هذا المبنى قد طمست معالمه القديمة ولا يظهر به أي طابع معماري قديم.

---

(182) لقد تم تأسيس هذه المكتبة بموجبب توصية من منظمة الثقافة والعلوم بالجامعة العربية وبناء على ذلك أصدر الأخ رئيس مصلحة الآثار قراره بشأن إنشاء مكتبة دار المحفوظات التاريخية رقم 11 لسنة 1975 بتاريخ 22 من شهر النوار فبراير 1975 ف.

انظر محمد الطاهر عريبي، دليل وثائق السراي الحمراء مدينة طرابلس، ص 31.

ويروى بأن الطابق الأرضي قد تم استعماله كأحد السجون التي أقيمت داخل القلعة عند الاحتلال الإيطالي لمدينة طرابلس سنة 1911، وأن المباني المجاوره له قد استعملت كذلك كسجون عتقال المجاهدين الليبين الذين قاوموا الغزو الإيطالي، وقد تم قفل هذه السجون سنة1922 ف(183)، وقد أصبح هذا المبنى تابعاً لإدارة آثار طرابلس، وفي سنة 1950 قامت إدارة الآثار بترميم وصيانة حجرات المبنى وتم إعداده كمتحف لما قبل التاريخ سنة 1954 ف عرضت بداخل حجراته بعض الأدوات الحجرية والرسومات الصخرية التي أستعملت من قبل السكان الليبيين القدماء والتي أحضرت من المواقع الأثرية بمنطقة طرابلس وتم قفله سنة1972 ف حيث قامت مراقبة آثار طرابلس بإقامة معرض خاص بمقتنيات المجاهدين الليبيين الذين قاوموا الغزو الإيطالي سنة1911، وقد أحضرت من أبناء وأحفاد المجاهدين الليبيين، وقد قفل هذا المعرض وتم عرض محتوياته بالمتحف الإسلامي الذي أقيم بمحلة سيدى خليفة بطرابلس(184) سنة 1978 ف وتم عرض

(183) Giacomo Guidi, Il Ristauro Del Castello Di Tripoli Pag. 26– 27

184 – لقد أقيم بالفيلا التي كانت تدعى فيلا فوليي الكائنة بمحلة سيدي خليفة،و يقال أنها كانت تملكها الأسرة القرمانلية تم سميت فيما بعد باسم بيت أبو درغوسة حيث امتلكتها عائلة أبو درغوسة، و بعد احتلال الإيطاليين لمدينة طرابلس سنة 1911 أمتلكها الكونت فوليي والى طرابلس، و قد استمرت في حوزة العائلة الإيطالية إلى أن قررت الحكومة الليبية بعد ثورة الفاتح من سبتمبر استرجاعها و قد عرض حجراتها مقتنيات المتحف الاسلامى إضافة الى مقتنيات المجاهدين الذين قاوموا الغزو الإيطالي.

محتويات المجاهدين فيما بعد بالمتحف الذي أقيم حديثاً داخل قلعة طرابلس (185) وقد خصص الطابق الارضي من المبنى المشار الية المواجه للسور الجنوبي من القلعة كمكتبة تابعة لإدارة المحفوظات التاريخية،وكانت محتويات المكتبة من قبل موجودة بالقاعة العليا بمبنى دارالمحفوظات التاريخية المطلة على ميدان الشهداء،وإستعملت في الوقت الحاضر كمكتب خاص بالأمين العام لمصلحة الآثار.

185- لقد أعدت خطة مشروع إنشاء المتحف من قبل خبراء اليونسكو سنة 1977ف و انتهت الدراسات الأولية في شهر الفاتح سنة 1981ف حيث بدأ في إنشاء المتحف و تم افتتاحه في العاشر من شهر الفاتح سنة 1988ف، انظر مجلة آثار العرب العدد الثالث سنة 1991 ف ص 105 و كذلك تقرير المشروع المعد من قبل خبراء اليونسكو سنة 1977ف.



الممر ذو الأقواس الدائرية بجانب الساحة القرمانلية
والذي يؤدي إلى مدخل القلعة المواجه لميدان الشهداء
وعلى اليمين نجد مدخل مكتبة دار المحفوظات التاريخية
صورة رقم (19)



القاعة الوسطى بمكتبة دار المحفوظات التاريخية صورة رقم (19 ب)

20- الطابق العلوي المواجه لحصن بربارا، الصورة رقم 20 :

يطل مدخل هذا المبني على الساحة الموجودة في مواجهة السلم المدرج وهو بمصراعين من الخشب ويبدو أن هذا المبنى قد تغيرت معالمه الأصيلة بعد أن تم ترميمه وصيانته سنة 1923-1922 مثل ما حدث بالطابق الأرضي، ويتكون هذا المبنى من قاعة مربعة الشكل يحيط بها أربعة جدران سميكة تستند على أعمدة حجرية صلبة يعلوها سقف مسطح وقد استعمل هذا المبنى كإحدى الإدارات التابعة للحكومة الإيطالية ثم استلمته إدارة الآثار بطرابلس فحولته إلى متحف سنة 1930 خاص بالآثار القديمة [186] وأصبح سنة1954 ف من ضمن المكاتب التابعة للإدارة العامة للجوازات والجنسية ، وعندما انتقلت إدارة الجوازات إلي مبنى آخر تم تسليمه للأدارة العامة للآثار سنة 1967 حيث استعمل كمكاتب تابعة لمراقبة آثار طرابلس وعند قيام ثورة الفاتح من سبتمبر1969 رأت مصلحة الآثار إقامة معرض دائم لوثائق ثورة الفاتح من سبتمبر سنة1981 ف [187]وأعيد ترميمه وصيانته كاستراحة تابعة لبلدية طرابلس بمناسبة مرور عشرين سنة على قيام ثورة الفاتح من سبتمبر وخصصت فيما بعد كقاعة لاستقبال الضيوف الذين يقومون بزيارة معالم القلعة التاريخية وأقيمت على جدرانه لوحات مستطيلة الشكل من الفسيفساء الملونة بها بعض المقولات التي تعبر عن مسيرة ثورة الفاتح من سبتمبر ومنجزاتها.

---

(186) Giacomo Guidi, Il Ristauro Del Castello Di Tripoli Pag. 22

(187) لقد تم إعداد دليل يحتوي على الوثائق التي تم عرضها داخل قاعة المعرض بتاريخ 10 من شهر الفاتح (سبتمبر) 1980 ف – طبع بمطابع أمانة التعليم –طرابلس



الساحة المواجهة للسلم المدرج
ونلاحظ على اليمين مبنى القسم المالي الذي أقيم حديثاً
صورة رقم (20)

21 - الحديقة السفلية، الصورة رقم 21 :

توجد هذه الحديقة بالجانب الشمالي من سور القلعة الجنوبي ونلاحظ أن أرضيتها توجد على مستوى أرضية القلعة وكانت تقع بين السجون داخل القلعة ومكتب السكرتير العام أثناء فترة الاحتلال الإيطالي لمبنى القلعة سنة1911 ف ، ويمكننا أن نصل إلي هذه الحديقة عن طريق سلم حجري يطل على الساحة المواجهة للسلم المدرج، وقد غرست على أرضيتها أشجار من النوع الذي يعرف باسم بونقافيللي (Buncaville) وهو نوع من الاشجار الضخمة التي تنمو بغابات القارة الامريكية ذات سيقان طويلة [188] ويبدو أن هذه الحديقة أعدت أثناء ترميم وصيانة القلعة سنة 1922 – 1923 ، ويوجد في وسط هذه الحديقة نافورة كبيرة الحجم مغطاة بالقشاني الملون يحتمل أنها أحضرت من بعض المنازل القديمة بمدينة طرابلس.

---

(188) Giacomo Guidi, Pag. 26



صورة رقم (21) الحديقة السفلية المجاورة لمبنى قسم التجليد

22 - مباني القلعة بالجانب الشمالي من السور الجنوبي : مبنى الطابق الأرضي (قسم التجليد سابقا) الصورة رقم 22

أقيم هذا المبنى على مستوى أرضية القلعة وتطل واجهته على الحديقة السفلية ، ويمكن أن نصل إليه عن طريق سلم حجري يطل على الساحة المواجهة للسلم المدرج ، وندخل إلي داخل المبنى عن طريق مدخل بمصراعين من الخشب ويتكون المبنى من قاعة كبيرة توجد بوسط المبنى وهي مربعة الشكل وبداخل المبنى توجد حجرتان أخريان وهما أصغر من القاعة الوسطى ، ونلاحظ بأن القاعة الوسطى بنيت جدرانها بحجارة سميكة وسقفها مسطح ذي أعمدة قوية أقيمت وسط القاعة ويبدو أنها أضيفت أثناء ترميم مباني القلعة سنة1923–1922 ، ويظهر أن مبنى الطابق السفلي قد طمست معالمه القديمة بسبب الإضافات التي طرأت عليه أثناء الترميم والصيانة ولا تظهر به أية لمسات فنية أسوة ببعض المباني الأخرى بالقلعة ويقال بأن مبنى قسم التجليد من ضمن المباني التي استعملت من قبل الجنود الإيطاليين في بداية احتلالهم لمدينة طرابلس كأحد الأقسام التابعة لإدارة السجون الإيطالية داخل القلعة[189].

وقد أصبح سنة 1930 تابعاً لإدارة آثار طرابلس بعد نقل المكاتب الحكومية إلي مكاتب أخرى خارج مبنى القلعة وأعيد ترميمه وصيانته سنة1950 ف عندما قررت إدارة آثار طرابلس إعداد متاحف ومكاتب إدارية داخل أجنحة القلعة، وأصبح هذا المبنى سنة 1972 خاصاً بقسم التجليد والذي كان تحت إشراف مراقبة أثار طرابلس وتم تجهيزه ببعض الآلات الضرورية التي تستعمل لتجليد الكتب.

Giacomo Guidi, Pag. 26 (189)



واجهة مبنى قسم التجايد والذي يطل مدخله على الحديقة السفلى صورة رقم (22)

23 -الطابق العلوي (قسم أرشيف الصور) الصورة رقم 23 أ ، ب :

يوجد قسم الأرشيف بالطابق العلوي فوق مبنى قسم التجليد مباشرة ، ويطل مدخله على ممر مستطيل الشكل في الجانب الشرقي منه يشرف على الساحة المجاورة لمنازل الأسرة القرمانليه والمدخل يحيط به إطار بارز يعلوه إطار على شكل قوس دائري ، ويظهر بأن هذا المبنى قد تغيرت معالمه القديمة أثناء أعمال الترميم والصيانة التي حدثت به سنة1923–1922 ف عندما حاول الإيطاليون ترميم وصيانة مباني القلعة كما أنه أعيد ترميمه وصيانته سنة1950 ف عندما قامت إدارة الآثار بطرابلس بعمل صيانة كاملة بمباني القلعة لاعداد متاحف ومكاتب إدارية بداخلها وتم تخصيصه كمكان لإقامة المعارض التي تخص نشاط إدارة الآثار ، وفي سنة1965 استعمل هذا المبنى كمكاتب تخص إدارة الشئون الفنية والشئون الإدارية التابعة لمصلحة الآثار وفي سنة 1970 أصبح مقر لإدارة البحوث الأثرية وأعد به حجرة خاصة للمكالمات الهاتفية ، ويستعمل الآن كارشيف لحفظ جميع الصورالخاصة بمعالم المدن الأثرية بمنطقة طرابلس، هذا وعند دخولنا من المدخل الرئيسي لهذا المبنى نجد مدخلاً آخر يوصلنا مباشرة إلي قاعة كبيرة الحجم توجد بوسط المبنى مربعة الشكل مساحتها حوالي (10×10م) وسقفها يستند على أعمدة سميكة ويحتمل أن هذه القاعة كانت كفناء لحجرات المبنى القديم وتم اعدادها كقاعة كبيرة ذات سقف مسطح، ونلاحظ أسفل السقف فتحات صغيرة مغطاة بقطع من الزجاج لدخول الإضاءة إلي داخل المبنى ، وأن مدخل القاعة يحيط بأعلاه وجانبيه نحت بارز بزخارف جصية على شكل أوراق نباتية وأشكال هندسية، ويحيط بالقاعة ثلاث حجرات مستطيلة الشكل وهي متصلة بعضها ببعض عبر مداخل صغيرة .ونلاحظ بكل حجرة مدخل بمصراعين من الخشب يحيط به إطار بارز بأعلاه وبجانبيه نحت

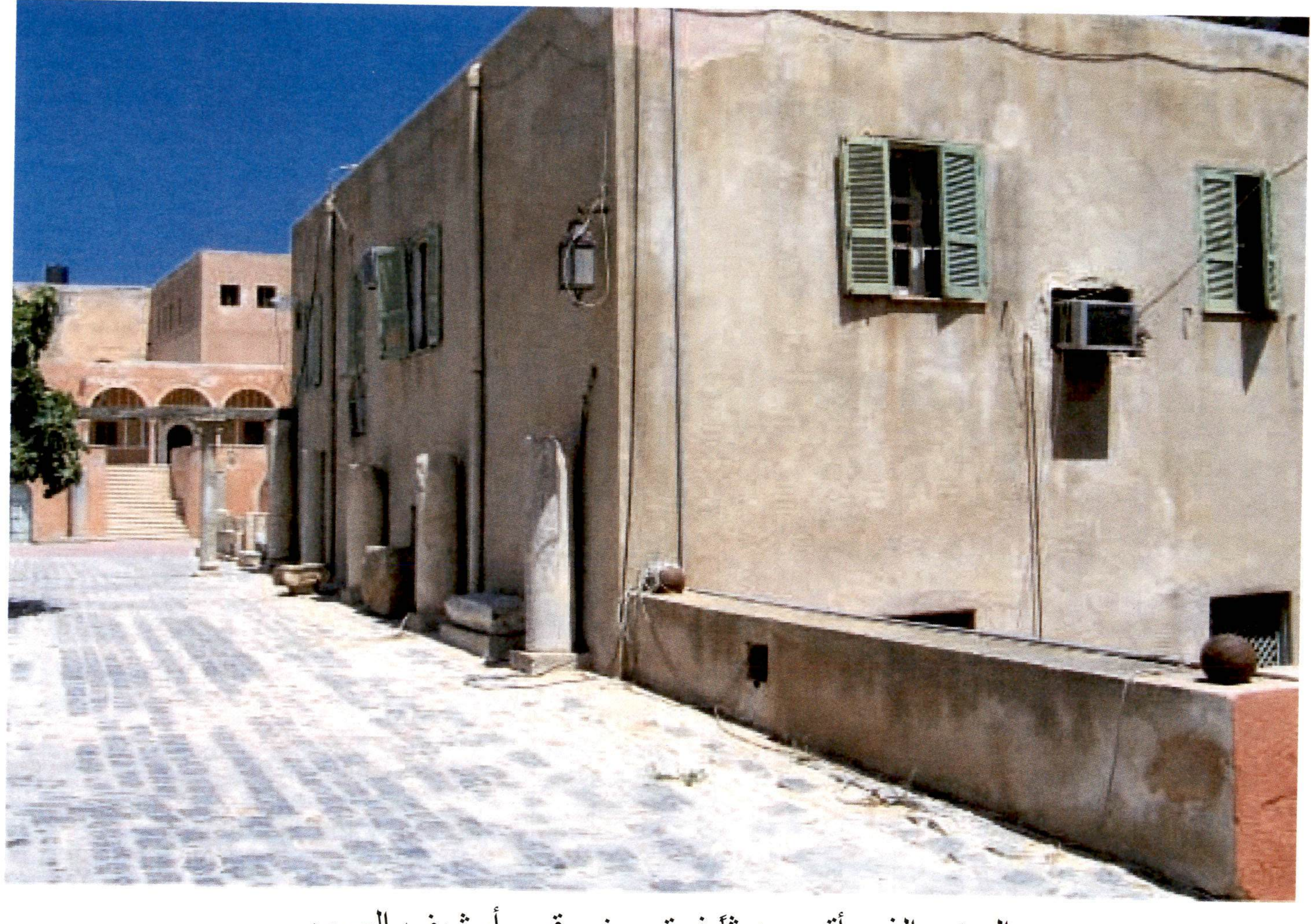
بارز يمثل زخارف جصية على شكل أوراق نباتية وأشكال هندسية ويظهر أنها تم عملها أثناء ترميم المبنى ، وأن الطراز المعمارى لهذه الحجرات يشبه الطراز الذي نلاحظه ببعض المنازل القديمة الموجودة بمدينة طرابلس ويظهر بأن الحجرات الموجودة داخل المبنى تخص المبنى القديم.

ونجد عند دخولنا للمبنى من المدخل الرئيسي مباشرة حجرتين أحداهما على يمين الداخل والأخرى على اليسار ليست بهما أية زخارف فنية على جدرانها ويبدو أنها أضيفت عند ترميم المبنى ويستعملان الآن كمكاتب خاصة بموظفي قسم أرشيف الصور ويظهر من الهيكل البنائي لهذا المبنى بأنه كان من ضمن المنازل الخاصة بأفراد الأسرة القرمانلية إلا أنه حدثت به تغييرات كثيرة مما أدى إلي طمس معالمه القديمة.

وأقيم فوق قسم أرشيف الصور مبنى آخر تم بناؤه سنة1966 ف وهو يواجه السور الجنوبي من القلعة ويطل على الساحة القرمانلية التي سبق ذكرها فقد رات مصلحة الآثار في ذلك الوقت بناء مكاتب خاصة بها وتم إعداد خمس حجرات إثنان منها كبيرتا الحجم مربعة الشكل تطل على الحديقة المواجهة للمبنى الموجود به قسم التجليد وإن أرضيتها تغطي أرضية القاعة الوسطى من المبنى المخصص لقسم أرشيف الصور.



مبنى أرشيف الصور ونلاحظ على اليمين المدخل الذي يؤدي إلى داخله
صورة رقم (23 أ)



المبنى الذي أقيم حديثاً فوق مبنى قسم أرشيف الصور
صورة رقم (23 ب)

المصادر والمراجع

أولاً: مصادر ومراجع باللغة العربية:

المصــــادر :

1- النائب أحمد بك الانصاري : المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب الجزء الأول ، الناشر مكتبة الفرجاني ، الطبعة الأولى سنة. 1961

2-عبد الله بن محمد التجاني : رحلة التجاني قدم لها حسنى عبد الوهاب ، المطبعة الرسمية بتونس. 1958–1377

3- عبد الله محمد بن خليل ابن غلبون : التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار ، تحقيق الطاهر الزاوى ، الناشر مكتبة النور طرابلس الثانية سنة 1386 ذ. 1967

4- محمد بن عثمان الحشائشي : جلاء الكرب عن طرابلس الغرب ، تحقيق على مصطفى المصراتي ، نشر دار لبنان ، لبنان ،. 1965

المراجع :

5 - اتورى روسي : طرابلس تحت حكم الأسبان وفرسان مالطا ، ترجمة خليفة محمد التليسي ، نشر مؤسسة الثقافة الللييبية 1969 ف.

6 - اتورى روسي :ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة1911 ، تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي، دار الثقافة بيروت، الطبعة الأولي1974–1398 ف.

7 - خليفة محمد التليسي : حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، الدار العربية للكتاب طباعة –1 لميتد – مالطا 1974 ف.

8 - رودلفو ميكاكي : طرابلس الغرب تحت حكم الأسرة القرمانلية، ترجمة طه فوزى ، منشورات الجامعة العربية. 1961

9 - ريتشارد توللي : عشر سنوات في بلاط طرابلس، ترجمة عمر الدايراوى أبو حجلة، مكتبة الفرجاني.

10 - د .سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي منذ الفتح العربي حتى قيام دولة الاغالبة والرستمية والإدارسة ، دار المعارف.

11 - د .عبد اللطيف محمود البرغوتي : تاريخ ليبيا الإسلامي منذ الفتح الإسلامي حتى بداية العصر العثماني منشورات الجامعة الليبية ، دار صادر بيروت، 25 جماد الأول 1393 هـ.

12 - عمر على بن اسماعيل : انهيار حكم الاسرة القرمانلية، مكتبة الفرجاني.1966

13 - كوستانزيو بيرنيا، طرابلس من 1510 إلي1850 ، ترجمة خليفة محمد التليسي ، دار الفرجاني 1969 ف.

14 - محمد مصطفى بازامة :ليبيا في عشرين سنة من حكم الأسبان1530–1510 ، منشورات مكتبة الفرجاني طرابلس ليبيا ، سنة. 1965

15 - محمد الطاهر عريبي :وثائق السراى الحمراء بمدينة طرابلس ، انجاز الدار العربية للكتاب 1397 هـ 1977 ف.

16 - محمد علي عيسي : مدينة صبراته منذ الاستيطان الفينيقي حتى الوقت الحاضر، انجاز الدار العربية للكتاب1978–1398 ف ، نشر باشراف الإدارة العامة للبحوث الأثرية والمحفوظات التاريخية مصلحة الآثار.

17 - محمود عبد العزيز النمس ذ : دليل متحف الآثار بالسراى الحمراء طرابلس ، مصلحة الآثار ،1377 هـ1977 ف.

18 - مابل تود ، أسرار طرابلس ، الناشر الفرجاني ، الطبعة الأولي 1968 ف.

19 - مجلة آثار العرب : مجلة فصلية تصدر نصف سنوياً، العدد الثالث1991– ف، مصلحة الآثار السرايا الحمراء.

20 - موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا ، أمانة تعليم مصلحة الآثار ، انجاز الدار العربية للكتاب ، 24 شعبان1369 و.ر 1986/07/18 ف.

21 - مجلة البحوث التاريخية : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، السنة الخامسة والعشرون ، العدد الثاني ، .2003

ثانياً مصادر ومراجع باللغة الأجنبية :

22 - D.E. T. HYNES ANTIQUITIES OF TRIPOLITANIA PUBLISHED BY ANTOUITIES MUSEUM AND ARCHIVES OF TRIPOLI , LIBYA 1985

23 - ETTORE ROSSI LE ISCRIZIONE ARABIC ETURCHE DEL MUSEO DI TRIPOLI (LIBYA) REPORTS A ND MONOGRPHS OF THE DEPARRT-MENT OF ANTIQUITIES IN TRIPOLITANIA NO . 3.1933

24 - ETTORE ROSSI - IL DOMINIO DEGLI SPAGNOLI E DEI CAVALIERI DI MALTA A TRIPOLI A. AIROLDI EDIT A .XV.EF. 1937.

25 - GIACOMO GUIDI IL RESTAURO DEL CASTELLO DI TRIPOLI NEGLI ANNI XII E XIII CON UNA BREVE STORIA DEL FORTILIZIO E LA DESCRIZIONE DELLE OPERE D ARTE CHE VI SONO CONSTODITE CACOPARDO EDITORE IN TRIPOLI 1935-X lll

26 - SALVATORE AURIGEMMA LE FORTIFICAZIONE DELLA CITTA DI TRIPOLI MINISTERO – DELLE COLONIE NOTIZIRIO ARCHEOLO-GICO ANNO-11-FASC.1-11 ROMA-MCMXVI

27- BOLLETTINO UFFICIALE DEL GOVERNO DELLA TRIPOLITANIA TRIPOLI 16 DECEMBRE 1928 ANNO VII No. 26 .

28- BOLLETTINO UFFICIALE DEL GOVERNO DELLA TRIPOLITANIA . TRIPOLI 1 GIUGNO 1928 ANNO VI No.12 .

29- BOLLETINO UFFICIALE DEL GOVERNO DELLA TRIPOLITANIA TRIPOLI 1 FEBRAIO 1929 ANNO VII No.3.

هذا الكتاب

يتناول المراحل التاريخية التي مرت بها قلعة طرابلس خلال العهود التاريخية المتتالية، حيث كان لها دور مهم في كثير من الحوادث المثيرة التي واجهتها مدينة طرابلس، ويبدو أن القلعة بنيت على أنقاض مبنى قديم يعود إلى فترة الحكم الروماني، وحسب ما تبين لنا بأن مباني القلعة بدأت تظهر وتتسع منذ احتلال الأسبان لها سنة 1510ف ثم في فترة العهد العثماني الأول الذي يبدأ منذ سنة 1551ف حتى سنة 1711ف وأثناء حكم الأسرة القرمانلية الذي ينتهي سنة 1835ف واستعملت القلعة منذ تأسيسها كمقر للسلطة الحاكمة التي كانت تدير شؤون البلاد.



حكاية قلعة طرابلس

(السرايا الحمراء)

محمود الصديق ابو حامد